عدد خاص

«رمضان» الكويت.. صحوة خيرية في الداخل والخارج

AL-MUJTAMA'A



www.magmj.com

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1915) 14 - 20 August 2010 (Year 41)

العدد (١٩١٥) ٤ - ١٠ رمضان ١٤٣١هـ / ١٤- ٢٠ أغسطس ٢٠١٠م (السنة ٤١)

العالِم الداعية د. زغلول النجّار في حوار شامل مع «المجتمع»:

الإسلاميون لا يريدون السلطة لأنهم أصحاب رسالة.. وإذا جاء من يحكم بشريعة الله فسيكونون له ظهيراً

مع «فقه الجهاد» للعلاّمة د. يوسف القرضاوي

قراءة د. عصام العريان



الغرب والإسلام.. افتراءات لها تاريخ

د. محمد عمارة

«مسلمية» الأديب شرطاً لـ «إسلامية» الأدب

د. جابر قميحة

خواطر رمضانية...

د. محمد بن موسى الشريف

«المجتمع» تصحبكم في رحلة إلى المسجد النبوي

مبارك عليكم الشهر



واقرأ أيضاً:

فتاوى رمضان ـ صحتك في رمضان

حدث في رمضان ـ أنا.. وهي.. في رمضان

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩١٥ السنة (٤١)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

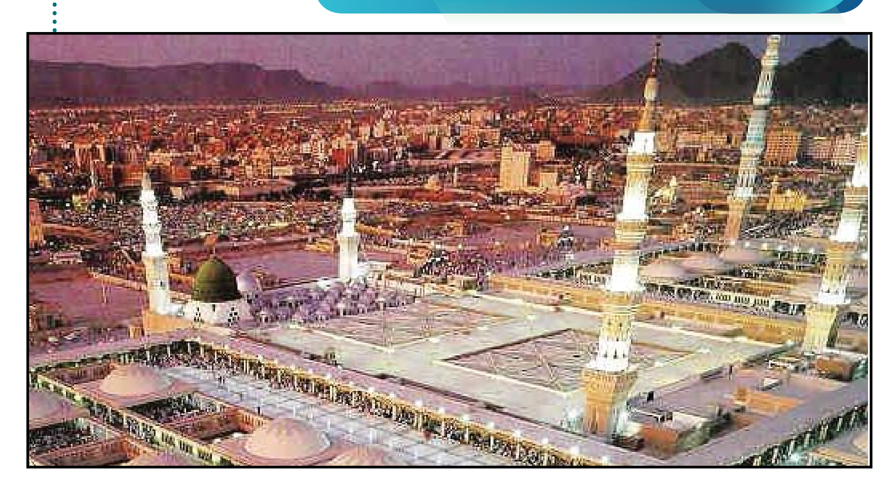
مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

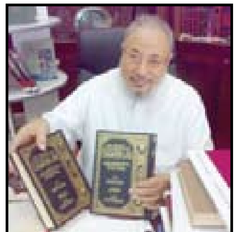
في هذا العدد:



موضوع الغلاف «المجتمع» تصحبكم في رحلة إلى المسجد النبوي ٢٢

الخط الأخضر: الكويت معبر للنفايات المشعة ٥٦







د. موسى الشريف: رمضان شهر الانتصارات ٨

د. عصام العريان: مع «فقه الجهاد».. للشيخ القرضاوي ١٢

فتاوى: صيام اللاعبين.. بين الفتاوى والحملات المضادة ١٦

د. زغلول النجار: الإسلاميون لا يسعون للسلطة لأنهم أصحاب رسالة ٢٨

د. محمد عمارة: الغرب والإسلام.. افتراءات لها تاريخ ٣٤

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكــويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:



www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩





دول الخليج.. وتهديد «النفايات النووية» الأمريكية والإيرانية

تخطط الولايات المتحدة وبعض حلفائها الغربيين إلى الاستفادة من طبيعة الصراع مع إيران في المنطقة، واستثمار الاتفاقيات الأمنية والتواجد العسكري لتوسعة مخازن النفايات النووية في أراضي العراق ودول الخليج العربي واليمن، وقد أعلنت جماعة «الخط الأخضر» البيئية في الكويت أن الكوارث البيئية التي تسبب بها الجيش الأمريكي في منطقة الخليج باستخدامه قذائف اليورانيوم المنضب - والتي تتعادل في أخطارها الإشعاعية مع البرنامج النووي الإيراني - كانت كارثة حقيقية على دول المنطقة.

وسيتم خلال شهر رمضان المبارك نقل وتخزين النفايات المشعة، المكونة من حديد السكراب ومخلفات الآليات العسكرية الملوثة بالإشعاع، والتي تم تدميرها بقذائف اليورانيوم المنضب خلال حرب احتلال العراق، إلى قاعدة «العديد» القطرية؛ لتكون بذلك أكبر مخزن للنفايات المشعة والمدمرة في منطقة الخليج.

وإذا كانت بعض الدول العربية - منذ ثلاثة عقود وإلى اليوم - قد أصبحت مخزناً ومقبرة لهذه النفايات، كما في مصر والسودان والصومال وموريتانيا والصحراء الجنوبية في أفريقيا العربية، وحالياً العراق في صحرائها الغربية والجنوبية الممتدة من النجف إلى الحدود السعودية، فإن المخطط أن تتحوّل دول الخليج واليمن لتصبح مكب النفايات النووية الأكبر للولايات المتحدة وحلفائها الغربيين.

إن الأخطار المحدقة بدول منطقة الخليج كارثية ولأمد بعيد، إذا جمعنا معها خطر التلوث النووي من الطرف الإيراني، والذي بدأ في صبّ نفايات مصانعه النووية في الخليج.

فالأخطار الناجمة عن النفايات والتلوث النووي هو ما ينتج بسبب تأثيرات الإشعاعات النووية الخطيرة على الصحةِ والهواء والمياه والزراعة، مع عدم القدرة على السيطرة علي تأثيراتها لآماد بعيدة قُدرت بنصف مليون سنة قادمة.

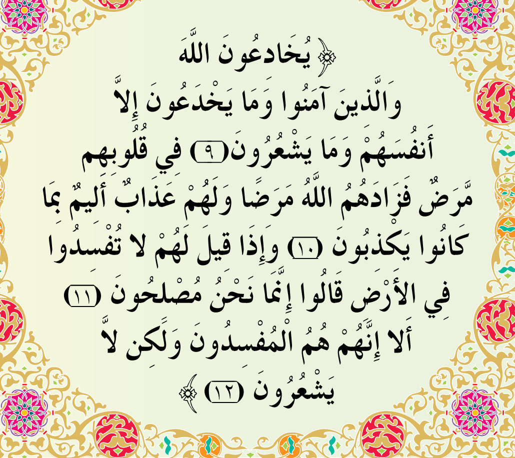
لقد تسببت حربا تحرير الكويت واحتلال العراق في وجود تلوث إشعاعي بمستويات تتراوح بين مئات وآلاف المرات عن الحد المسموح به، وتسببت أيضاً في تعريض مساحات كبيرة من أراضي بعض البلدان الخليجية لمواد مشعة باليورانيوم والزرنيخ والزئبق والكادميوم؛ مما أدى إلى إصابة أكثر من ٢٠ ألف شخص بالسرطان في إحدى الدول الخليجية، وكلفت خزانتها ما يقارب ١,٣ مليار دولار، كما أن معالجة هذه الأراضي تحتاج إلى مليارات من الدولارات.

لقد ارتفعت نسبة الإصابة بمرض سرطان الدم والمثانة والرحم بعد هاتين الحربين بوتيرة متسارعة وبشكل مرعب.. كما أن تسرب هذه الملوثات النووية الأمريكية والإيرانية إلى مياه الخليج والمياه الجوفية سيخلق أزمة تلوث في المياه لكل دول المنطقة، تستمر آثارها إلى عشرات السنين.

لذا، فإننا ندعو دول الخليج إلى ما يلي:

- إعادة النظر في الاتفاقيات الأمنية مع الولايات المتحدة، وإلزامها بنقل نفاياتها النووية والحربية على ميزانيتها الخاصة خارج دول الخليج.
- العمل على إيجاد فريق عمل خليجي مطعم بخبرات دولية لإعادة مسح جميع دول المنطقة، والأماكن التي يُعتقد تواجد نسبة كبيرة من التلوث الإشعاعي فيها، وإعداد تقرير يقدم إلى قادة دول مجلس التعاون الخليجي ليكون موضوعاً رئيساً يعرض في الاجتماع القادم بمدينة «أبوظبي» في ديسمبر ٢٠١٠م لاتخاذ الإجراءات اللازمة.
- عمل دراسة ميدانية على الحالات المرضية التي سببتها النفايات النووية في منطقة الخليج، باتفاق وزراء القمة في دول الخليج، واتخاذ كافة الإجراءات الصحية الوقائية.
- رفع القضايا من قِبَل مؤسسات المجتمع المدني والجمعيات المهتمة بالبيئة ضد الولايات المتحدة وإيران؛ لتسببهما في نشر التلوث الإشعاعي، مما نتج عنه تدمير للبيئة وانتشار الأمراض السرطانية وغيرها من الأضرار الكارثية على الدول والناس في المنطقة.
- قيام المجالس النيابية والشورية في دول مجلس التعاون الخليجي بدورها؛ بالمراقبة وسنّ التشريعات اللازمة لحفظ حقوق الناس، وتوفير الأمان لهم من تهديدات التلوث الإشعاعي النووي، ومحاسبة المسؤولين المقصرين في أداء دورهم.■





(سورة البقرة)

واقرأ أيضاً:

المجتمع الثقافي: ٣٦

«مسلمية» الأديب شرطاً لإسلامية الأدب

د. سمير يونس: ٤٠

رمضان أقبَلَ.. فهيا نُقْبِل

المجتمع الصحي: ٤٢

«قمر الدين» يمنع الإحساس بالعطش

المجتمع التربوي: ٤٦

رمضان مصنع رجال وليس مطبخ طعام

المجتمع الأسري: ٥٠

الواجبات والحقوق بين الزوجين

الأخيرة: د. عبد الرحمن فرحانة ٦٦

أيهما سيحتل أفق المنطقة.. الحرب أم التسوية؟

قطـر:

مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحـرين:

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغـرب:

الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة

ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِ

وها نحن في فرح وسرور بإقبال سيد الشهور شهر رمضان، شهر البركة والإحسان، شهر العفو والغفران، والذي أُنزل فيه القرآن هدى للناس وبيّنات من الهدى والفرقان، فرمضان الشهر الوحيد الذي صرح باسمه في القرآن الكريم، والشهر الوحيد الذي أفاض الله فيه نعمه على عباده؛ بأن أنزل القرآن العظيم.

رمضان.. انتعاش للروح

سيد الشهور أقبَلَ

علاء الدين محمد فوتنزي (*)

ذلك الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.. الذي سما بالعقل الإنساني عن الوثنية المظلمة، والخضوع لغير الله.. إلى التوحيد الخالص ليعتقد الإنسان أن له رباً واحداً.. له تخضع جميع المخلوقات؛ فقال سبحانه: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾(البقرة:١٨٥).

فشرع فيه الصيام، ورسم سبحانه بنفسه أسلوب تكريمه ومظهر تعظيمه.. ففرض على المسلمين في جميع بقاع الأرض صومه، وجعله ركناً من أركان دينه، وعنصراً من عناصر الشخصية الإسلامية، وصوم رمضان عبادة تلتقي في هدفها مع أهداف القرآن الكريم في تربية العقول والأرواح وتنظيم الحياة، ويوحّد بين جميع المسلمين في أوقات الفراغ والعمل وأوقات الطعام والشراب؛ فتمتلئ قلوبهم بمحبة الخير والإيمان، ويغرس في نفوسهم خلق الصبر والتكامل فيما بينهم فقال تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾.

أما الذين يفهمون رمضان ويعرفون خواصه وأحداثه، فكلمة رمضان توحي لهم برحلة إلهية ميقاتها شهر، يخلع فيها المؤمن نفسه من حياة مادية مظلمة إلى حياة روحية مضيئة؛ فيبدأ يومه «باسمك اللهم صمت»، ويختتم نهاره «باسمك اللهم أفطرت»، ويبقى فيما بينهما لله قانتاً.. يركع مسبِّحاً معظماً، ويسجد داعياً شاكراً ولكتابه تالياً.. فيظل متمسكاً بما فُرض عليه من عبادة الصوم وترك المشتهيات، وتجميد الشهوات، يعتقل وساوس الشياطين التي تختبئ في عتمة النفوس بسلاسل الإيمان.. هذا هو رمضان وتلك بعض إيحاءاته.

«الصوم لي وأنا أجزي به»

ومرشد الأمة محمد ﷺ أرشد المؤمنين إلى توقير هذا الشهر الميمون، وتعظيمه بأقواله وأفعاله الشريفة، وبيّن فضله قائلاً: «إذا دخل رمضان فتّحت أبواب الجنة وغلّقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين»، وما من حسنة يفعلها ابن آدم في هذا الشهر المبارك إلا كتب له عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف كما بينه النبي الكريم، والصوم عبادة مهمة وعدها الله جل شأنه أجراً كبيراً؛ حيث آثر ذاته عز وجل بجزاء الصائم وقال: «الصوم لي وأنا أجزي به»، وقد قال النبي ﷺ: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدّم من ذنبه».

رمضان رحلة إلهية ميقاتها شهر يخلع فيها المؤمن نفسه من حياة مادية مظلمة إلى حياة روحية مضيئة

نحن مطالبون بأداء السُّنة النبوية دون النظر لفوائدها الملموسة في الدنيا



غزوة بدر

ففي شهر رمضان كتب الله النصر للمسلمين على أعدائهم في عدة مواقع، منها أول موقعة حربية بينهم وبين المشركين بـ«بدر»، وفيها كان أول نصر أعز الله به شأن المسلمين، وجعل لهم كياناً سياسياً داخل المدينة وخارجها.. ومنها «فتح مكة»، واستسلامها للمسلمين.

كانت موقعة «بدر» أول معركة بين المسلمين وقريش، وأول مشهد من مشاهد القتال يباشره الرسول ﷺ بنفسه، ويقف فيه موقف المحارب، وقد سبقت موقعة بدر عدة غزوات وسرايا كان يراد بها تهديد قوافل قريش الذاهبة بالتجارة بين الشام ومكة، ثم استطلاع أخبار قريش والقبائل العربية القريبة من المدينة، ثم إظهار القوة حتى لا يطمع أعداء المسلمين فيهم.

وأطلق على يوم غزوة بدر الكبرى «يوم الفرقان»؛ لأن الله تعالى فرّق فيها بين

(*) مساعد رئيس تحرير مجلة «النهضة الإسلامية»







الحق والباطل وأظهر فيها الإسلام، ودحر الشرك يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان المبارك من السنة الثانية للهجرة، يوم التقى الجمعان من المسلمين والمشركين، يوم الفرقان. كما ذكر في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ (الأنفال:٤١).

ليلة القدر.. أرجى ليلة تتحرى

ليلة سبع وعشرين من رمضان هي أرجى ليلة تتحرى فيها ليلة القدر، إلا أن الجزم والقطع بأن ليلة القدر في ليلة معينة من رمضان كليلة سبع وعشرين، هذا الجزم غير صحيح، فقد أخفى الله سبحانه وتعالى عن عباده هذه الليلة، وذكر رسول الله ﷺ بأن لمتحريها أن يتحراها في العشر الأواخر من رمضان، في لياليها الفردية (متفق عليه)، ليلة سبع وعشرين هي أحرى ما يمكن أن تكون فيه، وإخفاء الله تعيينها في ليلة من الشهر كان لحكَم ربانية، لعل أهمها ألا يتكلوا عليها ويتركوا العمل الصالح في غيرها.

الأسرار الصحية في صلاة التراويح

يحيي المسلمون أيام هذا الشهر المبارك، بكثرة العبادة لله والخضوع والتضرع إليه راجين رحمته ومغفرته.

الصلاة عبادة تؤدى بالجسد.. والزكاة عبادة تؤدى بالمال

أثبتت الدراسات الطبية أن لصلاة التراويح فوائد صحية عظيمة.. حيث تريح المعدة وتقوي عضلات جدار البطن وتزيد من حركة الأمعاء وإفرازات المرارة

وأما سُنة قيام رمضان فهي عبارة عن إقامة صلاة التراويح، فقد ثبت بالأحاديث الصحيحة أن رسول الله ﷺ أول من سَنّ الجماعة في صلاة التراويح في المسجد، ثم عدَلَ عن ذلك حتى لا تفرض على المسلمين.

وقد أثبتت الدراسات والأبحاث الطبية وخصوصاً دراسات وأبحاث الجهاز الهضمي، أن لصلاة التراويح فوائد صحية عظيمة؛ فهي نوع من أنواع الرياضة البدنية التي تنشط حركة الجسم وأعضاءه وخاصة الدورة الدموية بعد الإفطار، فعندما يصلي المسلم العشاء ثم التراويح؛ فإن حركات الركوع والسجود التي يقوم بها تساعد في دفع الهواء من جوف المعدة إلى الفم، فيريحها من وطأة التمدد وما ينتج عنه من مضايقات هضمية وانعكاسات قلبية؛ حيث إن الركوع والسجود يفيدان في تقوية عضلات جدران البطن، ثم إنه يساعد المعدة في تقلصها ومن ثمّ قيامها بوظيفتها الهضميّة، وكذلك يساعد الأمعاء على الدفع بالفضلات بصورة طبيعيّة، وذلك بأنّ الصلاة بحركاتها تزيد من حركة الأمعاء وإفرازات المرارة، وفي النهاية، علينا - نحن المسلمين - في هذا الشهر الكريم أن نتّبع ونحيي سُنّة رسولنا الكريم حتّى ننعم بالأجر العظيم والجزاء الوفير الذي أعدّه الخالق عزّ وجلّ للصائمين، والقائمين، بغضّ النظر عن الفوائد الصحية لهذه السُّنة أو تلك.

حكمة تشريع الزكاة

ولئن كانت الصلاة هي العبادة الروحية التي تؤدى بالجسد، فإن الزكاة عبادة روحية أيضاً تؤدى بالمال، فتُنفَق على مستحقيها الثمانية؛ لكي يأمن بها حياة هؤلاء المحتاجين، ويرتبط الأغنياء بإخوانهم الفقراء بالمحبة والتعاطف، حيث قال في كتابه الكريم: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦٠)﴾(التوبة).

زكاة الفطر واجبة على كل مسلم؛ عنه وعمن تلزمه نفقته يوم العيد وليلته وتقدَّر بصاع، والأصل في ذلك ما ثبت عن ابن عمر رضي الله عنهما حيث قال: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير، على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين، وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة»(متفق عليه واللفظ للبخاري).

فقد أنذر الله عز وجل أولئك الذين لا يُؤتون الزكاة إنذاراً شديداً، حيث قال: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ (٣٥)﴾(التوبة).

جائزة العيد

يُعتبر عيد الفطر جائزة من الله تعالى لعباده.. فيحتفل المسلمون في كل قُطر من أقطار العالم، وفي كل مِصر من الأمصار في اليوم الأول من شهر شوال بعيد الفطر، عيد رمضان المبارك، فيخرجون في الصباح أفواجاً إلى المساجد والجوامع الكبيرة والساحات لأداء صلاة العيد، ويستمعون إلى خطبة العيد لمعرفة الأحكام التي تتعلق بنتيجة صيامهم وقيامهم في شهر رمضان، وما يرتبط بعيدهم من جوانبه الدينية والأخلاقية والاجتماعية، لتكتمل الفوائد من أداء فريضة الصوم.

والمسلمون في يوم عيدهم المبارك هذا يصلون ركعتي العيد ويكبِّرون ويهللون، يشكرون لله على ما هداهم إلى طاعته ووفقهم إلى صيام رمضان وقيام لياليه، وهم بذلك يستحقون ما وعدهم الله من الرحمة والمغفرة والأجر، فقد قال الله تعالى في أواخر آيات الصيام: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥)﴾(البقرة).■

شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِ



رمضان شهر الانتصارات



د. محمد بن موسى الشريف (*)

تستقبل الأمة الإسلامية رمضان عام ١٤٣١هـ الموافق عام ٢٠١٠م وهي مفعمة بالأمل، راجية من الله التوفيق والنصر، كيف لا ورمضان قد امتاز عن شهور السنة جميعها بأنه شهر النصر والعزة، وأن الله تعالى كما اختاره لترتيل القرآن فيه؛ فقد اختاره ليفرح عباده بنصره لهم ومعونته إياهم.

لقد ظهر هذا في معارك الأمة فيها في أمسِّ الحاجة لانتصار يداوي ويخفف آلامهم، فهذه «بدر»، وقد كانت معركة عجيبة حقاً بين معسكر طاغ كافر كثير عدده، وكتيبة مؤمنة صالحة قليلة عددها وعُددها، وليس لها سلاح على التحقيق إلا الإيمان بالله تعالى، ودخل الكافرون المعركة لا يشكون في النصر، فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ودارت عليهم الدوائر، وانتصر المسلمون انتصاراً مدهشاً.

ونصر آخر كبير وقع في رمضان وهو «فتح مكة» وانتقالها من دائرة الشرك لتكون قبلة للمسلمين ودارة الإسلام، ولينطلق على إثرها المسلمون فاتحين أكبر إمبراطوريتين في ذلك الزمن.



ثم دار الزمان دورته، ويجتاح المد التتري الغاشم الأمة الإسلامية ليحرق بغداد، ويلتهم حلب ودمشق، واجتاح قبل ذلك ممالك الإسلام فيما وراء النهر وقتل من الموحدين الملايين، وبعد أن فرغ من بلاد الشام توجه إلى مصر ليدمرها، فبرز له أسود ميامين من أبطال المماليك وغيرهم، والتقوا في رمضان في «عين جالوت» في فلسطين، وانتصر المسلمون انتصاراً كان الأول على التتار، وشردوهم وفَلّوا حدهم، ولا ننسى أن شعار المعركة كان «واإسلاماه».

ثم إن المسلمين ضعفوا وذلوا بعد عزة قعساء وسيادة طويلة، وذلك لأنهم وضعوا كتاب الله خلف ظهورهم ودبر آذانهم، ونسوا الله فنسيهم فجاس المستعمر في أرضهم، واستولى على عامتهم إلا قليلاً، وثبت أقدام المعتدين في فلسطين، فكان لنا معارك هُزمنا فيها لأننا لم نكن مسلمين كما أراد الله لنا أن نكون، فلما شممنا رائحة الإسلام ودخلنا المعركة صائمين مهللين مكبرين في رمضان عام ١٣٩٣هـ الموافق أكتوبر عام ١٩٧٣م؛ فرّ اليهود من أمامنا كالفئران، ولم يصمدوا لصيحات التكبير وحققنا نصراً عزيزاً كنا ننتظره قروناً طويلة.

وهذا رمضان يأتي والأمة تشتعل في مواطن كثيرة، فهذا جرح الشيشان نازف، والمجاهدون مستأسدون لا تلين لهم قناة، وذاك جرح ثان في كشمير وأسودها يجاهدون منذ سنوات طويلة، وجرح ثالث في جنوب الفلبين، ورابع في بورما المنسية وأراكان المنكوبة، ولكن أعظم جروحنا على الإطلاق ما نكبت به فلسطين التي ما فتئ الصهاينة المعتدون يتآمرون عليها منذ أكثر من قرن حتى مُكن لهم في البلاد.

والبشائر كثيرة باقتراب النصر في فلسطين خاصة إن شاء الله تعالى، وذلك لأنهم ذاقوا طعم الجهاد ونتائجه وعرفوا أنه لا حل إلا بالجهاد، وتبينوا طريقهم بعد ظلام طويل، واتصل جهاد القسّام بالأمس بجهاد أبنائه اليوم، فاستعصى أبطال فلسطين على التركيع، فويل ثم ويل لليهود وأذنابهم، ويوم يكتمل رجوعنا إلى الإسلام إن شاء الله تعالى فذلك يوم عرسنا ونصرنا.

﴿...وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥) وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٦)﴾ (الروم). ■

(*) أكاديمي وداعية سعودي - المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com



أنا.. وهي.. ورمضان (١)

حالات زوجية

هذه المقالات المشتركة تعبر عن حالات زوجية رمضانية، تركنا القلم بين أيدينا ليفصح كل منا عن مشاعره، ولتشهد الصفحة الواحدة ذات الشقين المتعانقين مدى الاندماج الزوجي الذي يرفع شهر رمضان قدره ويزيد أثره.

١ - بين الصيام والفطر

د. أحمد عيسى..
إيمان مغازي الشرقاوي

أنا..

ما أرحم الله سبحانه حين يرفع الإصْر والأغلال ويزيل الحرج، ويشرع اليُسر، ولا يريد العُسر ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾(الحج:٧٨).. تلك كانت بعض مشاعري حينما أتذكر حكمة الله البالغة في عدم إلزام الصيام لزوجتي في حال عادتها الشهرية أو نفاسها، ورخصة الفطر لها في حال حملها لجنينها، أو إرضاعها لمولودها ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾(الملك).. هي رحمة مهداة للمرأة ككائن بشري رفيع، فيمشي الشرع مع الفطرة، ويراعي كيان المرأة وصحة الجنين ونمو الرضيع، ويوازن بين قوة المرأة وتحملها (مما لا يطيقه أي رجل مهما كان)، وطاعتها لله بأخذها بالرخص، كما تأخذ بالعزائم، كثيراً ما أعلم أن زوجتي في هذه الحالات تشرب الماء فقط على استحياء، وخفية، فلا تؤذي أحداً يصوم وتفطر أمامه، وحتى نأكل معاً عند المغرب، وفي هذه الأحوال أطلب منها أن تأكل حتى لا تضعف وتضيع الفكرة والغرض من وراء الرخصة الشريفة.

وكثيراً ما تأتيني النساء المسلمات في العيادة يرغبن في أخذ حبوب الهرمونات التي تؤجل لهن العادة الشهرية فيستمتعن بصيام رمضان كله، وفي غالب الأحوال - رغم جواز الأمر دون ضرر، ويزيد الضرر مع زيادة العمر - أستطيع إقناعهن بعدم المساس بفطرة الله، وإرسال سنة الله محررة بلا قيد.

وفي تناول تلك الحبوب أثر غير مرغوب فيه في عدم انتظام العادة الشهرية بعد رمضان، كما أنني أشعر أن ترك الأمر بطبيعته يجعل المرأة تشعر بحبها للصيام أكثر حينما تفطر ويصوم الآخرون، ولهفتها أن تنقضي أيام الحيض بأسرع ما يمكن، ويجعلها ترغب في اللحاق بركب الصائمين.

كما أن في قضائها للصيام بعد رمضان استمراراً للصيام طوال العام في بهجة تتفتح مع دوران الفصول، واستقامة مع حلاوة العبادة في كل حين، وقد يدفع هذا القضاء زوجاً مثلي أن يصوم معها نافلة؛ فيستعيدا فرحة الإفطار معاً، والدعاء معاً، والمشاركة في رحمة العبادة وأثرها على حبهما وأخلاقهما.

لا أستطيع أن أتصور رجلاً لا يشجع زوجته على أن تأكل جيداً في نهار رمضان في أيام عذرها، ولا أتصور امرأة لا تأكل مع زوجها - ولو كانت مفطرة - وقت المغرب حين تتنزل الرحمات ويستجاب الدعاء، بحجة أنها أفطرت بالنهار.

رغم صيامنا وفطرنا فكلانا في مركب واحد عليه شراع شريعة الله نتفانى في أن يصل إلى شط الأمان.. إلى الجنة.

هي..

إن رحمة الإسلام بالمرأة تصل إلى أبعد الحدود مما لا يتصوره أحد ولا تحلم به المرأة نفسها تتجلى في رمضان؛ حيث شرع الفطر لنا في أيام الحيض والحمل والنفاس والرضاع.

حال إفطاري في أيام رمضان أثناء عذري الشهري الذي كتبه الله على بنات آدم، أشعر شعوراً ممزوجاً بالرضا والثناء على الله الرحيم، وإن كان القلب معلقاً بالصيام والفكر مشغولاً به والروح تتوق إليه وتحلق في سمائه، وحين تتابني فيه حالات من الأرق أو المغص والصداع أشكر الله تعالى أن أوجب عليّ الإفطار، وأرى في ذلك نعمة تستحق الشكر، وأتساءل في نفسي: أيّ مشقة كنت سأعاني منها؟ وأي حرج كنت سأقع فيه؟ وقد قال الله تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾﴾(المائدة)؛ لذا فأنا لا أتردد بعد أن وعيت ونضج تفكيري أن أفطر وأتناول من الطعام ما يعوّض ما يفقده جسمي المنهك مع دم الحيض، ويقوّي ما يعتريه من ضعف ويخفف ما به من آلام.





وكثيراً ما حدثتني نفسي وأوشكت أن أتناول الحبوب الهرمونية التي تؤخر الدورة الشهرية، ثم أتراجع وأتناجى مع نفسي وأقنعها بأن الخير كل الخير فيما اختاره الله لي، فأفطر وأنا راضية لعلمي بأنني إن صمت طيلة نهار رمضان فلن يكون من نصيبي إلا الجوع والعطش.

في فترة الحيض أجد من زوجي رحمة بي تجعله دائماً يحثني على الأكل، وألا أعيش في نهار رمضان حال عذري على شربة ماء حرجاً أو ورعاً، فهو حرج وورع في غير موضعه، ويبين لي بعض حكمة الله عز وجل في حفظ صحة المرأة وجنينها ورضيعها، بل وأحياناً يقدم لي الطعام بنفسه مودة ورحمة؛ فأستشعر حرصه عليّ وحبه ورعايته يتجلى ويزيد في هذه اللحظات وهو صائم، قد فجّر الصوم في نفسه المزيد من ينابيع الرحمات التي تنضح عليه وتنعكس على تعامله معي فأزيد له حباً وإخلاصاً.

ورغم إفطاري بسبب العذر؛ إلا أن ذلك لا يمنعني من المحافظة على أورادي اليومية وذكر الله كثيراً وعمل الخير ومراجعة ما أحفظ من القرآن الكريم عن ظهر غيب وتعليمه ما استطعت، ورعاية زوجي وأولادي وبرّ أهلي وصلة أرحامي وحضور مجالس العلم.. فأنا لا أترك إلا الصوم والصلاة امتثالاً وطاعة لأمر الله، لكني بعد انقضاء رمضان أسارع في قضاء ما أفطرت وربما صام زوجي معي تشجيعاً وعوناً.■

مع بداية مسيرتنا في الحركة الإسلامية كان «الجهاد» شغلنا الشاغل ولا يزال، وكانت حواراتنا بين بعضنا بعضاً، وبيننا وبين إخواننا من الإسلاميين تدور دائماً حول مفهوم «الجهاد»، والتغيير بالقوّة، واستخدام العنف، وطُرق العمل للإسلام، وأفضل السبل لخدمة ديننا وأمتنا أمة الإسلام.. وكان مفهوم «الجهاد» في عُرْفنا لا يعنى سوى القتال، وأنه السبيل للتغيير وتحقيق حلمنا الإسلامي.



بقلم: د. عصام العريان (*)

سِفْر جليل وكتاب ضخم استغرق إعداده ستّة أعوام

مع «فقه الجهاد».. للشيخ القرضاوي (١-٣)

ولا أنسى - في بداية لقاءاتي مع أخ من كرام الإخوان الذين ابتُلوا في سبيل الله، وقضى في السجن سنوات طويلة، وبعد اقتناعنا بمنهج الإخوان المسلمين في التغيير السلمي والعمل في الشعب وبين الناس وفق المنهج القرآني: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾(الرعد:١١) - أن سألته: وماذا عن الجهاد والقتال في سبيل الله؟ فكانت إجابته وقتها: إن الله تعالى يقرّر في كتابه العزيز: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (٢٥٣)﴾ (البقرة).

وكان هؤلاء الرجال يترفّقون بنا، ولا يصدموننا برفض أفكارنا المتحمّسة، ويأخذون بسُنّة التدرّج معنا.

وكانت لنا مع شيوخنا الكرام - الذين تتلمذنا على كتبهم ومحاضراتهم ودروسهم خلال العقد المبارك، عقد السبعينيات من القرن الميلادي العشرين - كانت لنا حوارات ومناقشات حول المفاهيم والمصطلحات، والفهم الصحيح للإسلام، كما كانت لنا جولات حول أساليب الحركة والدعوة والعمل للإسلام، مثل: الإمام الشيخ محمد الغزالي، والشيخ محمد نجيب المطيعي (يرحمهما الله)، والشيخ د. يوسف القرضاوي حفظه الله.

(*) عضو مكتب إرشاد جماعة الإخوان المسلمين

تميّز بتوضيح المصطلحات والفروق المهمّة بينها في صدر الكتاب.. وهو ما تفتقده البحوث الشرعية الآن

وكانت مناطق الحوار الساخن في صفوف الشباب خلال تلك الفترة - ولا تزال فيما أظن حتى الآن - تدور حول مسألتَيْن:

الأولى: الفهم الصحيح للإسلام: والموقف من قضايا عقدية أو فقهية شغلت المسلمين طوال تاريخهم من فجر الإسلام، ولا تزال تمزق وحدة المسلمين، وتسبب ذلك في اتجاه عدد من الشباب إلى الفهم السلفي الضيِّق وليس بمعناه الواسع، أو إلى التكفير والتبديع والتفسيق للمسلمين.

والثانية: منهج التغيير: وما يتعلق به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والخروج على الحاكم الظالم أو الكافر، وحروب العصابات والانقلابات العسكرية، وتسبّب ذلك في نزوع عدد من الشباب إلى استخدام القوة والعنف باسم الجهاد في سبيل الله.

وقد أثمرت مناقشاتنا مع شيوخنا في



إصــدار عـدد لا بـأس بـه من الكتب والـدراسـات والبحوث، أو الحـوارات المسجّلة لشرح أصـول الفـهـم العشـرين التي وضعها الإمـام الشهيد حسن البنّا؛ كأول أركان بيعة الإخوان لجماعتهم فـي ركـن الفهم، مثل: «دستور الوحدة الثقافية» للشيخ الغزالي، وشرائط للشيخ القرضاوي، ومحاضرات للشيخ المطيعي.. إلخ.

تحية واجبة

وها نحن اليوم، وبعد جهد اســتغرق ســت سـنـوات من د.القرضاوي أمام سِفْر جليل، وكتاب ضخم طال انتظاره حول «فقه الجهاد: دراسة مقارنة لأحكامه وفلسفته في ضوء القرآن والسُّنة»، صدر عن مكتبة «وهبة» بالعاصمة المصرية القاهرة هذا العام، وأهداني أستاذنا نسخة منه، مع تحية ووصف لا أستحقه.

فتحيةً واجـبـة لشيخنا الـذي لـم تُقعده السنون ولا الأمـراض، ولم تسه الهموم ولا الأحـداث طلباً طلبناه منذ عقود وسنوات؛ لبيان وجه الحق فـي قضايا شائكة شغلت الشباب ولا تـزال، وأزهقت أرواحـاً، وسالت بسبب سـوء الفهم فيها أنـهـارٌ مـن الدماء الطـاهـرة الـزكـيـة التي كنا نـدّخرها لمعارك الإسـلام الكبرى، وشكر الله له هـذا الجهد الرائع، وهـذا التمحيص الدقيق لمسائل تتعلق بالفقه والحديث والتفسير.

وفي ظنّي أن الشيخ لا ينتظر من قرّاء ذلك السفْر الجليل مجرّد الإشادة به والتقريظ له، لذلك عكفت عليه بجزأيْه، أقرأ بتمعّن وأقارن بين ما سطره الشيخ وبين ما تحتاجه الحركة الإسلامية اليوم وما تحتاجه أمة الإسلام من شيوخها ومفكّريها، فكان هذا التعقيب الذي يريد من الشيخ مراعاة ما استجدَّ من قضايا تحتاج إلى مزيد من البحث في الطبعات القادمة إن شاء الله.

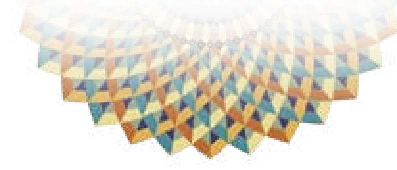
ملاحظات أوّلية

أولاً: الكتاب ضخـم، وهـو موجَّـه إلى طائفة واسـعـة مـن المهمومين والباحثين يصل عددها إلـى عشر طوائـف، وبالتالي، فإن استفادة كل طائفة منه ستكون بحدود،



بعض البحوث المهمّة استغرقت أجزاءً ضخمة.. وأقترح وضعها في ملاحق آخر الكتاب مع وضع خلاصتها في صلبه

تطرّق إلى علاقة المسلمين بغيرهم من شعوب العالم.. وهل تقوم على السلم والموادعة أم على الحروب المتواصلة



وتحتاج إلى استكمال الجهد الخاص بها في بحوث مستقلة، ولعل تلاميذ الشيخ الذين لهم معه لقاء سنوي يستكملون ذلك الجهد العظيم في دراسات متصلة يشرف هو عليها.

ثانياً: الشباب بـالـذات، وهـم مَـنْ كانوا سبباً رئيساً في إخراج ذلك الجهد العظيم، يـحـتـاجـون إلـى طبعة مختصرة تجيب عن أهم الأسئلة دون استفاضة في بحوث اللغة والفقه والحديث والأصول، ويمكن لمن يريد العودة إلى تأصيل المسائل الرجوع إلى الكتاب الضخم، ويا ليت الشيخ يكلف أحد تلاميذه من مكتبه العلمي بتحرير كتيب صغير - مثل رسالة شيخ الإسـلام ابن تيمية «قاعدة في قتال الكفار» - يقرر عشر قواعد في فقه الجهاد مثلاً.

ثالثاً: القانونيون والسياسيون والعسكريون يحتاجون إلـى إفـراد كتاب مستقل حول «قانون الحرب في الإسلام»، فإذا كان الإمام محمد بن الحسن الشيباني كان له السبق فـي إقـرار قـواعـد فقهية سبقت العصور في كتابه «السير الكبير»، فقد توقف المسلمون عن الاجتهاد في ذلك الباب رغم شـدة الحاجة إليه.. وهنا أقترح أن يعقد الشيخ ندوة للاجتهاد الجماعي يحضرها ممثلون لتلك الطـوائـف تسترجع التاريخ الحديث منذ حروب الدولة العثمانية، ثم حروب الاستقلال، ثم النزاعات البينية على الحدود المصطنعة الآن، والحروب الأهلية التي شغلت المسلمين طـوال القرن الماضـي؛ لتضع فـي نهاية المطاف دستوراً للحرب في الإسلام.

رابعاً: استغرقت بعض البحوث المهمة أجـزاءً ضخمة من الكتاب، مثل: النسخ في الـقـرآن، وآيـة السـيـف، وحديث «أُمـرت أن أقاتل النـاس»، وغيرها مما يصرف القارئ غير المتخصص عن جوهر الكتاب، وأقترح أن توضع في ملاحق بنهاية الكتاب، مع وضع خلاصتها فقط في صلبه.

خامساً: يحتاج الموضوع إلى فصل مهم يتعلق بالجهاد والقتال والحرب كحركة مجتمع ودور دولـة، وبيان كيف تعامل معه المسلمون خـلال عـصـور الإسـلام المختلفة منذ فجر الدعوة في عصر الرسول ﷺ إلـى عصرنا الحـالـي، يجمع شـتـات مـا تـفـرّق فـي ثنايا الفصول المختلفة.

وفـي هـذا السـيـاق، تـبـرز الحـاجـة إلى تأصيل قاعدة مهمة جداً، وهي أن اجتهادات الفقهاء كـانـت مرتبطة بعصورهم وظـروف الحياة وقت الاجتهاد، وتقرير قاعدة لا تقل أهمية، وهي أن النظم والوسائل والطرق التي اتبعها المسلمون في ظروف تاريخية لا تلزم بقية المسلمين على مدار التاريخ.. وهنا يقول الإمام حسن البنّا في رسالته المهمة «المؤتمر الخامس» مقرِّراً عدة أمور أساسية:

١- نـحـن نـعـتـقـد أن أحـكـام الإسـلام وتعاليمه شاملة تنظم شؤون الناس في الدنيا والآخرة.

٢- يعتقد الإخوان أن أساس التعاليم الإسلامية ومعينها هو كتاب الله تعالى وسُنة رسوله ﷺ، وأن كثيراً من الآراء والعلوم التي اتصلت بالإسلام وتلونت بلونه تحمل لون العصور التي أوجدتها والشعوب التي عاصرتها، ولهذا يجب أن تُستقى النظم الإسلامية التي تحمل عليها الأمة من هذا المعين الصافي معين السهولة الأولى، وأن نقف عند هذه الحدود الربّانية النبوية حتى لا نقيّد أنفسنا بغير ما يقيّدنا الله به، ولا نلزم عصرنا لون عصر لا يتفق معه.

٣- يعتقد الإخوان أن الإسلام كدين عام انتظم كل شؤون الحياة في كل الشعوب لكل الأعصار والأزمان، جاء أكمل وأسمى من أن يعرض لجزئيات هذه الحياة وخصوصاً في الأمور الدنيوية البحتة، فهو إنما يضع القواعد الكلية في كل شأن من هذه الشؤون، ويرشد الناس إلى الطريق العملية للتطبيق عليها والسير في حدودها.

ولهذا كله، كانت طبيعة الإسلام تساير العصور والأمم، وتتسع لكل الأغراض والمطالب، ولهذا أيضاً كان الإسلام لا يأبى أبداً الاستفادة من كل نظام صالح لا يتعارض مع قواعده الكلية وأصوله العامة.

سادساً: كان بيان المصطلحات والفروق المهمة بينها في صدر الكتاب ضرورة، وهو ما تفتقده البحوث الشرعية الآن.. كما كان مهماً تأكيد أن الجهاد لا يتعلق في جانب الحرب والقتال بفقه السياسة الشرعية الذي يتّسم بالرحابة والمرونة والقابلية والتطوّر، لأنه يقوم أساساً على فقه المقاصد والمصالح، وفقه المآلات، وفقه الموازنات، وفقه الأولويات، وأن هذه الألوان من الفقه بها مجال واسع للاجتهاد الإنشائي والاجتهاد الانتقائي، واختلاف التنوّع، وتعدّد الأنظار والرؤى، دون نكير من فريق على فريق، ما دام يحترم الثوابت، ويرعى الأصول الشرعية والضوابط المرعية.

سابعاً: تطرّق الشيخ في الكتاب إلى قضية خطيرة ومهمّة، وهي علاقة المسلمين بغيرهم من أمم العالم وشعوبه، وهل تقوم على السلم والموادعة أم على الحروب المستمرة المتواصلة؟

كما تطرّق إلى ما يترتّب على ذلك من الالتزام بالمواثيق الدولية مثل ميثاق الأمم

الشباب في حاجة إلى طبعة مختصرة تجيب عن أهمّ الأسئلة دون استفاضة في بحوث اللغة والفقه والحديث

..ويحتاج القانونيون والسياسيون والعسكريون إلى إفراد كتاب مستقلّ حول «قانون الحرب في الإسلام»

المتحدة، والمعاهدات المرعية دولياً مثل معاهدات جنيف الأربع، وعلاقتنا بالهندوس والبوذيين والآسيويين الذين يدينون بـ«الشنتو»، وفرّق بينهم وبين الصهاينة اليهود الذين احتلوا فلسطين وشرّدوا أهلها، وأن سبب حربنا وجهادنا ضد الصهاينة ليس عرقهم السامي ولا ديانتهم اليهودية، ولكن احتلالهم لأرضنا.

أفكار سيّد قطب

وفنّد الشيخ حجج الذين يقولون بالجهاد الهجومي في الباب الثالث، وهو أوسع أبواب الكتاب؛ حيث يشمل ١٢ فصلاً، وهو ما يُعَدُّ كتاباً مستقلاً.

وتطرّق إلى ست ملاحظات على ما ذكره الشهيد سيد قطب، في كتابه «في ظلال القرآن»، عند تفسيره لسورة الأنفال، وتحمّسه الشديد لفكرة الجهاد الهجومي المتواصل.

وهذه مسألة أخرى ضمن عدة قضايا جاءت في كتابات الشهيد سيد قطب تحتاج إلى دراستها ووضعها في مكانها الصحيح،

فنّد الشيخ حجج مَنْ يؤيّدون «الجهاد الهجومي» في الباب الثالث الذي يشمل ١٢ فصلاً ويُعد كتاباً مستقلاً

..وتطرّق إلى ملاحظات على ما ذكره الشهيد سيّد قطب في تفسيره لسورة الأنفال في كتابه «في ظلال القرآن»

وقد تصدّى الشيخ لبعضها رغم غضب البعض منه، ومنها مثلاً: قضية طرح برامج تفصيلية لجزئيات الحياة ومناحيها، والمشاركة في الانتخابات العامة، والموقف من الحكومات الحالية والوطنية والمواطنة.. وفي ظنّي أنه لو كان الشهيد بيننا وجرت تلك الحوارات والمناقشات لتلك القضايا لتغيّرت وجهة نظره فيها، أو لصحّح بعض المفاهيم الخاطئة حولها.

وهنا أقترح على الشيخ القرضاوي أن يجمع شتات ما عقّب به على بعض ما فُهم خطأً عن الشهيد سيد قطب، أو ملاحظاته هو على بعض أفكار الشهيد في كتاب واحد، مثلما فعل المستشار «سالم البهنساوي» وغيره، حتى يتسنّى لقرّاء كتابات الشهيد من الإخوان وغيرهم معرفة مختلف الآراء والتعقيبات، ويمكنّهم من الاستفادة من كتاباته بعيداً عن الغلوّ الذي دفع بعض الشباب إلى سلوك مسالك وعرة، وردّاً على الاتهامات المبالَغ فيها بشأن دور الشهيد في هذه الاتجاهات والسلوكيات الخاطئة.

الجهاد المدني

وقد كان لافتاً أن اندفاع الشهيد قطب في تأييد بعض وجهات نظره جعله يخالف الإمام الشهيد حسن البنّا في مسائل معدودة، منها على سبيل المثال: الجهاد، والمشاركة في الانتخابات، والتقدّم ببرامج عملية لعلاج مشكلات واقعية.

وكان من الفوائد المهمّة للشباب شرح فكرة «الجهاد المدني»، وأن مفهوم الجهاد في الإسلام واسع وشامل لا يقتصر على «القتال» كما كنا نعتقد، ورغم أن البعض عقّب على ذلك - ومنهم «د. محمد عبّاس» في مجلة «المختار الإسلامي» - وبيّن أن «الحكام في بلادنا يغلقون كل منافذ الجهاد المدني، ويضعون العقبات والعراقيل في وجه كل مصلح، ويزوّرون كل انتخابات طلابية ونقابية وبرلمانية، بل يمنعون إنشاء الجمعيات الأهلية»، إلا أن ذلك لا ينفي أهمية تحرير المصطلحات وبيان اتساع مفهوم الجهاد، ولعل لنا في نشاط المسلمين في الغرب والشرق ما يؤيّد أهمية فهم شمول الجهاد لكل نشاط بشري يقصد به المسلم وجه الله ونشر الإسلام ونصرة المسلمين، بل ودفع الظلم عن المستضعفين في الأرض من أي جنس ودين.■



في كل عام ومع حلول شهر رمضان الكريم في أوروبا تظهر على السطح مشكلة صيام لاعبي كرة القدم، وتظل تثير الجدل طوال شهر رمضان الكريم دون أن تجد لها حلاً، ويرحل الشهر ويتناسى الجميع المشكلة وأسبابها وأبعادها، ولا يبالي أحد بالبحث عن حل لها، فتعود لتثور مع أول مشكلة في العام الذي يليه وهكذا..



د. عبد الحميد الأطرش — د. حسام الدين عفانة

صيام اللاعبين المسلمين في أوروبا.. بين الفتاوى والحملات المضادة!!

برلين: صلاح الصيفي

ودائماً تختلف الآراء حول جواز حصول لاعبي كرة القدم - وخاصة المحترفين منهم في الملاعب الأوروبية - على رخصة دينية للإفطار، وتعويض الصيام في أيام أخرى، نظراً لارتباطهم بمباريات وتدريبات تتطلب استعداداً بدنياً وذهنياً كاملاً حتى يحافظوا على مراكزهم في التشكيلة الأساسية مع فرقهم، وبالتالي لا يتأثر مستقبلهم الكروي الذي أصبح وسيلة لكسب الرزق في زمن تحولت فيه «الساحرة المستديرة» لصناعة كبيرة تجني أموالاً طائلة، وليست مجرد لهو وتضييع وقت.

١٨ ساعة نهار

وفي هذا العام، يأتي شهر رمضان في فصل الصيف، حيث درجات الحرارة العالية وزيادة عدد ساعات الصيام، وطول فترة النهار في أوروبا التي تصل إلى ١٨ ساعة، وهذا ما أثار الجدل في ألمانيا حول صيام اللاعبين المسلمين، ومدى تأثير ذلك على المستوى الفني والبدني للاعبين، حيث أثار نادي «إف إس» في فرانكفورت (النادي الثاني لمدينة فرانكفورت) المشارك في دوري الدرجة الثانية الألماني لكرة القدم المناقشات حول صيام أو إفطار اللاعبين المسلمين المشاركين في مباريات الدوري الألماني؛ إذ وجّه في أكتوبر من العام الماضي إنذاراً للاعبيه المسلمين، المالي «إسماعيل كوليبالي»، و«با سايكو كوجابي» (من جامبيا)، والمغربي «وليد مختاري» بسبب صيامهم شهر رمضان العام الماضي، حيث كانت تجري أيضاً مباريات الدوري، كما أضاف النادي شرطاً في التعاقد مع هؤلاء اللاعبين وأمثالهم يقضي بعدم السماح لهم بالصيام بدون موافقة صريحة من النادي، وأثار هذا الشرط مناقشات على مستوى ألمانيا، وخاصة على صفحات الصحف، كما تطلب ذلك تدخّل رابطة الدوري، والاتحاد الألماني لكرة القدم، ولهذا وقبل انطلاق الموسم الثامن والأربعين لبطولة الدوري الألماني في العشرين من أغسطس الجاري، أي خلال شهر رمضان، تم عقد اجتماع في مدينة فرانكفورت الأربعاء ٢٨ يوليو ٢٠١٠م.

إجبار اللاعبين على الإفطار

وقد أسفر الاجتماع عن قرار من المجلس المركزي للمسلمين في ألمانيا بأحقية اللاعبين المسلمين في الإفطار خلال شهر رمضان لإطاعة أنديتهم بعد استشارة الأزهر الشريف في الأمر، وذكر المجلس المركزي لمسلمي ألمانيا في بيان رسمي الأربعاء ٢٨ يوليو ٢٠١٠م: «المسلمون المحترفون يمكن أن يصوموا في أيام معينة في رمضان حينما لا يكون هناك مباريات».

رئيس لجنة الفتوى بالأزهر: أرفض إفطار اللاعبين والفتوى بإباحته لم تطبق في مصر

د. حسام الدين عفانة: فتاوى إباحة الفطر تمييع للأحكام الشرعية وبإمكان اللاعب أن يشترط في العقد احترام شعائره الدينية

وأوضح المجلس أن الإيضاح الذي وصلهم من الأزهر الشريف يشير إلى أن اللاعب الذي يلعب في رمضان ويؤثر الصوم على أدائه مع ناديه، من حقه الإفطار إذا لم يكن لديه أي مصدر رزق آخر، حيث قال الأمين العام للمجلس المركزي للمسلمين في ألمانيا «أيمن مزيك»: إن اللاعب المسلم يمكنه أن يقضي صيام رمضان في الفترات التي تتوقف فيها مباريات الدوري، ويؤدي بذلك واجبه تجاه ربه، ويؤكد احترامه لشهر رمضان.

وبرر «مزيك» ذلك بأن «عمل المسلم كمحترف في رياضة كرة القدم يضمن الأساس الضروري لحياته وحياة أسرته، ولهذا تسري بالنسبة لصيامه في شهر رمضان التيسيرات والضرورات التي تسري بالنسبة لمهن أخرى تتطلب بذل جهد بدني ضخم».

واستناداً إلى فتوى الأزهر الشريف وقرار المجلس المركزي للمسلمين في ألمانيا، أعلن الاتحاد الألماني لكرة القدم اتخاذ قرار يجبر اللاعبين المسلمين المنتسبين للأندية الألمانية على الإفطار في أيام المباريات التي ستُلعب في شهر رمضان ضمن البطولات التي ينظمها الاتحاد «البوندسليجا».

بيان للاتحاد الألماني

وعرض الموقع الرسمي للاتحاد الألماني بياناً يرفض فيه صيام اللاعبين أثناء







سيدو كيتا يسجد لله شاكراً

المباريات، وذكر البيان أن لاعبي كرة القدم المسلمين عليهم أداء واجباتهم وعملهم دون الشعور بالذنب أو التقصير في واجباتهم الدينية، حيث إن صحة الجسم تلعب دوراً داعماً في الإسلام، وبما أن كرة القدم للمحترفين هي مهنة مثل باقي المهن تتطلب مجهوداً بدنياً شاقاً؛ فإن اللاعبين لديهم رخصة للإفطار.

عزائم متفاوتة

وفي ظل هذا الجدل المثار، هناك من اللاعبين من يلتزم بقرار الاتحاد الألماني، وهناك من يصرّ على صيام شهر رمضان، حيث يرفض اللاعب النيجيري «عبدالعزيز أنفوف» من فريق «أرمينيا بيلفيلد» الإفطارَ خلال شهر رمضان؛ لأنه يؤمن بأنه سيسجل الأهدافَ لفريقه بقوة إيمانه، ويختلف في ذلك مع زميله اللاعب الفرنسي المسلم الشهير «فرانك ريبيري»، الذي يفضل عدم الصيامِ أيام المباريات الرمضانية وتعويضها لاحقاً خلال فترة الاستراحة الشتوية للدوري.

لاعبو إسبانيا

ولم يكن شهر رمضان في إسبانيا أقل إثارة للجدل بعد فتوى الأزهر التي تجيز إفطار اللاعب في رمضان، فقد تناولت الصحف الإسبانية صيام عدد من النجوم المسلمين المؤثرين في أحد أكثر الدوريات إثارة ومشاهدة في العالم، حيث بدأت المشكلة العام الماضي بسبب إصرار بعض اللاعبين على الصيام خلال شهر رمضان رغم حاجة فرقهم لجهودهم في المباريات المهمة، خصوصاً مع انتشار اللاعبين المسلمين في الدوري الإسباني، واضطرت الأندية إلى اللجوء للأطباء المتخصصين لتوفير الطعام المناسب للاعبين حتى لا يشعروا بالنقص أثناء المباريات.

ويبرز من بين اللاعبين المسلمين الذين يحرصون على الصيام خلال الشهر الكريم، المالي «فريدرك عمر كانوتيه» مهاجم إشبيلية الإسباني، وثلاثي ريال مدريد «كريم بنزيمة» و«لاسانا ديارا» و«محمد ديارا»، ومن برشلونة يبرز الثلاثي المسلم «سيدو كيتا» و«إيرك أبيدال» و«يحيى توريه»، الذين تحرص أنديتهم على توفير برامج غذائية حتى يتسنى لهم المشاركة في المباريات دون الشعور بالجوع أو العطش.

وفي نادي إشبيلية الإسباني، يثير اللاعب «فريدريك عمر كانوتيه» دهشة أنصار الفريق، بسبب إصراره الكبير على صيام رمضان، واحتفاظه في الوقت نفسه بكامل لياقته البدنية في المباريات، ما جعل مسؤولي النادي يبعدون أنفسهم عن أي نقاش معه في مسألة قناعاته الدينية، كما قالت صحيفة «أ. ب. س» الإسبانية، ويُعرف عن «كانوتيه» أداؤه الصلاة في غرفة تبديل الملابس.

إغلاق الجدل

وبشكل نهائي، أغلق الجدل حول صوم «كانوتيه» بعد ندوة صحفية الموسم الماضي طرح خلالها صحفي إسباني عليه سؤالاً حول صيامه في أيام المباريات، فرد «كانوتيه»: من لا يفهم تعاليم الإسلام لا يعلم أن الصيام يمنح القوة وليس الضعف، وهذا ما أكده اللاعب خلال مسيرته الاحترافية مع إشبيلية، فهو الهداف الأول للفريق طوال سنوات احترافه ومنافس دائم على ترتيب الهدافين في إسبانيا.

بينما في برشلونة وريال مدريد، أصبح اللاعبون المسلمون أعمدة أساسية، وهو الأمر الذي أثار جدلاً ليس بسبب ديانتهم، ولكن حول صيامهم في رمضان، إذ يتساءل أنصار «البارشا» باستمرار: إن كان هؤلاء يقومون بالصيام أم لا، وحول ما إذا كان الصيام يؤثر على أدائهم في المباريات؟ وسبق أن دار الجدل حول «إريك أبيدال»، أحد أبرز لاعبي الفريق، لأنه عادة ما

اللاعب بإمكانه أن يقضي الصيام في الفترات التي تتوقف فيها مباريات الدوري



أيمن مزيك

يحمل مع أمتعته إلى ملعب «كامب نو» في برشلونة نسخة من القرآن الكريم، إضافة إلى ما يعرف عنه من التزام بتعاليم الإسلام من صلاة وصيام وقراءة القرآن، ما جعل الجماهير على موقع الفريق الإلكتروني تتساءل: إن كان صيامه سيؤثر على عطائه الكروي؟ بينما أعلن «يايا توري» (يحيى توري) منذ أول يوم لوصوله إلى برشلونة أنه مسلم، وشدد على أن تعاليم الإسلام، بما فيها الصيام، لا تتعارض مطلقاً مع مسيرته الاحترافية.

اللاعبون في فرنسا

وفي كل عام يواجه اللاعبون المسلمون في فرنسا ضغوطات كبيرة في شهر رمضان، إذ رفضت العديد من الأندية الفرنسية في سنوات سابقة وخاصة في الدرجات السفلى مشاركة لاعبين صائمين في مباريات فرقها، معللة ذلك بالمصلحة العامة للنادي، وقامت بخصم نسب من رواتب اللاعبين الذين يغيبون عن المباريات لهذا السبب، بينما وجد لاعبون آخرون أنفسهم مضطرين لتجاوز الأزمة بالإفطار أيام المباريات فقط، وتعويض ذلك في أيام أخرى، فمن المعروف أن الدوري الفرنسي بدرجاته المختلفة يحوي المئات من اللاعبين المسلمين سواء من العرب أو الأفارقة، وتعتبر فرنسا من أكثر الدول الأوروبية جذباً لهم.

اهتمام الاتحاد الدولي

من جانبه، اهتم الاتحاد الدولي لكرة القدم «فيفا» بالمعضلة التي تثيرها الأندية الأوروبية من حين لآخر حول صيام اللاعبين المسلمين، حيث نشر الاتحاد الدولي لكرة القدم في عام ٢٠٠١م دراسة لعضو اللجنة الطبية في الـ«فيفا» «عبدالمجيد ياسين الزرقوني»، تتحدث عن الآثار المترتبة على لاعبي كرة القدم المسلمين من صيام رمضان.

وأظهرت الدراسة التي تعد الأولى في هذا المجال وأجراها «الزرقوني» على أسس تحليل علمي، أن صيام شهر رمضان يساعد في تنقية النفس وطول التأمل، كما أن آثار صيام رمضان ترتبط أيضاً بالصفات الروحية والقدرات المادية لكل لاعب.

كما وجدت الدراسة أن بعض اللاعبين



لاعب إشبيلية عمر كانوتيه يثير الإعجاب بإصراره على الصيام واحتفاظه بكامل لياقته البدنية

الذين يصومون رمضان باستمرار تتكيف أجسامهم لأنهم اعتادوا على ذلك، ويتعين على الذين يعانون جراء الصوم العمل والتدرب بشكل فعّال قبل وبعد المباراة؛ ليعتادوا على المحافظة على الطاقة والقوة، وأضافت الدراسة: إن صوم رمضان لا يمنع الماء والطعام فقط، بل يمتنع الصائم في رمضان عن المنشّطات أيضاً والمسكنات والمنبهات فضلاً عن السلوكيات الجسدية أو اللفظية السلبية.

آراء فقهية

وتعليقاً على فتوى إباحة الإفطار للاعبين، قال د. حسام الدين عفانة أستاذ الفقه والأصول في كلية الدعوة

الاتحاد الألماني لكرة القدم يستند لفتوى الأزهر ويجبر اللاعبين على الإفطار

وأصول الدين جامعة القدس، والمشرف العام على شبكة «يسألونك» الإسلامية: «صدرت بعض الفتاوى المتساهلة في السماح بالفطر لأعذار غير معتبرة شرعاً، كإباحة الفطر في نهار رمضان للاعبي كرة القدم أثناء المباريات الرسمية، بحجة أن اللاعب المرتبط بعقد مع ناديه مثل الأجير الملزم بأداء عمل معين، وفي حال تأثر العمل بالصوم فإن له رُخصة للإفطار.

وأقول: إن هذه الفتاوى ما هي إلا تمييع للأحكام الشرعية، فمتى كان اللعب من الأسباب المبيحة للفطر؟! ولعبة كرة القدم نوعٌ من اللهو والترفيه، واللهو ليس من أسباب الترخص بالفطر، حتى لو كانت المباريات رسمية، فإنها لا تخرج عن هذا الإطار، وأما عن ارتباط اللاعب بعقد مع النادي الذي يلعب معه، فهذا العقد ليس مبرراً للفطر، لأن بإمكان اللاعب أن يشترط في العقد احترام شعائره الدينية، وإذا ترتب على العقد الإخلال بالفرائض الدينية فيحرم على اللاعب أن يوقعه.

وأضاف: لا شك أن هذه الفتاوى لم تقم على أدلة معتبرة، ولا على فهم صحيح للأدلة، ولا على فهم مقاصد الشارعِ الحكيمِ».

ومن جانبه، أكد د. عبدالحميد الأطرش، رئيس لجنة الفتوى بالأزهر الشريف، رفضه لفتوى إفطار اللاعبين قائلاً: «أنا لست موافقاً على فتوى إفطار اللاعبين في رمضان، لأنه ليس بعمل شاق أو عمل مهم من أجل مصلحة الوطن، فالذي يباح له بالإفطار هم المرضى وأصحاب الأعمال الشاقة الذين ليس لهم حول ولا قوة».

يضيف د. عبدالحميد: وإذا كان الأمر ضرورياً يفضل أن يؤجل القائمون على المباراة لما بعد الإفطار، ليحسب لهم صيامهم الذي هو فرض على كل مسلم قادر، فالله سبحانه وتعالى أمر المسلمين جميعاً بصوم رمضان، وعفا عن غير القادرين الذين ذكرهم في كتابه الكريم قائلاً: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾(البقرة:١٨٤)، وأؤكد أن هذه الفتوى لم تطبق في مصر حتى الآن، ولم يتم تفعيلها من جانب الأزهر الشريف.■



شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ



بعدما فتح الله أمام العقل البشري كتاب الكون، وقلّب له صفحاته، وأطلعه على صوره، وأهاب به أن يفك عن نفسه أغلال الجمود والتقليد والأوهام والخرافات، دفعه إلى النظر فيه ليتعرّف إلى أسراره، ويقف على آياته وباهر صنعته في خلقه، ثم منحه به حرية واسعة يفكر بها في شأنه، ويقدر ما يحتاج إليه في حياته وينعم به نفسه ومجتمعه.

حقيقة الصيام في الإسلام

محمد مصطفى ناصيف (*)

فاختار لهذا الصيام الذي شرعه شهراً مباركاً، ووضع له في نفوس المؤمنين مكانة كريمة؛ فجعل شهره: شهر الصيام والقرآن يشفعان له يوم القيامة، وجعله سبحانه إيقاظاً للأرواح، وتصحيحاً للأجساد، وتقوية للإرادة، وتعويداً على الصبر، وتربية لمشاعر الرحمة، وتدريباً على كمال التسليم لله رب العالمين.

فالصيام: تحرير للإنسان من رقّ غرائزه وشهواته، وتقوية لإرادته؛ فيجوع.. وأمامه الطعام الشهي، ويعطش.. وبجانبه الماء البارد العذب، ويعفّ.. وبجواره زوجته فيحجم عن جميعها دونما رقيب عليه.. إلا ربه.

في الصيام: يعرف الإنسان قدر نعم الله عليه.. بمرارة الجوع وحرارة العطش.

في الصيام: تذكير للغني.. بجوع الفقراء، وبؤس البائسين؛ فيرق لهم ويعطف عليهم.

في الصيام: يكون تمام التسليم لله، وكمال العبودية لرب العالمين، ولهذا جاء في الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي» (رواه مسلم).

والصيام: تقوية للبدن، وراحة للمعدة، وشفاء للجسم من الأمراض، وتخليصه من السموم والفضلات الضارة. بل جعله ميقاتاً للتصفية الروحية، التي تلتقي في غايتها مع الهداية العامة التي فتح القرآن الكريم أبوابها للناس.. ليتخذها المسلم وسيلة للتقرّب إلى الله، وعنواناً على التعلق به، وتعبيراً صادقاً عن الخضوع إليه، ومادة تغذّي الإيمان وأثراً يرشد إليه. فأظلهم بشهر رمضان، ووحّد بينهم في مشارق الأرض ومغاربها على اختلاف ألسنتهم وألوانهم شعوراً وسروراً، وفي ليلهم ونهارهم، وزمن طعامهم وشرابهم، يتساوى في ذلك فقراؤهم وأغنياؤهم، وحكامهم ومحكوموهم، ورجالهم ونساؤهم.. كلٌ في ذلك سواء.



ذلك هو الصوم في الإسلام.. حبس النفس عن الشهوات، وفطامها عن المألوفات، وتعديل قوتها الشهوانية، لتسعد ما فيه غاية سعادتها ونعيمها، وقبول ما تزكو به مما فيه حياتها الأبدية، فيكسر الجوع والعطش من حدتها وثورتها، ويذكرها بحال الأكباد الجائعة من الفقراء والمساكين.. لم يشرعه الله سبحانه تعذيباً للبشر، ولا انتقاماً منهم.. بل لإيقاظ أرواحهم، وتصحيح أجسادهم، وتقوية إرادتهم، وتربية مشاعر الرحمة فيهم.

فلنجعل من رمضان موسماً لطاعة الله، ومضاعفة الخيرات، والإكثار من الحسنات والمبرات والعطف على الضعفاء والمحرومين، فهو للقلب والروح.. وليس للبطن والمعدة، وللحلم والصبر والتروي.. وليس للطيش والغضب والانفعال، وللسكينة والوقار.. بعيداً عن الغيبة والشجار، وتهذيب لنفس الغني والرفق بالبائس والمحتاج.. وليس عرضاً لفنون الموائد والأطعمة.

فاستعينوا بصومكم على تقوى الله تعالى.. فقد جعله سبحانه عوناً على التقوى.. فالله يحب المتقين والصائمين.■

جعله الله سبحانه إيقاظاً للأرواح وتصحيحاً للأجساد وتقوية للإرادة وتعويداً على الصبر وتربية لمشاعر الرحمة

فلنجعل من رمضان موسماً لطاعة الله ومضاعفة الخيرات والإكثار من الحسنات والعطف على الضعفاء والمحرومين

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

رحلة إلى..

عندما تدلف إلى رحاب الحرم النبوي الشريف، فكأنك خرجت إلى أرض جديدة، حيث يخفت تأثير حرارة الشمس بفعل سماء تنتشر بها السحب البيضاء، وساحات تزيّنها المظلات الإلكترونية، ما يجعل لنسمات الهواء الباردة تأثيراً روحانياً خاصاً، بعد جلال الروضة الشريفة وقدسية المكان بأكمله.

المسجد النبوي

المدينة: المسار برس

عبر أي من الأبواب الـ٢٩ دخلت فثَمَّ المسجد النبوي، ثاني مسجد في الإسلام، والذي بناه الرسول ﷺ بعد أن وصل المدينة في ربيع الأول من العام الأول للهجرة، وكانت مساحته الأولى نحو ١٠٥٠م٢، بثلاثة أبواب وسقف من الجريد.

وقد توالت التوسعات على الحرم النبوي منذ العام السابع الهجري وحتى عام ١٤٠٦هـ، لتبلغ مساحة المسجد حالياً ٩٨٥٠٠م٢، كما بلغت الساحات المحيطة به ٢٣٥٠٠٠م٢، ليستوعب الحرم كله في وقت الذروة نحو مليون مصل.

عشر مآذن

أول ما يستقبلك من الحرم المدني هو مآذنه العشر، وكان أول بناء للمآذن بالمسجد النبوي عام ٩١هـ أثناء ولاية عمر ابن عبدالعزيز على المدينة، حيث تم بناء أربع مآذن، في كل ركن من أركان المسجد مئذنة.

وقد نالت المآذن نصيبها من الترميم والتجديد والإضافة، حتى أصبحت بعد التوسعة السعودية الثانية عام ١٤٠٦هـ عشر مآذن، ارتفاع ست منها حوالي ١٠٤ أمتار، فيما يبلغ ارتفاع الأربع الباقين ٧٢ متراً فقط، وتم توزيعها على كامل مساحة الحرم النبوي.

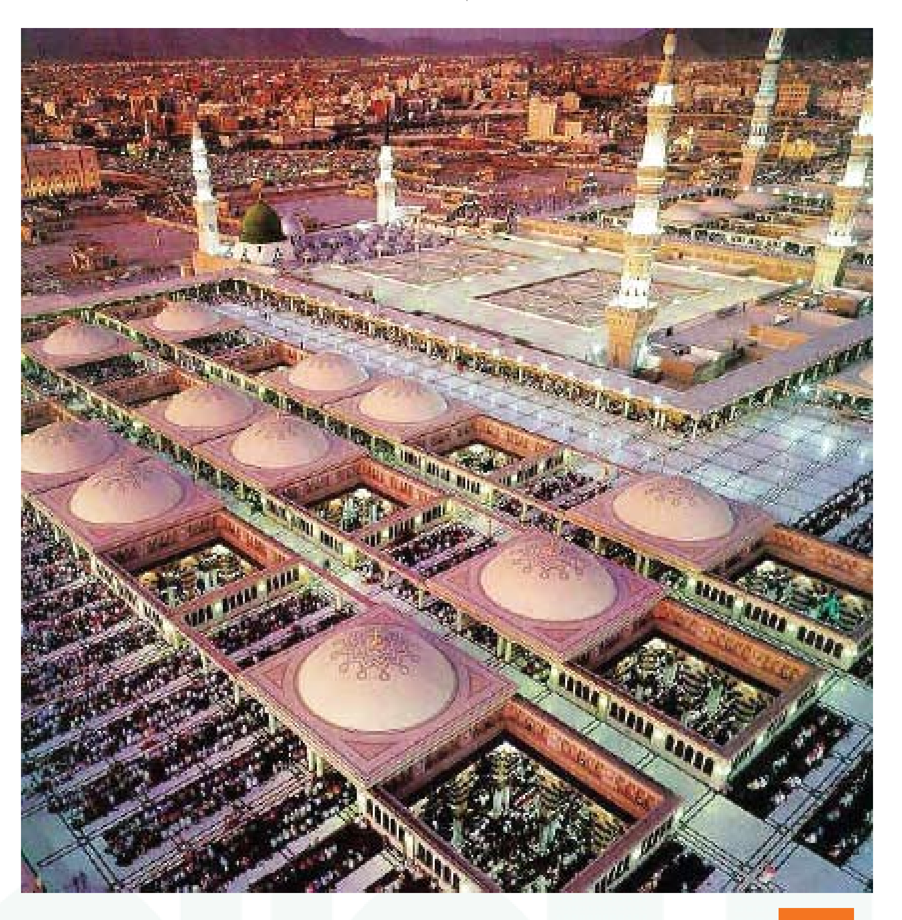
وبالتأمل في مآذن المسجد ستجد لمسات جمالية خلابة في التصميم والبناء، وأخرى أضافتها الإنارة الصناعية، خاصة الضوء المشع أعلى المآذن، وتركيب جهاز يعمل بأشعة الليزر تم وضعه على منسوب ٨٦ متراً تقريباً لإعطاء حزمة ضوئية تحدد اتجاه القبلة على مساحة ٥٠ ميلاً تقريباً.

أبواب المسجد

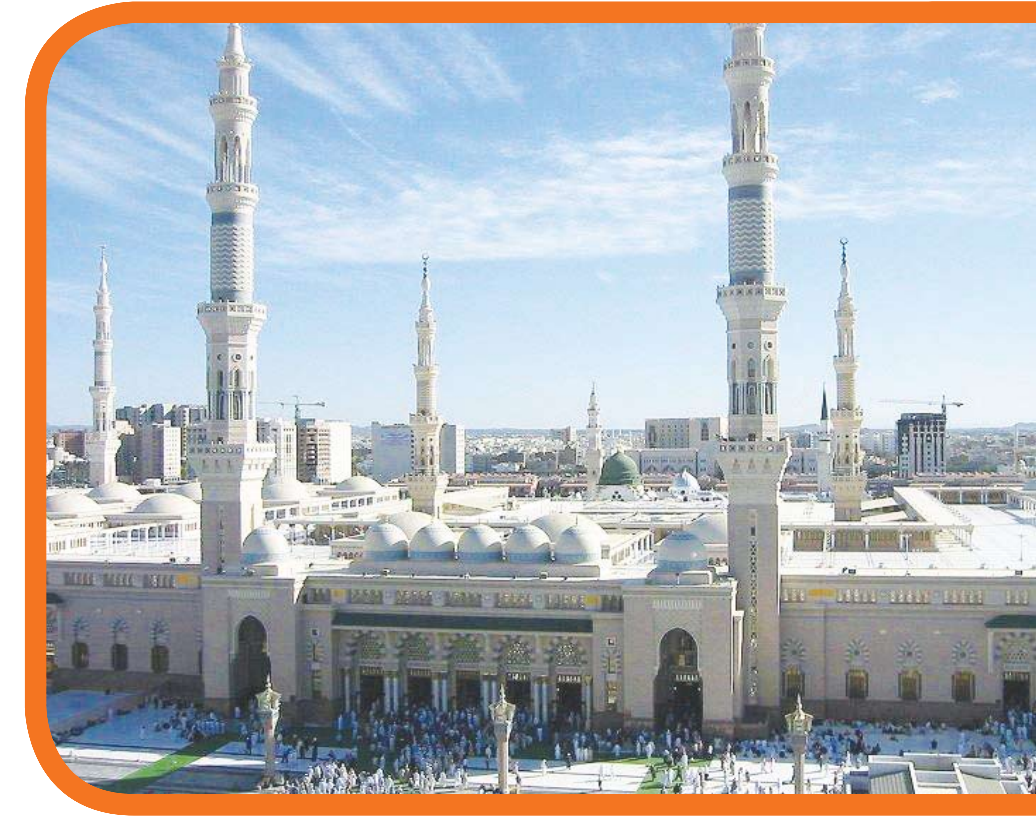
كان للمسجد النبوي في بنايته الأولى ثلاثة أبواب، وتوالت زيادتها مع توسعات المسجد عبر التاريخ، حتى أصبح اليوم له ٢٩ باباً رئيساً يتفرع منها عشرات أخرى، ليبلغ إجمالي الأبواب ٨٦ باباً، أشهرها: «باب السلام، الصديق، الرحمة، البقيع، جبريل، النساء، الجنائز، الهجرة، قباء، وباب عثمان بن عفان».

ساحات ومرافق

وتحيط بالمسجد ثلاث ساحات، من النواحي الشمالية والغربية والجنوبية، وتبلغ مساحتها حالياً ٢٣٥٠٠٠م٢، يمكنها استيعاب ما يقرب من نصف مليون مصل، وتحد هذه الساحات أسوار وبوابات من كل جانب، وقد تم تبليط هذه الساحات بالرخام







الأبيض البارد الذي لا يمتص حرارة الشمس، ويحتفظ بدرجة حرارة لطيفة لا تؤذي المارين ولا الجالسين عليه، كما تم تزيينها بالجرانيت والرخام الملون وأشكال هندسية إسلامية.

وتحت هذه الساحات تم إنشاء مواقف للسيارات، تبلغ مساحتها الإجمالية ٢٩٢٠٠٠م٢، وتتسع لما يقرب من ٤٢٠٠ سيارة، كما تشتمل الأدوار السُّفلية للساحات على أماكن خدمة زوار المسجد، وبها ١٤ مرفقاً خدمياً في ثلاثة طوابق: الأول والثالث مخصصان للوضوء ودورات المياه، والأوسط للأعمال والتجهيزات الفنية، ويتم النزول إليها عبر السلالم العادية أو الكهربائية.

وستجد في كل طابق حمامات لذوي الاحتياجات الخاصة، وليست هذه الخدمة هي الوحيدة المقدمة لتلك الشريحة، فالمسجد مجهز بغرفة للصم والبكم لأداء صلاة الجمعة فيها، وفهم الخطبة من خلال لغة الإشارة، كما تم تخصيص بعض المصاعد الكهربائية لنقل ذوي الاحتياجات الخاصة، وإنشاء مزلقانات لتيسير حركة عرباتهم التي تُعار لهم مجاناً من إدارة رئاسة الحرمين الشريفين.

ويجري حالياً إنشاء ساحة شرقيّ المسجد النبوي، تبلغ مساحتها ٣٧٠٠٠م٢، لكي تستوعب أكثر من ٧٠ ألف مصلٍ، ولزيادة تيسيرات المرور وعمليات الدخول والخروج وخاصة في شهر رمضان وموسم الحج، لاسيما وأن تلك الساحات هي إحدى متع الزائر للحرم المدني، حيث تنتشر بها حلقات الطعام وجلوس مجموعات للتسامر والترويح البدني والذهني.

معرض العمارة والتوسعات

وتحت الساحات أيضاً هنالك مرفق آخر، هو معرض لعمارة وتوسعات المسجد النبوي، ويمكنك من خلاله التعرف على بناء المسجد وتصميمه، ويضم معرضاً فوتوغرافياً كاملاً يحكي مراحل توسعة المسجد النبوي وعمارته عبر التاريخ.

مساحته ٩٨ ألف متر مربع والساحات المحيطة به ٢٣٥ ألفاً ويستوعب نحو مليون مصلّ

ويتم عرض شريط فيديو لزوار المعرض مدته عشرون دقيقة، تحكي مراحل المسجد النبوي منذ عهد الرسول ﷺ وحتى توسعة الملك عبدالله بن عبدالعزيز، كما يشتمل العرض المرئي على معلومات مهمة عن البناء المعماري للمسجد النبوي ومرافقه، من مباني الخدمات، كغرف التحكم، والصوت، ونفق الخدمات، ومحطتي الطاقة الكهربائية الاحتياطية، والتكييف، وما يتم تقديمه من خدمات لزوار المسجد النبوي الشريف.

ويستقبل المعرض زواره من السبت إلى الخميس خلال الفترة الصباحية، وهو يحتوي على نسخ لبعض المخطوطات، وصور رسائل الدعوة الأولى، تحكي نص ما بعثه الرسول ﷺ للملوك والحكام، بالإضافة إلى أهم إصدارات الكتب عن المدينة المنورة.

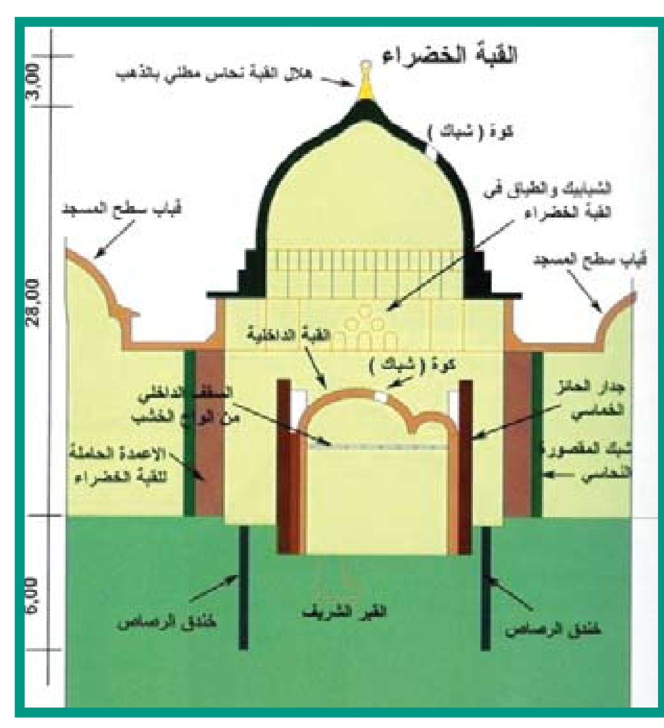
مظلات إلكترونية

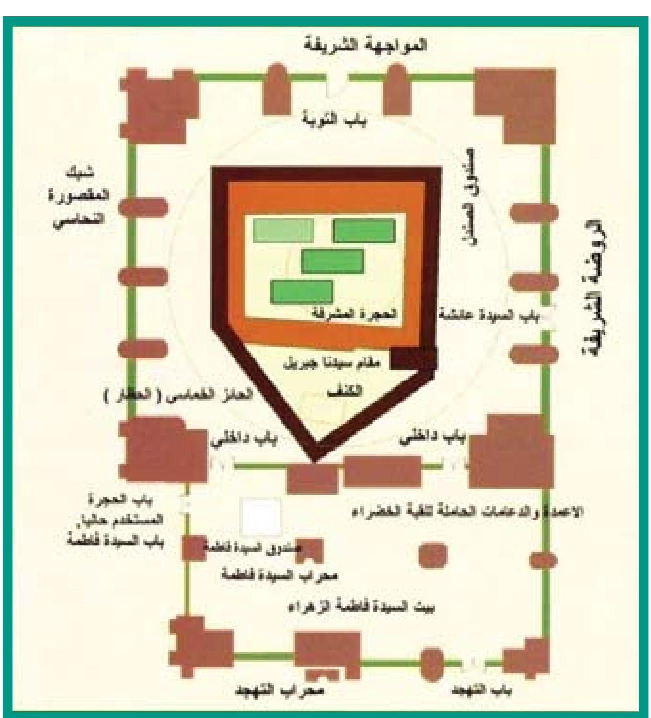
ومع اللحظات الأولى لشروق شمس كل يوم، يمكنك أن تتابع مشهداً خلاباً أثناء فتح مظلات الحرم الإلكترونية، والتي ترجع إلى عام ١٤٠٦هـ، وهي عبارة عن شمسيات من القماش الأبيض تغطي كل واحدة ما مساحته ١٨م٢، وكان عددها ١٢ مظلة، في كل صحن ٦ مظلات بارتفاع سقف المسجد، لحماية المصلين من حر الشمس، وحفظ برودة التكييف، ويتم غلقها إذا انحسرت الشمس واعتدل الجو الخارجي.

وتشمل توسعة الملك عبدالله بن عبدالعزيز تركيب ١٨٢ مظلة لتغطية جميع ساحات المسجد النبوي، لتقي المصلين والزائرين من وهج الشمس وأخطار الأمطار، خاصة حوادث الانزلاق جراء هطول الأمطار، وهذه المظلات ستكون مجهزة بأنظمة لتصريف السيول وبالإنارة، وتفتح آلياً عند الحاجة، وتغطي المظلة الواحدة ٥٧٦م٢، وسوف يستفيد منها عند انتهائها أكثر من ٢٠٠ ألف مصل.

البناء القديم

وقد اهتمت التوسعات السعودية بالحفاظ على المظهر الجمالي لبناء المسجد النبوي القديم، وتم تكييفه تكييفاً مركزياً، وتدعيم أعمدته واستكمال قواعدها النحاسية، وعمل أطواق نحاسية حولها على ارتفاع ٢,٥ متر





من الأرض، مع تغطية الواجهات الشرقية والجنوبية والغربية بالجرانيت، ورفعها إلى منسوب سطح التوسعة، وإعادة دهانه من الداخل باللون البيج لينسجم مع المظهر الداخلي للتوسعات السعودية.

وكان يشتهر على عهد الرسول ﷺ عدد من الأعمدة التي قام عليها البناء، وكانت من جذوع النخل، وأهمها ثمانية أعمدة لها مميزات لم تكن لغيرها، وهي الأسطوانة المخلقة التي تتفلَّ خلفها النبي ﷺ، وأسطوانة القرعة، وأسطوانة التوبة أو أسطوانة أبي لبابة، وأسطوانة السرير، والمحرس، والوفود، ومربعة القبر، وأسطوانة التهجد.

وقد تحرى الذين وسعوا المسجد أن يحافظوا على أماكن هذه الأساطين، بوضع عمود في المكان الذي كانت فيه الأسطوانة أو السارية على عهد المصطفى ﷺ، وما تشاهده اليوم من أعمدة في القسم القبلي للمسجد النبوي، أقيمت عام ١٢٧٧هـ، في عمارة السلطان عبدالمجيد العثماني.

وستجد في البناء القديم عدداً من المحاريب التي يرجع بعضها إلى عهد الرسول ﷺ، وأقدمها ما يلي أسطوانة القرعة أو عائشة، وهو أول موضع صلى إليه الرسول ﷺ بعد تحويل القبلة إلى البيت الحرام.

ولقد تعددت المحاريب في المسجد القديم، ومنها: المحراب النبوي الشريف الذي تم تجديده عام ١٤٠٧هـ وهو موجود بالروضة الشريفة على يسار المنبر، ومحراب فاطمة، ويقع جنوبي محراب التهجد داخل المقصورة الشريفة، والمحراب العثماني، وهو في حائط المسجد القبلي، ويصلي فيه الإمام الآن.

المقصورة الشريفة

وشرقي البناء القديم سترى الحجرة النبوية، وهي بيت الرسول ﷺ الذي كان يقيم فيه مع أم المؤمنين السيدة عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها، وفي جنوبها دُفن النبي ﷺ بعد وفاته، ثم دُفن خلفه بذراع صاحبه أبو بكر، وخلف الصدّيق بذراع دُفن الفاروق عمر رضي الله عنهما.

كان المنبر في عهد الرسول ﷺ يتكون من درجتين ومقعد وارتفاعه نحو ذراعين وشبر و٣ أصابع وعرضه وارتفاع مسنده ذراع

وكانت الحجرة من جريد مستورة بمسوح الشعر، وفي زيادة الفاروق للمسجد عام ١٧هـ أُبدل بالجريد جداراً قصيراً، وأعاد عمر بن عبدالعزيز عام ٩١هـ بناء الحجرة الشريفة بأحجار سوداء بنفس المساحة التي بني بها بيت رسول الله ﷺ، ثم بنى حول الحجرة الشريفة الحائط المخمس، وهو جدار له خمسة أضلاع بدون باب، بصورة شكَّل معها في المؤخرة مثلثاً حتى لا تشبه الكعبة المشرفة في بنائها، ويرتفع عن الأرض بنحو ٦,٥ متر.

وفي عام ٦٧٨هـ أقام السلطان محمد بن قلاوون الصالحي قبّة فوق الحُجرة الشريفة وكانت مربعة في أسفلها، مثمّنة في أعلاها، وصفحت بألواح من الرصاص، يعلوها ثوب من المشمع ليقي الحجرة الأمطار.

ثم وقع الحريق الثاني للحرم، فأمر السلطان قايتباي عام ٨٨٦هـ بتجديد بناء الحرم ومن ضمنه القبّة، فتم بناؤها بأحجار منحوتة، وجعل ارتفاعها ٨,٨٨ متر تقريباً، ثم بُنيت فوقها قبّة أخرى لتحمي الأصلية،



وأُحكمت الحجارة بالجبس.

وتوالى تجديد القبّة وإعادة بنائها عبر التاريخ، وكان آخر بناء لها عام ١٢٣٣هـ، بعدما تشققت فتم إعادة بنائها من جديد، حيث لا تزال قائمة إلى اليوم مع بعض التجديدات والترميمات، وأمر السلطان العثماني عبدالحميد عام ١٢٥٣هـ بصبغها باللون الأخضر لتعرف منذ ذلك الحين بالقبة الخضراء أو الفيحاء.

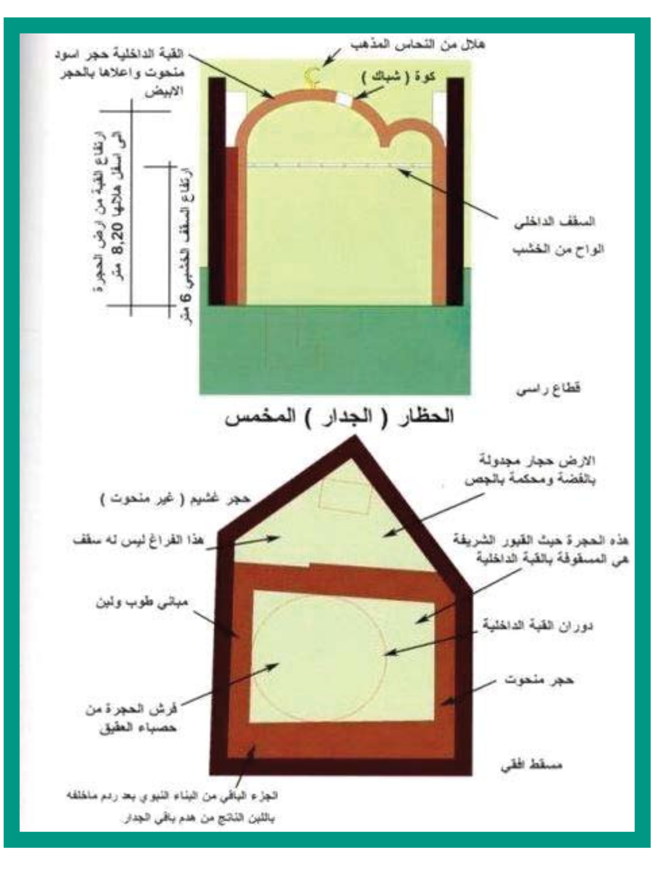
وللحجرة النبوية حالياً ستة أبواب، ويبلغ طول ضلع السور النحاسي الخارجي لها ١٦ متراً لضلعيه الشمالي والجنوبي، و١٥ متراً لضلعيه الشرقي والغربي، ويبلغ ارتفاع الحجرة ٨ أمتار تقريباً، وارتفاع الحائط المخمس من أرض المسجد ٧ أمتار تقريباً.

أما الشباك الذي في القبة فهو موازٍ للشباك الذي في القبة الداخلية، ويقع فوق القبر الشريف، وكان خدم الحرم يفتحونه يوم صلاة الاستسقاء.

منبر الرسول ﷺ

كان الرسول ﷺ إذا أطال في خطبته استند إلى جذع نخلة، ثم صُنع له منبر ارتفاعه نحو ذراعين وشبر وثلاثة أصابع، وعرضه ذراع، وارتفاع مسنده ذراع واحد، وطول رمانتيه اللتين كان يمسكهما بيديه الكريمتين إذا جلس شبر وإصبعان، وكان الرسول ﷺ يقعد على المجلس، ويضع رجليه على الدرجة الثانية، واستمر المنبر على عهده ثم عهد خلفائه الراشدين يتكون من درجتين ومقعد.

وقد تعددت درجات المنبر فيما بعد، كما تعددت أشكاله ومواد صناعته، فكان يُصنع أحياناً من الخشب أو من المرمر، أو من الرخام، وفي عام ٩٩٨هـ، أرسل السلطان مراد العثماني منبراً غاية في الإبداع ودقة الصناعة وروعة الزخرفة والنقوش، وكان مصنوعاً من الرخام ومطلياً بماء الذهب، وهو الموجود الآن في المسجد النبوي الشريف.



الروضة الشريفة

وإذا ما بلغت سجاداً أخضر اللون مختلفاً عن بقية سجاد الحرم الأحمر، فأنت الآن في أحد أشرف أماكن المسجد، وأفضل بقعة للصلاة فيه، وهي الروضة الشريفة، وقد روي عن الرسول ﷺ: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي»، لذا ستجد الروضة هي أكثر الأماكن ازدحاماً في المسجد النبوي الشريف.

وتقدر مساحة الروضة بـ٣٣٠م٢، حيث يبلغ طول الروضة ٢٢ متراً وعرضها ١٥ متراً، وهي جنوب شرق الحرم المدني بجوار باب البقيع والمخصص فقط للخروج، ويحدها من الشرق الحجرة النبوية، ومن المغرب المنبر الشريف، ومن الجنوب القبلة، ومن الشمال الخط الموازي لنهاية الحجرة النبوية، وقد تم تدعيم جميع أعمدة الروضة الشريفة وكسوتها بالرخام الأبيض الجديد.

تُفتح أبوابه للزوار الوافدين على مدار الساعة ولا تخلو جنباته من ماء زمزم الذي يتم نقله في صهاريج مخصوصة من مكة

زمزم المدينة

لا تخلو جنبات المسجد النبوي من ماء زمزم المباركة، الذي يتم نقله في صهاريج مخصوصة من مكة بمعدل ١٢٠ طناً يومياً في الأيام العادية، تتضاعف في المواسم لتصل إلى ٢٥٠ طناً، تحت إشراف إدارة خدمات السقيا بالحرم النبوي.

وستجد مياه زمزم في حافظات معقمة ومبردة تنتشر بالحرم المدني، وتصل إلى ٧٠٠٠ حافظة مياه، بالإضافة لصنابير زمزم الموزعة في المسجد النبوي والمرافق المحيطة به، كما تم تخصيص موقع «سبيل زمزم» لتعبئة الجوالين وحافظات المياه الخاصة بالزوار والمصلين.

مكتبة الحرم

كان بالمسجد النبوي القديم مكتبة ضخمة تضم خزائنها كتباً نفيسة ومصاحف عظيمة، إلا أنها احترقت في حريق رمضان عام ٨٨٦ هـ، ثم تأسس غيرها عام ١٣٥٢هـ، وضمت في البداية بعض الكتب التي يعود تاريخ وقفها على المسجد النبوي قبل تاريخ إنشاء المكتبة.

وتقع المكتبة حالياً في السطح الغربي للمسجد النبوي، ومدخلها من باب السلم الكهربائي رقم ١٠، وتفتح أبوابها بعد صلاة الفجر وحتى صلاة العصر، ثم من المغرب حتى العشاء، ويسمح لجميع زوار المسجد النبوي الشريف بالاستفادة من المكتبة والخدمات المقدمة فيها.

وتضم المكتبة قاعات مطالعة للرجال وأخرى للنساء وأخرى للأطفال، وتشمل قسماً للمخطوطات في الدور الثاني من باب عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقسماً للصوتيات،



وآخر للكتب النادرة، وعدداً من الأقسام الأخرى للبحث والترجمة والإهداء والتبادل والإعارة، والمرئيات، وحتى الملفات الرقمية.

دروس العلم

وبين الصلوات قد يتمكن الزائر للمسجد النبوي من استقطاع بعض الوقت لحضور دروس العلم الشرعي التي تقام في المسجد طيلة أيام الأسبوع بعد صلوات الفجر والعصر والمغرب، وتقدمها نخبة من العلماء والمشايخ، يبلغ عددهم أربعة عشر مدرساً يزيدون في المواسم إلى الضعف، ويصدر عنهم جدول شهري يضم موضوعات الدروس وزمانها ومواقعها.

هواتف التوجيه والإرشاد

ومن أبرز إدارات الحرم النبوي إدارة التوجيه والإرشاد، ومهمتها توجيه الزوار وفق الأحكام والآداب الشرعية، ويمكنك لقاء أي من أعضائها في الغرف المخصصة لهم أو التحدث معهم عبر كبائن الهواتف الموزعة بالحرم، فإذا رفعت سماعة منها تواصل معك أحد العلماء على الطرف الآخر؛ ليجيب سؤالك.

وتعمل هذه الإدارة على منع حدوث البدع والمخالفات الشرعية، ومتابعة شؤون الأئمة والمؤذنين، والعناية بالخدمات العلمية، وتنظيم الدروس العلمية لأصحاب الفضيلة العلماء، والمحافظة على المصاحف وتوفيرها وتنظيم أماكنها.

جيش النظافة

أما الجنود المجهولون في الحرم المدني، فهم عمال النظافة الذين ستجد معظمهم من الجاليات الآسيوية، ويتفرقون في جنبات الحرم بمساحاته المتباعدة، ويتضاعف عملهم وعددهم في شهر رمضان.

وطرقهم في التنظيف سريعة جداً، وتلفت الانتباه لدرجة أنك إذا رأيت تجمهراً من الزوار فاعلم أنهم يشاهدون فاصلاً تنظيفياً، ولا تستغرق عملية التنظيف سوى دقائق، يقوم العمال بتطويق المكان بحبال بلاستيكية ثم يصب الماء المخلوط بالصابون لتبدأ عملية التنظيف، يتبعها عملية شفط بماكينات جهزت خصيصاً لهذا العمل.

٢٤ ساعة

وسيبقى حتى بعد التوسعات الجديدة في عهد الملك عبدالله، أن قراره بإبقاء الحرم المدني مفتوحاً على مدار الأربعة والعشرين ساعة هو الأهم، ما جعل يوم إصداره في الثالث من يوليو عام ٢٠٠٨م يوماً استثنائياً في تاريخ المسجد النبوي، الذي بات اليوم مفتوحة أبوابه أمام زوّاره المتوافدين على مدار الساعة من كل فج عميق.■

في رثاء عمر سيد إبراهيم الرفاعي

شعر: طلال عثمان الخضر

تَعَتْكَ سماءٌ من فراقك ترعدُ
وأرض عليها كنت تمشي وتسجد
وتنعاك أمٌ ثمَّ شيبةُ والد
وينعاك جدٌ في المدينة يرقد
ويبكيك محرابٌ.. وقدسٌ.. ودعوةٌ
وأهلٌ.. وإخوانٌ.. وصحبٌ.. ومسجدُ
وتبكيك عيني.. قد سَقيتُ بها ثرى
ضريحك حتى صار بالدمع يجمدُ
وما كنت في وعْيي وعقلي عندما
نَزلتُ بك القبرَ الغريبَ وأصعد
وكيف لقلبي أن يطاوعني وقد
أهالت تراب القبر في وجهك اليدُ؟
وما سالت العبرات إلا بُعيدما
أفقتُ على صوت القبور تُشيّد
فياليتهم واروك بين جوانحي
فتسكن في أعماق قلبي وتقعد
فيا عمر صُبّت عليك مدامعٌ
وقد فُتّتتْ حُزناً لموتك أكبُدُ
وليس عزائي غيرَ أنك صالح
وليس عزائي غيرَ أنك سيّد
ولا أدّعي ما يعلم الله غيبه
ولكن يُقرّ الصالحون ويشهد
ويدعو لكم أهل الصلاح برحمة
ويثني عليك المادحون ويحمدُ
إلى الله فاصعدْ واسترح في جواره
ويلقاك عند الله جدُك أحمدُ
إلى دار عدن حيث ملكٌ ونعمة
أجلّ من الملك العظيم وأرغد
إلى دار خلد حيث أهلٌ وإخوةٌ
تعيشُ بها جنب الحبيب وتخلدُ
فما الميت إلا مستريحٌ من العنا
وما الحيّ إلا بالعناء مُصَفّد
صَعدتَ إلى الأخرى صباحاً وإنني
قبيل غروب الشمس بعدك أصعدُ
وردْتَ إلى حوض المنية غفلةً
وكلٌ إلى حوض المنية يُوردُ
سأحفر قبري لست أعلم ساعة
أُغيّبُ عن دنياي فيها وأُفْقَدُ
كأني بهذي الدار خيط ودمية
وأقدارها فيني تفلّ وتعقدُ
فما قَدَري إلا على ظهر موجة
تهيجُ إذا ما شاء ربيَ وتركدُ



العالِم الداعية د. زغلول النجّار في حوار شامل مع «المجتمع»:

الإسلاميون لا يريدون السلطة لأنهم أصحاب رسالة.. وإذا جاء من يحكم بشريعة الله فسيكونون ظهيراً له

العالم المصري «د. زغلول راغب النجار» أحد كبار علماء الجيولوجيا المعروفين في العالَم، وأحد أبرز من كتبوا في الإعجاز العلمي للقرآن والسُّنة، وهو أيضاً أحد دعاة الإسلام الكبار في هذا العصر، الذين يجوبون الدنيا شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً - رغم أنه في السابعة والسبعين من العمر - للدعوة إلى الإسلام، والذود عن حياضه، وإيقاظ الأمة.

«المجتمع» حاورته في الكثير من القضايا والموضوعات المطروحة على الساحة الدولية والإسلامية والعربية، وجاءت إجاباته صريحة وواضحة ومحدّدة كعادته دائماً.. فإلى تفاصيل الحوار:

● سألناه في البداية: هل مازال الغرب يحتفظ بمؤهلات لقيادة الحضارة الإنسانية الآن؟

– لا.. الغرب تقدم تقدماً علمياً وتقنياً مذهلاً، ولكنه تخلف تخلفاً مزرياً في النواحي العقائدية والأخلاقية والسلوكية وسيدمر ذاته، والغرب غير مؤهل أبداً لقيادة الحضارة الإنسانية، ولكنه يحتاج إلى فهم عقيدة الإسلام وحضارته، وفهم الرؤية الإسلامية الصحيحة للحياة، حتى يحقق – بما أنجزه من تقدم علمي وتقني – الإعمار الحقيقي للأرض، لكنه الآن يدمرها.

● ولكن بالرغم من هذا، نجد المسلمين يلهثون وراء هذه الحضارة وتقليدها، فما السبب؟

– طبعاً.. هنا تكمن المأساة العجيبة، لأن الذين يملكون الحل الصحيح، وعليهم أن يقدموه لأصحاب التقدم العلمي والتقني، هم المسلمون المتخلفون علمياً وتقنياً في كل مناحي الحياة، وبالرغم من ذلك فلا تزال سعادة البشرية في نجاح المسلمين في أن يقدموا ما عندهم.

ولذلك أقول: إن كلا الجانبين منهار، فالغرب منهار لأنه فقدَ الدين، وفقدَ مع فقده للدين القيم الأخلاقية والسلوكية، والشرق الإسلامي أيضاً منهار؛ لأنه ترك دينه وراء ظهره، وبدأ يلهث وراء التقدم المادي والتقني، ولم يصل إلى هذا ولا إلى ذاك.

● كيف يمكن إنقاذ البشرية من الضلال، من وجهة نظرك كمفكر وعالم كبير؟

– أعتقد أن إنقاذ البشرية الآن يتلخص في جملة بسيطة: «أن يفهم الإنسان حقيقة رسالته في الحياة»، وهي أنه عبدٌ لله سبحانه، وخلقه لرسالة ذات وجهين: عبادة الله بما أمر، وحسن القيام بواجب الاستخلاف في الأرض وعمارتها وإقامة شرع الله وعدله، والغرب نجح في إعمار الأرض المادي، ولكنه فشل في إعماره الديني والأخلاقي.

أمريكا وأوروبا وحلفاؤهما يدمرون في الأرض تدميراً ليس له أول ولا آخر، لأنهم مغرورون بتقدمهم العلمي والتقني، وبالآلة العسكرية القوية التي عندهم، فيدمرون العالم ولا يعيقهم شيء، لأنهم لا يؤمنون بالبعث ولا بالحساب ولا بالجنة أو النار ولا بالعرض الأكبر أمام الله سبحانه وتعالى.

لذلك أقول: إذا أراد المسلمون أن يستيقظوا من رقدتهم وأن يعيدوا لأنفسهم دورهم الرائد، فإن الحل لا يكمن في التقدم العلمي والتقني، بل في نجاحنا في أن نقدم لغيرنا ما عندنا، بكلمة طيبة وحجة واضحة وفطرة سوية، ومن غريب الأمر الذي يدهش الغرب الآن أن المسلمين في ذيل العالم، والغرب يتخيل أننا في قبضة يمينه، ويزعجه أن يرى الإسلام

حاوره في القاهرة: بدر محمد بدر

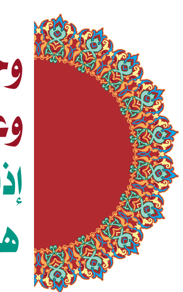


أغلب أصحاب القرار عندنا لا يعرفون قيم الإسلام ويعادونه بجهل.. وخلاص الأمة في عودتها إلى كتاب الله وسُنة رسوله ﷺ

أغلبية المسلمين يجهلون دينهم وحضارتهم وتاريخهم.. وكثيرون منهم يجمعون بين المتناقضات في حياتهم







وحدة الأمة الإسلامية كفيلة بإخراجها من جميع أزماتها.. وعلينا إعادة توحيدها من جديد ولو على مراحل

إذا لم ننتبه لدورنا ومسؤوليتنا كعرب فقد يعطي الله قيادة هذا الدين لغيرنا.. والدور التركي مثال عظيم

ينتشر عنده الآن بين أعلى المستويات العلمية والفكرية، فالإسلام ينتشر لأنه هو الحق الوحيد الموجود بين أيدي الناس اليوم.

● هل ترى أن الأزمة الاقتصادية الأخيرة هي أحد مظاهر انهيار الحضارة الغربية، أم أن هذا الحكم سابق لأوانه؟

- طبعاً.. هذا الحكم سابق لأوانه، لأن الغرب ما زال يحكم الكرة الأرضية، ولكن لو أحسنّا توظيف هذه الأزمة الاقتصادية بتقديم منهج الإسلام الشامل للغربيين، لنجحنا نجاحاً كبيراً، فالمشكلة عندهم تكمن في الربا، وكبار الاقتصاديين الغربيين يقولون الآن: إن سبب هذا الانهيار الاقتصادي هو «الربا»، وتلك الفوضى المالية الموجودة في أسواقهم.

وقد كتبت مقالاً بعنوان «يمحق الله الربا ويربي الصدقات»؛ تحدثت فيه عن ثلاثة علماء كبار من فرنسا وإيطاليا، قالوا كلاماً صريحاً في أن مشكلتهم تكمن في إباحة الربا، الذي هو محرم عندهم في المسيحية، وأيضاً في اليهودية وأجمعوا على أن الحل الحقيقي للأزمة الأخيرة يكمن في تطبيق الضوابط الإسلامية للتعاملات المالية، ومنهم من يتحدث وكأنه فقيه مسلم(!!)، وبرغم هذا فنحن كمسلمين لم نستغل هذا الوضع لعرض مبادئنا الإسلامية.

الإسلام والعلمانية

● ما سبب هذه الغفلة عند المسلمين، وخاصة في الأزمات؟

- الغفلة سببها أن أعداء الأمة في زمن الاحتلال الذي تعرضت له الدول الإسلامية، قاموا بإقصاء الإسلام بالكامل عن مقامات اتخاذ القرار، وقدموا كوادر علمانية لا تعرف دينها ولا إسلامها، فأغلب أصحاب القرار عندنا لا يعرفون قِيَم الإسلام ويعادونه بجهل، وخلاص هذه الأمة في عودتها إلى كتاب الله وسُنة رسوله ﷺ ولا خلاص لنا بغيرهما.

الإسلام يريد أن يصلح من شأن هذه الأمة، والإسلاميون لا يريدون الكرسي ولا السلطة، وإذا جاء من يحكم بكتاب الله وسُنة رسوله ﷺ، سيكون كل الإسلاميين وراءه، لأنهم أصحاب رسالة في هذه الحياة، وليسوا طلاب مراكز ولا حكومات ولا رئاسات، ولكن يريدون الحكم بكتاب الله وسُنة رسوله ﷺ لقيادة هذه الأمة.

● هناك من يرى أن استمرار السيطرة الغربية على العالم دليل نجاح.. فما تعليقك؟

- التاريخ دائماً يمجّد انتصارات وإنجازات الظالمين والمتجبرين والفاسدين، فكل الصالحين لا ذكر لهم، ولا تجد أثراً لنبي من الأنبياء على وجه الأرض إلا محمد ﷺ لأنه خاتم الأنبياء، فماذا ترك إبراهيم ونوح وغيرهما من الأنبياء عليهم السلام، وكذلك الصالحون لأنهم لم يسعوا إلى أن يذكروا ويسجلوا في التاريخ، لأنهم يسعون إلى الله.. أما الفئة الظالمة فتؤرخ، وتسجل بالتاريخ ما يريدون، ولهذا لهم وجود واستمرار.

انظر إلى الفراعنة بنوا الأهرامات و«أبو الهول» والمدافن، وحنطوا الأجساد، لأنهم كانوا خائفين، والدنيا عندهم كل شيء، أما المسلم فيريد أن يؤدي دوره في هذه الحياة، يعبد ربه بما أمره ويعمر الأرض.. فالتاريخ قائم على الفاسدين من البشر، ولهذا يعتقد البعض أن استمرار الرأسمالية دليل نجاح، وهذا بالطبع غير صحيح.

● هل تعتقد أن المشروع الإسلامي يمكن تطبيقه وسط هذه الصراعات والأزمات التي تمر بها البشرية؟

- في ظل كل هذا العداء الشديد للإسلام في العالم، تخرج علينا كل وسائل الاستخبارات العالمية لتؤكد أن الإسلام هو الأسرع انتشاراً بين الأديان في عالم اليوم، فالإسلام قادم قادم بإذن الله بنا أو بغيرنا، كما يقول رب

العالمين: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم (٣٨)﴾(محمد)، فنسأل الله أن يستعملنا ولا يستبدلنا.

• في تقديرك، ما العوامل التي تساهم في قيام نهضة عربية إسلامية؟

- «رسالة إلى الأمة» هذا هو عنوان كتابي الذي وضعت فيه تلخيص مشكلات الأمة وحلها، فأنا أرى أن سبب مشكلاتنا كلها نابع من تفتيت الأمة، لأننا نعيش الآن في عالم التكتلات، وكل علماء الاجتماع الآن يقولون: إنه لم يعد هناك مجال لتجمع بشري أقل من ٣٠٠ إلى ٤٠٠ مليون نسمة، وأن تكون له بصمة على مجريات الأحداث في العالم.. ويقولون أيضاً: إنه في عالم التكتلات هذا، ستبقى الكيانات الصغيرة تابعة ذليلة للقوى الكبرى، لا رأي لها، تؤمر فتطيع، ومن يرد أن يعيش ذليلاً فله ما يريد!

إذن، حل مشكلات وأزمات هذه الأمة في التوحد، أن نعيد توحيدها من جديد ولو على مراحل، كما فعلت الأمة الأوربية: ٢٨ دولة شعوبها مختلفة في اللغات والأعراق والمعتقدات والمستويات الاجتماعية، وتوحدت وأصبح لها علم واحد، وعملة واحدة، وبنك مركزي واحد، وبرلمان واحد، وقيادة عسكرية واحدة، وقيادة سياسية واحدة.. فالحل لنا أن يعي حكام العالمَين: العربي والإسلامي أن خلاصهم في وحدتهم، لقد توحد الأوروبيون على مدى نصف قرن، ونبدأ كما بدؤوا بسوق واحدة وانفتاح اقتصادي بيننا، كما كان ينادي رئيس وزراء تركيا الأسبق «نجم الدين أربكان»، نبدأ بالمنافع المادية والسوق المشتركة وإلغاء التأشيرات بين دولنا.

• هل تعتقد أن الشعوب العربية والإسلامية مؤهلة لتحمل المسؤولية في قيادة العالم الآن؟

- لو شعر حكام الأمة العربية والإسلامية بأن مصلحتنا وخلاصنا، وحل مشكلاتنا: السياسية والاقتصادية والاجتماعية، في حمل راية الدعوة، نكون قد بدأنا الطريق الصحيحة.. وقد مرت علينا مؤخراً أزمتان: أنفلونزا الخنازير والأزمة الاقتصادية، وتأثر بهما العالم تأثراً كبيراً، والله سبحانه وتعالى أنطق أناساً من غير المسلمين بالحلول الإسلامية لها، ولا يوجد عندنا نحن المسلمين - مع الأسف - أحد يتكلم برؤية الإسلام العظيم في حل هذه المشكلات!



وقد جاءني عبر البريد الإلكتروني مقطع مصور (فيديو) تم إعداده في أمريكا يتحدث عن أكل لحوم الخنازير، ويقول: إن ثلث الشعب الأمريكي مصاب بأمراض مزمنة بسبب أكل هذه اللحوم، أي أن ٩٠ مليون نسمة مصابون بأمراض مزمنة من لحوم الخنازير، كما أن معدة الخنازير هي مخزن للديدان والفيروسات والميكروبات، وهناك أناس لم يتحملوا رؤية هذا الفيلم.. فهل عجزنا كأمة تملك الحق عن تقديم هذه الحقائق للعالم، حتى في وسائل الإعلام؟! هل عجزنا أن نطلق قناة فضائية تُسمع العالم صوت الإسلام؟! والإسلام يُشوَّه في كل وسائل الإعلام هناك، اليهود يشوهون صورة الإسلام ليل نهار في كافة وسائل الإعلام الأمريكية والغربية، وهم بارعون في قلب الحقائق وفي تزوير التاريخ.

• الأمة الإسلامية تملك أسباب النهضة الحقيقية، فكيف يمكن تفعيل ذلك خاصة لدى الشباب؟

- بدون شك، الأمل في الشباب المسلم الملتزم، والثقة في الله سبحانه وتعالى، ولو أن بيننا مجموعة مؤمنة صالحة استطاعت أن تفهم هذا الدين فهماً جيداً، وأن تطبقه في حياتها واقعاً قائماً، سيتنزل علينا النصر إن شاء الله رب العالمين، لكن المشكلة أن غالبية المسلمين لا يزالون جهلاء بدينهم وأمتهم وحضارتهم وتاريخهم، وكثيرون منهم يجمعون بين المتناقضات في حياتهم.

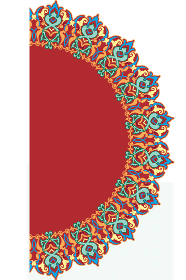
القضية الفلسطينية

• إلى أي مدى تعتقد أن الغرب مسؤول عن قضية فلسطين؟ وهل تراه مؤهلاً لحلها حلاً عادلاً؟

- الغرب هو الذي صنع مشكلة فلسطين بقيادة فرنسا وبريطانيا وإيطاليا، وتبنتها من بعدهم أمريكا وكندا، واليهود استطاعوا أن يقنعوا الغرب بأن قيام هذا الكيان في المنطقة العربية ضرورة مسيحية.. ومن الطبيعي لو لم نعرض القضية من المنظور الإسلامي الصحيح فلن يسمع لنا أحد، والغرب غير مؤهل إطلاقاً بوضعه الحالي لحل القضية الفلسطينية، بالعكس.. الغرب هو من يقف وراء هذا الكيان الصهيوني بنسبة ١٠٠٪، مادياً ومعنوياً وسياسياً واقتصادياً وعسكرياً.

• وماذا عن الدور العربي والإسلامي إزاء هذه القضية؟

- علينا أن نشرح القضية للشعوب الغربية شرحاً صحيحاً، فاليهود يقولون للغرب: إنهم وحدهم أحفاد إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وهذا الكلام غير صحيح، وهناك آية قرآنية تقول: ﴿أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (١٠٥)﴾ (الأنبياء)، واليهود عندهم نص قريب من هذا، فحوّلوه إلى أن هذا عهد من الله أن يعطي أرض فلسطين ملكاً أبدياً لأبناء يعقوب وهم اليهود.. ولا أدري من أين أتى هؤلاء ليكونوا أبناء يعقوب؟ فهم حثالات الأمم ونفايات الشعوب، الذين حضروا من بولندا ورومانيا وإنجلترا وغيرها من البلاد..



كل أجهزة الاستخبارات العالمية تؤكّد أن الإسلام هو أسرع الأديان انتشاراً اليوم في أنحاء العالم كافّة

الغرب لا يصلح لقيادة الحضارة الإنسانية لتخلّفه المزري عقائدياً وأخلاقياً وسلوكياً.. وسيدمر ذاته



وما صلتهم بيعقوب عليه السلام؟ والإسلام لا يحاسب على العِرْق، فمثلاً عندنا أبناء أنبياء كانوا كفاراً كابن نوح عليه السلام، وزوجات أنبياء كن كافرات كزوجة لوط، وزوجة فرعون كانت مؤمنة صالحة، فالقرآن يوضح لنا أن العِرْق والدم لا علاقة لهما في حساب رب العالمين.

● ومن المؤهل إذن لنصرة فلسطين؟

– اليهود الذين يتعاملون بعقلية اللص الذي سرق هذه الأرض، لن يتنازلوا عن شبر منها إلا بالقتال، وقضية فلسطين لن تُحل إلا بالجهاد، وليس لها حل إلا بذلك، وهم يريدون أن يوقفوا كل صوت ينادي بالجهاد، ويحاربونه ويعتبرونه إرهاباً.. وكلمة «الإرهاب» أصبحت مثل الموضة الجديدة، فأي إنسان يدافع عن حقه يصبح «إرهابياً»، رغم أنه حق مشروع في قوانين الأمم المتحدة، في الدفاع عن الحق والحريات، وهم من يُطلق عليهم «المدافعون عن الحريات» كما يسمونهم هناك، والمفروض أن العالم كله يقف من ورائهم، لأنهم يحررون أرضهم المغتصبة.

لا يتخيل أحد أن المفاوضات مع اليهود ستعطينا شيئاً، ومن يتخيل ذلك فهو واهم، واليهود يستغلون الوقت في الحديث عن السلام، وهم يعدون للحرب ويمكنون أنفسهم في الأرض أكثر، ويقتلون المسلمين أكثر وهكذا.

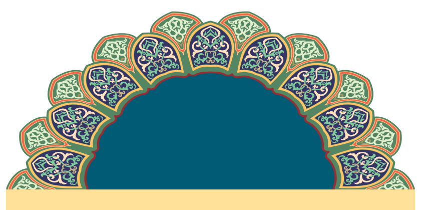
مبشّرات التغيير

● هل أوشكت رياح التغيير أن تهبّ على المنطقة أم مازال أمامنا وقت طويل؟

– إن شاء الله رياح التغيير قادمة قادمة، والمبشرات كثيرة، فنحن كنا في لبنان، التي تعتبر قطعة من أوروبا في الحرية والانفتاح، وعُقدت ندوة لمناصرة القدس في مدينة طرابلس في الشمال، وأقسم بالله وكأني في مدينة الرسول ﷺ (قال هذا وهو يبكي وأكمل)، والاحتفال فيها وكأننا في زمن الرسول ﷺ، ومعنويات الشباب والنساء والأطفال شيء بديع حقاً.

● يرى البعض أنه رغم زيادة نسبة الانهيار الأخلاقي في بلادنا، فإن هناك في المقابل صحوة إسلامية قوية أيضاً، فهل تؤيّد ذلك؟

– هذا صحيح طبعاً، وعلى الرغم من كل المؤامرات التي يتعرض لها العالم الإسلامي إلا أن الإسلام ينتصر، وهذا هو الذي يدهش الغرب، وعلى سبيل المثال شاركت في مؤتمر في الهند، استمر في «بومباي» عشرة أيام على الهواء، وكان كل ليلة يُسلم ما بين ٢٠ إلى ٣٠ فرداً من مختلف الجنسيات، وكان يشارك في المؤتمر ما يقرب من ١٥٠ ألف شخص في ساحة مفتوحة، وتغطي وقائعه مئات الكاميرات التلفزيونية والشخصية.. وقد كان هذا شيئاً بديعاً حقاً ومظاهرة إسلامية عظيمة، نعم هناك صحوة كبيرة وإصلاح غير ظاهر في بعض الأحيان، ورغم المؤامرات هناك تقدم كبير للإسلام، وهذه مؤشرات للتغيير والإصلاح إن شاء الله.



اليهود يشوّهون صورة الإسلام في مختلف وسائل الإعلام الغربية.. ويارعون في قلب الحقائق وتزوير التاريخ

قضية فلسطين لن تُحل إلا بالجهاد.. وإذا زعم أحدٌ أن المفاوضات مع اليهود ستحقّق لها شيئاً فهو واهم

الدور التركي

● كيف تنظر إلى المستقبل؟

– أعتقد أن الخوف ليس على الإسلام وإنما على المسلمين، فالإسلام بخير والحمد لله، ويتقدم تقدماً كبيراً في أرجاء الدنيا كلها، فإذا لم ننتبه لدورنا ومسؤوليتنا كعرب، فقد يعطي الله قيادة هذا الدين لغيرنا، كما قال رب العالمين: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ (٣٨)﴾.

والآن، الدور التركي عظيم جداً، والأتراك يرفعون راية الإسلام عالية خفاقة، ويدافعون عن هذا الدين في كل ساحة، وقاموا بإصلاحات كثيرة في بلادهم، وأصبح اقتصادهم أقوى اقتصاد في المنطقة بعد أن مرّ بظروف صعبة، وصوتهم الإسلامي عال في كل قضية من القضايا.. تركيا بها مد إسلامي كبير وأعرف الكثير من قادة هذا التيار، وعلى رأسهم «نجم الدين أربكان» فهو صاحب مدرسة إسلامية عظيمة.

● ما أحدث مؤلفاتك العلمية؟

– سوف يصدر قريباً بإذن الله كتابي «إسهامات الحضارة الإسلامية في مجال العلوم البحتة والتطبيقية»، أستعرض فيه دور ٢٥٠ عالماً من علماء المسلمين في خدمة البشرية.. ومن جوانب العظمة في هؤلاء أنهم يعيشون في حدود شبه مفتوحة، إذا ضُيّق على أحدهم في إسبانيا ينتقل إلى المغرب، وإذا ضُيق عليه في المغرب ينتقل إلى سورية، وهكذا، وهذه الحركة المفتوحة أفادت فائدة هائلة، ولم نجد عالماً يقول: إنني مصري أو سوري أو تركي.. إلخ، ولكن يقول فقط أنا مسلم.

مقارنة الأديان

● كيف تنتشر دعوة الإسلام بين الأجانب؟

– الأجانب يتقبلون الدعوة إلى الإسلام بصدر رحب إذا عرف الإنسان كيف يصل إليهم، لأن الإيمان فطري في النفوس، ولو قرأنا قصص بعض الذين دخلوا في الإسلام لتأكدنا من ذلك، فهناك مثلاً كتابان أحدهما: اسمه «حبي العظيم للمسيح قادني للإسلام» ومؤلفه من أمريكا الجنوبية، والثاني: «قراءتي للإنجيل قادتني للإسلام».. فالإسلام ينتشر انتشاراً عجيباً بذاتيته، وعندنا فرص هائلة لنشره في ربوع الدنيا كلها، وعندنا موضوعان مهمان؛ الأول: الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، والثاني: مقارنة الأديان، لو وضعناهما في اهتماماتنا فسوف تكون النتيجة عظيمة.

● ما رأيك في حوار الأديان؟

– حوار الأديان الحالي أشبه بحوار الطرشان، ولم ولن نصل فيه إلى نتيجة عملية، والسبب أن كلا الطرفين يجامل الآخر عندما يقابله، وبالتالي لا توجد مصارحة حقيقية أو حوار فعلي، وأخشى عند الحوار والمصارحة أن يحدث الصدام بينهما، وأعتقد أنه من الأفضل ألا يكون أطراف الحوار من علماء ورجال الدين، لأن كل واحد من هؤلاء سوف يتعصب لدينه أو لفكره، وأن يكون أطرافه من جمهور الناس العاديين، لأن الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها تستجيب للحق.■

حدث في رمضان

في شهر رمضان المبارك كان مبعث الرسول الأمين مُحَمَّد ﷺ وهو يتحنث في غار «حراء»، حيث جاءه جبريل عليه السلام، وقال ابن إسحاق مستدلاً على ذلك بما قال الله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾(البقرة:١٨٥)، قال رسول الله ﷺ: «أُنزلت صحفُ إبراهيم في أول ليلة من رمضان، وأُنزلت التوراةُ لست مضين من رمضان، والإنجيل لثلاث عَشْرَةَ ليلة من رمضان، وأُنزلَ القرآنُ لأربع وعشرينَ خلت من رمضان».

الأحد أول رمضان ٢هـ/ ٢٦ فبراير ٦٢٤م

أول رمضان صامه المسلمون، وقيل: إنَّ فرضَ صيام رمضان كان يوم الإثنين أول شعبان ٢هـ.

أول رمضان ٢٠هـ/ ١٣ أغسطس ٦٤١م

في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل الفتح الإسلامي مصر على يد القائد البطل عمرو بن العاص رضي الله عنه وأصبحت مصر بلداً إسلامياً.

أول رمضان ٩١هـ/ ٣ يوليو ٧١٠م

نزول المسلمين بقيادة طريف بن مالك البربري إلى الشاطئ الجنوبي لبلاد الأندلس وغزوا بعض الثغور الجنوبية، وبدأ فتح الأندلس، وكان موسى بن نُصير قد بعث طريف بن مالك لاكتشاف الطريق لغزو الأندلس.

أول رمضان ٤٢٨هـ/ ١٨ يونيو ١٠٣٧م

وفاة الفيلسوف ابن سينا (ولد عام ٩٨٠م)، كان أعظم علماء عصره في الطب والعلوم والفلسفة، مؤلفاته تدرّس في الجامعات الأوروبية حالياً، لما بلغ العاشرة من عمره حفظ القرآن الكريم، اتجه إلى دراسة الرياضيات والفقه والمنطق، ثم دراسة الطب، وأخذ الطب عن عيسى بن يحيى، أشهر أطباء زمانه، لكنه تعلّم بنفسه وفاق أستاذه معرفة وشهرة، وعُرف كطبيب حاذق قبل أن يبلغ السابعة عشرة من عمره، من أشهر مؤلفاته: «القانون، الفصول، الأدوية العقلية، عيون الحكمة، الإشارات والتنبيهات، والأنصاف».

أصيب بمرض ولم يعتنِ بعلاج نفسه وتوفي عن سبعة وخمسين عاماً.

أول رمضان ٧٢٥هـ/ ١١ أغسطس ١٣٢٥م

هلّ هلال شهر رمضان على مسلمي غرناطة في غمرة احتفالاتهم بالانتصارات على الاسبان، تحت قيادة سلطان غرناطة أبي الوليد إسماعيل الأول، حيث استعمل الغرناطيون المدفع لأول مرة في تاريخ الأندلس؛ فانتشر بين الإسبان بأن ملك غرناطة إسماعيل يمتلك سلاحاً جديداً فتاكاً مدمراً ومبيداً.

٢ رمضان ٨ هـ/ ٢٣ ديسمبر ٦٢٩م

خرج رسول الله ﷺ لفتح مكة هو وأصحابه الكرام، وكان يصادف يوم الأربعاء.

٢ رمضان ٥٠ هـ/ ٢٢ سبتمبر ٦٧٠م

شُرع في بناء مدينة القيروان، بإشراف فاتحها العظيم عقبة بن نافع رضي الله عنه، وتُشْتَهَر القيروان في التاريخ بعلمها وفقهائها، في مقدمتهم الفقيه العظيم عبدالله بن أبي القَيْرَواني صاحب «الرسالة الفقهية»، ومن أهم معالمها: جامع عقبة بن نافع، وضريح الصحابيّ أبي زمعة البلوي رضي الله عنه، وحَوْض الأغالبة.

٢ رمضان ٨٢ هـ/ ٩ أكتوبر ٧٠١م

فَتَح القائد الإسلامي حسّان بن النعمان المغرب الأوسط، وهو ما يُعرف اليوم بالجزائر، منتصراً بذلك على «الكاهنة» زعيمة البربر في ذلك العصر.

٢ رمضان ١١٤هـ/ ٢٦ أكتوبر ٧٣٢م

اشتعال معركة «بلاط الشهداء» بين المسلمين بقيادة عبدالرحمن الغافقي والفرنجة بقيادة «شارل مارتل»، وجرت أحداث هذه المعركة في فرنسا في المنطقة الواقعة بين مدينتي «تور» و«بواتييه»، وقد اشتعلت المعركة مدة عشرة أيام من أواخر شعبان حتى أوائل شهر رمضان، ولم تنته المعركة بانتصار أحد الفريقين، لكن المسلمين انسحبوا بالليل وتركوا ساحة القتال.

٢ رمضان ٤٠٥هـ/ ٢٤ فبراير ١٠١٥م

استيلاء «أبو الجيش» على جزر «البليار» على البحر المتوسط وضمها إلى إمارته، وأبو الجيش هو مجاهد العامري الصقلي أمير دانية الأندلسية، هو من أصل سلافي، انصبت اهتماماته على تقوية أسطوله وتشييد حصونه وقلاعه والتي مازالت آثارها وأطلالها باقية حتى اليوم في مدينة دانية الإسبانية.

٢ رمضان ٥٨٧هـ/ ٢٣ سبتمبر ١١٩١م

غادر السلطان صلاح الدين الأيوبي مدينة عسقلان، وذلك بعد أن أخلى كل سكانها من العرب، وخربها وحطّم أسوارها، وذلك خشية أن يستولي عليها الصليبيون ويأسروا أهلها ويجعلوها وسيلة لأخذ بيت المقدس.

وقبل البدء في تخريب المدينة قال صلاح الدين الأيوبي قولته المشهورة: «والله لموت جميع أولادي أهون عليّ من تخريب حجر واحد منها».

٢ رمضان ٧٠٢هـ/ ٢٠ أبريل ١٣٠٣م

انتصار الناصر ابن قلاوون على المغول، خرج السلطان الناصر ابن قلاوون من حلب وكان عمره وقتها لا يتجاوز الثامنة عشرة للتصدي للمغول الذين يهددون حلب، انضم إليه فرسان من مختلف بقاع الشام حتى وصل عدد جيش المماليك إلى مائتي ألف رجل، تقابلوا مع جيش المغول الذي يفوقهم عدداً، فاشتعلت معركة حامية الوطيس في «مرج راهط»، انتهت المعركة بهزيمة المغول وانتصار المماليك وتمَّ أسر ثلث الجيش المغولي.

٢ رمضان ١٢٦٤هـ/ ٢ أغسطس ١٨٤٨م

الجيش التركي يدخل رومانيا، وقد ردت روسيا على هذه الخطوة باحتلال مولدافيا، وذلك في إطار التنافس بين الدولتين في منطقة البلقان في أوروبا.



٣ رمضان ٢هـ/ ٢٨ فبراير ٦٢٤م

خرج رسول الله ﷺ من المدينة المنوّرة قاصداً ماء بدر (على بُعد نحو ٣٢ كيلومتراً إلى الجنوب الغربي من المدينة)، حيث دارت المعركة الكبرى التي انتصر فيها جيش المسلمين بقيادة الرسول ﷺ وصحبه على المشركين من قريش في السابع عشر من شهر رمضان المُبارك.

٣ رمضان ١١هـ/ ٢١ نوفمبر ٦٣٢م

تُوفيت السيّدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها ابنة الرسول الأمين محمد ﷺ. وقد عاشت بعد لُحُوقِ أبيها بالرفيق الأعلى ستّة أشهر.

٣ رمضان ٩٢٧هـ/ ٦ أغسطس ١٥٢١م

السلطان العثماني سليمان القانوني ينجح في فتح مدينة بلجراد التي كانت تعد مفتاح أوروبا الوسطى، وصاحبة أقوى قلعة على الحدود المجرية العثمانية، وقد حاصر العثمانيون هذه المدينة ثلاث مرات: سنة ١٤٤١م و١٤٥٦م و١٤٩٢م لكنهم لم يستطيعوا الاستيلاء عليها إلا في عهد «القانوني».

٣ رمضان ١٣٠٧هـ/ ٢٣ أبريل ١٨٩٠م

استشهاد القائد المسلم الأمير «رابح ابن الزبير» الذي أقام مملكة إسلامية في منطقة «تشاد»، كانت عاصمتها مدينة «ديكوا» بعد قيام الفرنسيين بغزو مملكته ودخول العاصمة.

٤ رمضان ٦٦٦هـ/ ١٨ مايو ١٢٦٨م

الظاهر بيبرس ينتصر على الفرنج في أنطاكية، وكان قد تمكن من فرض سيطرته على الدولة المملوكية في مصر بعد مقتل قطز، ثم زحف بجيش كبير نحو إمارة أنطاكية الواقعة تحت سيطرة الصليبيين مدة خمسة وسبعين عاماً، ففرض عليها الحصار إلى أن استسلم الصليبيون.

٥ رمضان ٥٣٤هـ/ ٢٤ أبريل ١١٤٠م

سار المجاهد عماد الدين زنكي إلى حوران، وقد علم بتحركات الصليبيين إلى دمشق، عازماً على قتال الفرنج قبل أن يجتمعوا بالدمشقيين، فلما سمع الفرنج خبره لم يفارقوا بلادهم، لشدة خوفهم من المجاهد عماد الدين زنكي، في حين عاد إلى حصار دمشق من جديد، ولكنه رحل عنها عائداً إلى بلاده، وأجّل دخول دمشق إلى وقت آخر، لإحساسه بضعف قواته أمام التحالف الصليبي.



معركة بلاط الشهداء



الحسن بن الهيثم



السلطان سليمان القانوني



الجامع الأزهر

٥ رمضان ٥٧٧هـ/ ١٢ يناير ١١٨٢م

السلطان صلاح الدين الأيوبي يأمر بتعمير الأسطول البحري الإسلامي في الإسكندرية.

٦ رمضان ٦٣هـ/ ١٤ مايو ٦٨٢م

انتصر محمد بن القاسم على جيوش الهند عند نهر السند وتم فتح بلاد السند، وكان ذلك في آخر عهد الوليد بن عبدالملك.

٦ رمضان ٢٢٣هـ/ أول أغسطس ٨٣٨م

ضرب الخليفة العباسي المعتصم الحصارَ حول مدينة عمورية، إحدى أزهى حواضر الدولة البيزنطية في آسيا الصغرى، وتمكّن المعتصم من دكّ أسوارها ودخولها وتخريبها، وكان «تيوفوليس» إمبراطور بيزنطية قد انتهز فرصة انشغال المعتصم بالقضاء على «بابك الخرمي»، فخرج على رأس مائة ألف جندي أغار بهم على مدينة «زبرطة» وأحرقها وأسر من فيها من المسلمين، فلما علم المعتصم، سأل عن أعزّ مدن الروم، فقيل له: عمورية، فعزم على المسير إليها ودكّها.

٦ رمضان ٣٩٥هـ/ أول يونيو ١٠٠٥م

وصل إلى مصر العالم الكبير الحسن بن الهيثم، ملبياً دعوة خليفتها الحاكم بأمر الله الفاطمي، لاستشارته في أمر استغلال مياه نهر النيل والتحكّم في فيضانه، وقد قام ابن الهيثم بزيارة إلى أسوان في الجنوب للتعرف على فيضان النيل، واستخدم أدواته، وربما ذلك كان نواة للتفكير في السد العالي الذي تمّ إنشاؤه في العصر الحديث.

٧ رمضان ٣٥٨هـ/ ٢٥ يوليو ٩٦٩م

انطلق صوت المؤذن من فوق مئذنة الجامع الأزهر في مدينة القاهرة، ويُعتبر القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي العصر الذهبي للجامع الأزهر، إذ احتل هذا الجامع مكانة مرموقة بين مدارس القاهرة وجوامعها، وأصبح الجامعة الإسلامية الكبرى، وأصبحت أمنية كل عالم من علماء المسلمين أن يحاضر في الجامع الأزهر.

٧ رمضان ٥٩٦هـ/ ٢١ يونيو ١٢٠٠م

علاء الدين محمد خوارزم شاه، يصبح سلطاناً على كل إيران، مستعيناً بجماعات من المقاتلين الأتراك والإيرانيين والمغول.■



من سُنن الله سبحانه وتعالى الحاكمة لتاريخ النبوّات والرسالات - بل ولكلِّ الدعوات والمذاهب والفلسفات - أنه كما يكون للرسالات والدعوات أعضاءٌ وحواريون، فإنه يكون لها أيضاً خصومٌ ومناوئون.. حدث ذلك في دعوة أبي الأنبياء إبراهيم الخليل (عليه السلام)، عندما استجاب له فريقٌ من قومه، بينما ألقاه المناوئون والمعاندون في النار، التي جعلها الله عليه برداً وسلاماً.

الغرب والإسلام.. افتراءات لها تاريخ ١

بقلم:

د. محمد عمارة (*)

وكذلك كانت الحال مِنْ قبلُ مع نوح (عليه السلام)، الذي مكث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، فما استجاب له منهم إلا قليل، حملهم على سفينته، ثم دعا ربه على مناوئيه: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (٢٦) إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِرًا كَفَّارًا (٢٧)﴾(نوح).

وحدث ذلك من بعدُ مع نبيِّ الله شعيب (عليه السلام)، الذي استجاب له فريق من أهل «مدين»، بينما عانده وخاصمه وقاومه آخرون رفضوا التوحيد والإقلاع عن الحرية غير المسؤولة في التعامل مع رؤوس الأموال: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (٨٧)﴾(هود).

ونفس السُّنة الإلهية الحاكمة لسيرة النبوات والرسالات حكمت سيرة ومسيرة كليم الله موسى (عليه السلام)، الذي عانده فرعون وملؤه، بينما استجاب له السحرة الذين لم يأبهوا لأنْ تقطّع أيديهم وأرجلهم من خلاف، وأن يُصَلَّبوا في جذوع النخل، كما استجاب له «بنو إسرائيل»، ثم انقلبوا على التوحيد، فعبدوا العجل الذهبي، الذي أُشربوه في قلوبهم، حتى لقد حطّم موسى الألواح، ومات في التيه!!

وكذلك كانت الحال مع المسيح عيسى ابن مريم (عليه السلام)، حيث آمن به الحواريون والذين قالوا إنّا نصارى، بينما رفضه وناوأه واضطهده وطارده غوغاء «بني إسرائيل»، الذين أضلهم الحاخامات والأحبار والكتبة، الذين حوّلوا بيت الله إلى مغارة لصوص!

ولقد حكمت هذه السُّنة الإلهية مسيرة الرسالة الخاتمة، التي جاء بها خاتم الأنبياء، ورسول الإسلام محمد بن عبدالله ﷺ، فكان هناك الحواريون والسابقون الأوّلون من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان، أولئك الذين باعوا أنفسهم وأموالهم لله، وبذلوا النفس والنفيس في نصرة الله، وإعزاز دينه، ومؤازرة رسوله ﷺ، فرضي الله عنهم ورضوا عنه، بينما بلغت المعاندة والمعاداة والمناوأة من ملأ قريش ورؤوس الشرك الوثني حدَّ الفتنة في الدين، والحصار، والتجويع، والتعذيب، والاقتلاع من الديار والأوطان، والحرب والغزو والقتال.

قُوى الضلال تتّخذ من الكذب على الإسلام ورسوله ﷺ «صناعة كبرى» يتربّح منها الأفّاكون المليارات!!

دوام الحق يصاحبه دوام الباطل.. وتزايد المؤمنين يواكبه اشتداد سُعار الكافرين!!

شُبهات واتهامات

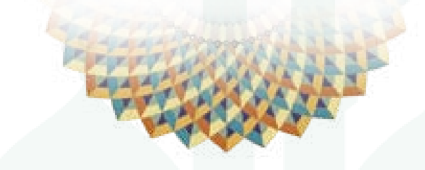
ولأن كلَّ رسالة من الرسالات السماوية السابقة على رسالة الإسلام كانت خاصّة بقوم بعينهم، ومحدّدة بفترة زمنية فاصلة بين رسولَيْن، كانت المناوأة والمعاندة والمعاداة والاتهامات والشبهات مرتبطة بالفترة التي قامت وسادت فيها كل رسالة من هذه الرسالات.

فالاتهامات والمعاندات والشُّبُهات التي وُجِّهت إلى كل رسالة من رسالات هؤلاء الرسل والأنبياء قد طُويت مع فترة كلِّ نبيٍّ من هؤلاء الأنبياء.. أي أن ما وُجِّه إلى نوح (عليه السلام) لم يُوجَّه إلى مَنْ جاء بعده، وكذلك الحال مع إبراهيم وموسى وعيسى (عليهم السلام)، اللهمَّ إلا الموقف من التوحيد، الذي استمرّت حوله وبإزائه الموالاة والمعاداة عبر كلِّ النبوات والرسالات.

ولكن الأمر قد اختلف مع الرسالة الخاصة، التي جاء بها رسول الله محمد بن عبدالله ﷺ.

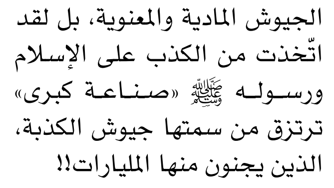
فلأن هذه الرسالة الخاتمة هي الخالدة والعالمية، كانت المناوأة والمعاندة والمعاداة والاتهامات والشبهات الموجَّهة إليها، وإلى رسولها، دائمةً ومتجدّدةً عبر الزمان والمكان!

فدوام الحق يصاحبه دوام الباطل(!!)، وتزايد المؤمنين يواكبه اشتداد سعار الكافرين(!!)، ودخول الناس في دين الله أفواجاً يستنفر ويستفزّ قُوى الشر والضلال التي تحترف العداء للإسلام ورسول الإسلام، حتى لتتخذه العدوَّ الذي تجيِّش ضدّه



(*) كاتب ومفكر إسلامي





الجيوش المادية والمعنوية، بل لقد اتّخذت من الكذب على الإسلام ورسوله ﷺ «صناعة كبرى» ترتزق من سمتها جيوش الكذبة، الذين يجنون منها المليارات!!

وصدق الله العظيم؛ إذ يقول: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ (٨٢)﴾(الواقعة).

تطوّرات وتغيّرات

وعلى مر هذه القرون التي شهدت ظهور الإسلام وامتداده وسطوع أنواره عبر القارات والمحيطات، حدثت تطوّرات وتغيُّرات وتجديدات في الاتهامات والشبهات التي وجَّهها ويوجِّهها الخصوم والمناوئون والمعاندون إلى الإسلام وإلى رسول الإسلام ﷺ؛ حيث تسقط شبهات واتهامات، لتتجدّد شبهات واتهامات أخرى.

لقد حدثنا القرآن «الكريم» عن الدوام والاستمرار لسُنّة هذه المناوأة، وهذا العناد وهذا العداء: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢)﴾ (التوبة). ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٩)﴾(الصف)، ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾(البقرة:١٢٠)، ﴿وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ (البقرة:٢١٧).

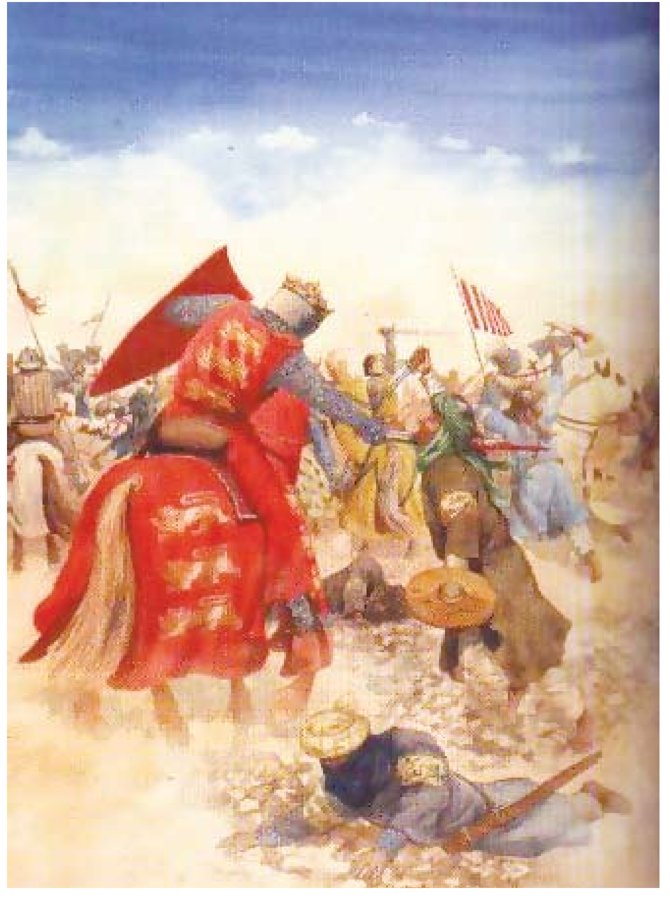
ومع دوام سُنّة المناوأة والمحاربة للإعلام، لدوام انتشاره وظهوره على الدين كله، تتنوّع وتتغاير وتتبدّل الاتهامات والشبهات الموجّهة إلى هذا الإسلام.

شهادات المشركين

وقد حكى لنا القرآن الكريم ألواناً من الاتهامات التي وجّهها الشِّرك الوثني إلى القرآن الكريم، وإلى رسول الإسلام ﷺ، وذلك مِنْ مِثل أنه «أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً»، وأنه «إنما يُعلِّمه بشر».. وأنه سِحْرُ ساحر، أو شِعْرُ شاعر، أو كهانة كاهن، إلى آخر هذه الاتهامات التي سقطت أمام الإعجاز القرآني المتحدِّي، ذلك الذي جعل المعتدين من أساطين الشرك يشهدون – وهم على شركهم – للقرآن الكريم، فيُسقطون هم بشهاداتهم هذه ما سبق وساقه قومهم من اتهامات وشبهات.

لقد شهد «الوليد بن المغيرة» (٩٥ ق.هـ/ ٥٣٠ – ٦٢٢م)، وهو الملقب بـ«العدل» (عدل قريش؛ لأنه قاضيها)، شهد للقرآن ولرسول الإسلام، بعد أن سمع سورة «غافر»، فقال وهو على شركه ووثنيته: «والله لقد سمعت من محمد كلاماً آنفاً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، والله ما هو بكاهن، فقد رأينا الكهّان، فما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعه.. ووالله ما هو بمجنون، فقد رأينا الجنون وعرفناه، فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته.. ووالله ما هو بشاعر، فقد عرفنا الشعر كله، رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه، فما هو بشاعر.. ووالله ما هو بساحر، فقد رأينا السَّحَّار وسحرهم، فما هو بنفثه ولا عُقده.. والله إن لقوله حلاوة، وإن عليه طلاوة، وإن أصله لمغدق، وإن فرعه لمثمر، وإنه يعلو ولا يُعْلَى عليه.. وما أنتم (يا معشر قريش) بقائلين (فيه) عن هذا شيئاً إلا وأنا أعرف أنه باطل»!!

بهذه الشهادة – وأمثالها – سقطت الشبهات التي واجه بها الشرك الوثني القرآن الكريم، ورسول الإسلام، فلم يعد هناك عاقل يردّد تلك الشبهات.



في الحقبة الصليبية صنع الخيال للإسلام ونبيّه ﷺ صوراً فاقت في بؤسها وتهافتها ما صنعه خيال الشِّرك الوثني

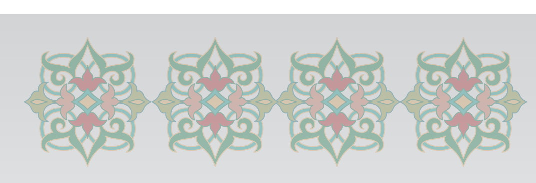
الحقبة الصليبية

لكن ذلك «الجيل» من الشبهات والاتهامات عندما سقط حلت محله شبهات واتهامات أخرى ضد الإسلام ورسول الإسلام ﷺ.

ففي الحقبة الصليبية (٤٨٩ – ٦٩٠هـ/ ١٠٩٦ – ١٢٩١م) التي أراد فيها الغرب الصليبي إعادة اختطاف الشرق من التحرير الإسلامي، الذي استخلصت به الفتوحات الإسلامية الشرق من القهر الإغريقي والروماني والبيزنطي، الذي استمر عشرة قرون – من «الإسكندر الأكبر» (٣٥٦ – ٣٢٣ق.م) في القرن الرابع قبل الميلاد، وحتى «هرقل» (٦١٠ – ٦٣١م) في القرن السابع للميلاد – في تلك الحقبة الصليبية، صنع الخيال الصليبي للإسلام ورسوله ﷺ صورة فاقت، في البؤس والتهافت والإضحاك، تلك الصورةَ التي صنعها الشرك الوثني، والتي سقطت بهزيمته أمام أنوار حقائق الإسلام.■



شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِ





«مسلمية» الأديب شرطاً لـ«إسلامية» الأدب

بقلم: أ. د. جابر قميحة

قد لا أكون مسرفاً إذا قلتُ: إن أدباً لم يُهاجَم في العصر الحديث كما هوجم ويُهاجَم «الأدب الإسلامي»، ابتداءً بالمصطلح، ومروراً بالإبداع والتنظير والتقعيد، وانتهاءً بممارسيه ومبدعيه والداعين إليه الذين اتُّهموا بالعصابية، والانفعالية، وضعف الإبداع، والدعوة إلى التفرقة، والفِتنة، وسطحية التقييم، وانعدام النظرة الشمولية...إلخ.

الأدب الإسلامي.. ودين الأديب (١)

أما الأدب الإسلامي ذاته، فيطرح المهاجمون والمعترضون رفضهم له في المقولات الآتية:

– مصطلح الأدب الإسلامي بدعة مستحدَثة لم يعرفها الأسلاف من الشعراء والأدباء.

– وهو مصطلح منقوش متسيّب المعالم، مفتقر إلى التحديد، وطبيعته لا تسمح بمثل هذا التحديد.

– وتوظيفه والأخذ به يوقع أصحابه في حرج أليم، لأنهم سيواجهون أدباً ذا قيمة إنسانية وأخلاقية رفيعة من بعض الشعر الجاهلي الذي نظمه وثنيون عبدة أصنام، وكذلك في كل العصور من إبداع مسيحيين ويهود وعبدة بقر.

– ومنطوق هذا المصطلح يستلزم – بمفهوم المخالفة – أن يحكم على «الأدب الآخر» بأنه «أدب كافر»، وقد يتضخم الانفعال فيحكم كذلك على أصحابه بالكفر.

– والدعوة للأدب الإسلامي جاءت «كرد فعل» عصابي أعشى للمذاهب الأدبية الغربية كالكلاسيكية، والرومانسية، والواقعية، وللآداب الأجنبية كالأدب الشيوعي، والأدب الوجودي...إلخ.

– وهي دعوة ستؤدّي إلى وأد رصيدنا الضخم من «الأدب الجاهلي» وغيره من الإبداع الذي يخالف منظور الداعين إلى الأدب الإسلامي.

– كما أنها ستُسقط من معجم تاريخنا الأدبي شعراء مثل أبي نواس، وبشار بن برد، ومَنْ في شعرهم حظ كبير من الغزل والمجون.

– وأنها دعوة وعظية تجافي روح الفن، ومكانها الطبيعي منابر المساجد، وقاعات المجمعات الدينية.

– وأنها دعوة لو نجحت لأفسدت أذواق المتلقين، وجففت إحساسهم بالفن والجمال.

– وأنها دعوة تؤدّي إلى نهوض دعوات وتجمعات أدبية تعصبية من أدباء الأديان والأيديولوجيات الأخرى.

– وأنها دعوة ستؤدّي إلى تفريق أبناء الأمة العربية الواحدة على أساس «دينية الأدب» بمفهوم عقدي حاد، فالأمة العربية تضم أقليات من الملل الأخرى لها أدباؤها ونقّادها وشعراؤها.

– إن إبداع الإسلاميين من ناحية الكم لا يمثل حتى الآن ملامح مدرسة، أو معالم فارقة لتيار أدبي متميز.. أما من ناحية الكيف، فهو يعطي اهتمامه الأول في التركيز على الموضوعية والفكرانية الإسلامية في أداء تعبيري تقريري، وكل أولئك على حساب الجماليات والقيم الفنية.

لماذا الأدب الإسلامي؟!

ويخلص المهاجمون المعترضون، بعد طرح هذه النقائص أو المثالب – من وجهة نظرهم – إلى طرح سؤالهم الاستنكاري المعهود:

لماذا الأدب الإسلامي إذن؟ ولماذا الدعوة إلى مثل هذا الأدب ونحن عرب وأدبنا عربي؟

وقد تكفّل الأدباء والنقّاد الإسلاميون بدحض هذه الاعتراضات في مقالات وبحوث وكتب متعدّدة، وجاءت هذه الردود – في وضعيتها الزمانية – بعد إثارة هذه الاعتراضات ونشرها، وهذا ترتيب طبيعي زمنياً.

ولكن الذي يشدُّ النظر، ويدعو إلى العجب حقاً أن أغلب هذه الاعتراضات والشبهات نجد ما يردّها، بل ينسفها في كتابات سابقة عليها بعشرات السنين، على فترات متفاوتة، وذلك في مقالات ودراسات وكتب لدعاة الأدب الإسلامي؛ مثل: سيّد قطب، ومحمد قطب، وعبدالرحمن الباشا، ونجيب الكيلاني، وعماد الدين خليل، ومحمد حسن بريغش، وعبدالباسط بدر، وعمر الأميري، وغيرهم.

كما أن الإبداعات الإسلامية في مجالات الشعر والقصة والرواية والتنظير بلغت درجة طيّبة جداً من النضج، وكُتب فيها أطروحات أكاديمية حصل بها الدارسون على درجات الماجستير والدكتوراه.

فثوران هذه الاعتراضات – مع أن




إجاباتها الحاسمة موجودة مسبقاً في طروحات الإسلاميين كما ذكرنا - يقودنا إلى حقيقة مؤلمة ومخزية في الوقت نفسه، وهي أن الذين يهاجمون ويعترضون لم يقرؤوا ما كتبه الإسلاميون من تنظيرات أو مقدمات ومداخل لتنظيرات وتقعيدات للأدب الإسلامي، ولو قرؤوها - بعين بصيرة وفكر مفتوح - لما أثاروا هذه الشبهات والاعتراضات، لأن فيها الجواب الشافي لمن أراد.

كما أؤكّد أنهم لم يقرؤوا من إبداعات الإسلاميين إلا القليل، بل أقل القليل، وأكاد أؤكد كذلك أنهم لم يطلع بعضهم على اعتراض بعضهم الآخر، ومن باب أولى على ما نكتبه من نقض لهذه الاعتراضات، بدليل أن هذه الاعتراضات بعينها تتكرر كثيراً، وإن اختلفت في أدائها التعبيري، حتى أصبحت من كثرة تكرارها تثير الملالة بل الغثيان، ولكنهم مازالوا يتشبثون بسؤالهم الاستنكاري.. لماذا الأدب الإسلامي؟!

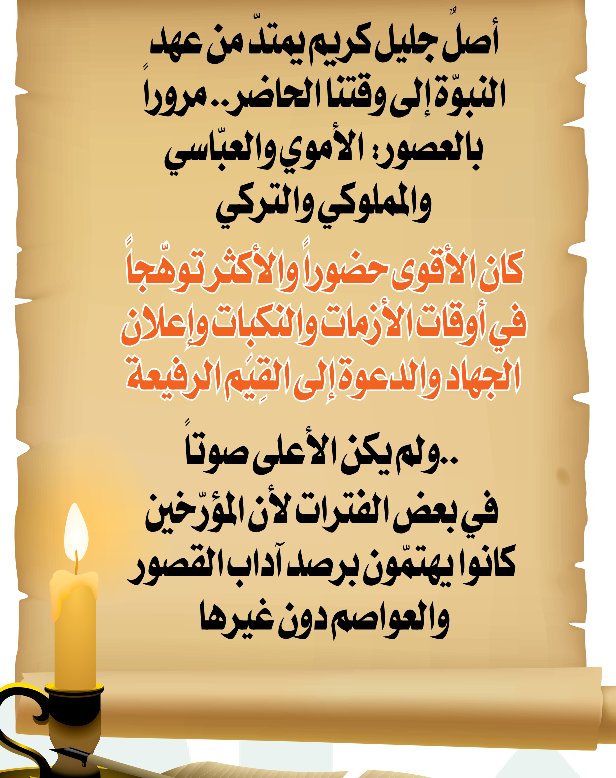
وحتى لا يطول، أو يتطاول، بنا حبل الجدل، نقول - نحن الكتاب الإسلاميين -: إننا أحق بأن نسأل هؤلاء المعترضين: بل لماذا الأدب غير الإسلامي؟!! وذلك لأن الأصيل في أرضه وسكنه، وبين أهله لا يُسأل عن سبب وجوده في موقعه هذا، بل يُسأل الطارئ الدخيل، لأنه شذوذ هبط - بفعل فاعل غير سويٍّ - في غفلة أو تهاون من الأصلاء.

امتداد حميد

واستقراء التاريخ يقطع بأن الأدب الإسلامي وُلد مع مبعث النبي ﷺ، ونَهَل من القرآن والسُّنة والقيم الإسلامية العليا، وسبقه رصيد طيب في العصر الجاهلي مما نسميه «أدب الفطرة الإنسانية»، كبعض شعر لبيد، والأعشى، وزهير بن أبي سلمى.

وامتد الأدب الإسلامي امتداده الحميد من عهد النبوة إلى وقتنا الحاضر، مروراً بالعصور: الأموي والعباسي والمملوكي والتركي، وكان الأدب الإسلامي - كظاهرة رئيسة في حياة الأمة العربية - يزداد توهجاً وقت الأزمات، والنكبات، وإعلان الجهاد، والدعوة إلى القيم الرفيعة، فكان هو الأقوى حضوراً، وإن لم يكن الأعلى صوتاً في بعض الفترات، وذلك لسبب لا يرجع إلى طبيعته، ولكن إلى بعض المؤرّخين الذين وجّهوا أقلامهم لرصد آداب القصور والعواصم دون غيرها من القرى والصحراء؛ مما أعطى انطباعاً واهماً بأن عصراً كالعصر العباسي كان عصر تهتّك وسقوط ودعارة أدبية، وروّج لهذه الأكذوبة كثيرٌ من المستشرقين ومَن والاهم وسار على دربهم من تلاميذهم العرب، فسلط هؤلاء الأضواء المكثفة الباهرة على أمثال أبي نواس، وبشار بن برد، وأغفلوا شعراء القيم والأخلاقيات من أمثال: أبي محمد اليزيدي، وكلثوم العتابي، ويعقوب الخريمي، وابن الخبازة، وسلمة بن عياش.





> **أصلٌ جليل كريم يمتدّ من عهد النبوّة إلى وقتنا الحاضر.. مروراً بالعصور: الأموي والعبّاسي والمملوكي والتركي**
>
> **كان الأقوى حضوراً والأكثر توهّجاً في أوقات الأزمات والنكبات وإعلان الجهاد والدعوة إلى القِيَم الرفيعة**
>
> **..ولم يكن الأعلى صوتاً في بعض الفترات لأن المؤرّخين كانوا يهتمّون برصد آداب القصور والعواصم دون غيرها**

صحوة أدبية

وفي وقتنا الحاضر، تعيش الأمة الإسلامية في طوفان من النكبات، وهي تواجه أضرى الأعداء: الصهيونية العالمية، والصليبية، وحركات التنصير، والاختراقات الصهيونية، وجهود العلمانيين، والحداثيين، والملاحدة.

ومع اشتداد هذه النكبات والمآسي انبثقت صحوتان: صحوة فكرية يسري في أعطافها عاطفة إسلامية إيمانية قوية، وصحوة نضالية تتمثل في الانتفاضة الجهادية في فلسطين وكشمير والفلبّين وغيرها.

ومن ثم، كان لابد من صحوة أدبية تستمد الإسلام والقيم الإسلامية العليا، وتصل أدبَ آخر هذه الأمة بأدب أولها، وقد تمثّلت هذه الصحوة في الأدب الإسلامي، وبها تستكمل هذه «الثلاثية

الحميدة» وجودها الحي المنتج الفاعل في مجالات الفكر، والجهاد، والأدب، أو العقل، والسيف، والقلم.

والأدب الإسلامي واسع المدى، رحب الآفاق، فهو لا يحجر على الإبداعات التي توافقه، ولا تصطدم بقيمه ومثالياته، ولو كان المبدعون من غير المسلمين لأنها إبداعات «موافقة» أو «محايدة»، ويصدق هذا المعيار على إبداعات العقول والقرائح على مدار التاريخ الإنساني كله: من وصف الطبيعة، وتصوير النفوس، والغزل العفيف، والرثاء المنصف، والنقد البناء... إلخ.

فلم يبق إذن إلا الأدب الساقط الماجن من خمريات وفحشيات، ونفاقيات، وهذا ما يرفضه الإسلام والأدب الإسلامي، بل ترفضه الفطرة السليمة، وقد قرأنا أن بعض الجاهليين حرّموا على أنفسهم الخمر بمقولة: «ما كنت بالأحمق حتى أستر عقلي بيدي».. وهذا الأدب الساقط يؤدّي - ولا شك - إلى تخريب عقول الشباب وتدمير أخلاقيات الشعوب، وفي هذا المقال نذكر قول «ديورانت»: إن وراء انهيار كثير من الحضارات عاملاً رئيساً واحداً اسمه خراب الأخلاق والعقول.

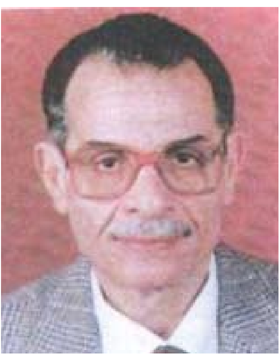
وعوداً على بدء، أقول: إن على مثيري الشغب والاعتراضات على «الأدب الإسلامي» قبل أن يسألونا: لماذا الأدب الإسلامي؟ أن يسألوا أنفسهم قبل أن نسألهم: لماذا الأدب غير الإسلامي؟ لأننا نستصحب الأدب الأصيل الجليل، أما هم فيستصحبون الطارئ الدخيل، والبقاء للأصلح وإن طال الأمد.

المسلمية.. شرطاً

نعم، نحن - دعاة الأدب الإسلامي - نصاحب هذا الأصل الكريم الذي يحمل عبق النبوّة والصحابة وجهاد السلف الصالح، بالكلمة التقية النقية النافذة، ونتخذ من الكلمة القرآنية سلاحاً من أسلحة الجهاد الشريف، عملاً بتوجيه ربِّ العزة لنبيّه، مشيراً إلى القرآن الكريم: ﴿وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا (٥٢)﴾(الفرقان).

وإيماناً مني بجلال هذا «الجهاد الفكري»، أقدّم هذه الصفحات، التي اصطلح على تسميتها بحثاً، وكان عنوانه الأصلي «مسلمية الأديب شرطاً لإسلامية الأدب: رؤية نقدية


عمر الأميري


نجيب الكيلاني


عماد الدين خليل

«المسلمية» مقصودٌ بها «الدِين» في مفهومه النوعي لا بُعده القِيَمي.. كقولنا: هذا مسلم وهذا مسيحي وهذا يهودي

الإبداعات الإسلامية في مجالات الشعر والقصة والرواية والتنظير بلغت درجة طيّبة جداً من النضج

في حضور المصطلح والأدب الآخر».

والعنوان بهيئته هذه في حاجة إلى تفتيح أو توضيح أوجزه في النقاط الآتية:

- المنطوق الرئيس للعنوان يعني اشتراط أن يكون الأديب - وهو هنا يُقصد به المبدع أو الناصّ - مسلماً حتى ينتسب إبداعه إلى «الأدب الإسلامي».

- آثرتُ كلمة «المسلمية» وصفاً للأديب على كلمة «الإسلامية» لسببَيْن:

أولهما: أنني أقصد «الدين» في مفهومه النوعي لا أبعاده القيمية، كقولنا هذا مسلم وهذا مسيحي، وهذا يهودي، أو بتعبير آخر أقصد المسلم «بالهوية» بصرف النظر عن الجانب السلوكي.

وثانيهما: أن وصف الشخص بـ«الإسلامي» أصبح له في وقتنا الحاضر دلالة عرفية تجعل الوصف مقابلاً للعلمانية، فيقال: هذا «إسلامي»، أما ذاك فعلماني. وأصبحت الكلمة - للأسف - في بعض المجتمعات، أو في طبقات معينة منها - وغالباً ما تكون رسمية - تعطي إيحاء بالتمرّد والإرهاب والتطرّف.

- لم أجعل كلمة «شرط» بالرفع في موقع «الخبرية»، لأن هذا الوضع سيوحي بأن القضية «محسومة»، مع أنها مازالت جدلية



«الأصيل» لا يُسأل عن سبب وجوده في أرضه وبين أهله.. بل يُسأل «الدخيل» لأنه هبط في غفلة أو تهاون من الأصلاء








خليل مطران


إيليا أبو ماضي


جوته

الأدب الإسلامي لا يحجر على الإبداعات التي توافقه ولا تصطدم بقيمه ومثالياته.. ولو كان المبدعون من غير المسلمين

المعارضون لم يقرؤوا كتابات الإسلاميين عن أدبهم.. ولو قرؤوها بعيون بصيرة وعقول منفتحة لما أثاروا أيّ شبهات

حتى الآن، وإن كانت تقترب - إلى حد كبير - من الحسم بمرور الزمن. واستخدام كلمة «شرط» منصوبة تفتح الباب، بل تحرّض تحريضاً «حميداً» لإبداء الرأي في اشتراط كون الأديب مسلماً حتى يُوصف أدبه بأنه إسلامي.

ثم بدا لي، والبحث في طريقه للطبع كتاباً، أن يكون العنوان أسهل مأخذاً وأقرب تناولاً للقارئ؛ فاستقرّ الخاطر أن يكون العنوان الجديد «الأدب الإسلامي ودين الأديب: رؤية نقدية في حضور المصطلح والأدب الآخر».

فصول أربعة

وما أقدّمه في هذه الحلقات لا يعني أكثر من رؤية - آمل أن تكون بصيرة - لأبعاد هذه القضية؛ بحثاً عن حل أو علاج يقرّبنا من الحسم أو ما يشابه الحسم.

وقد جاء البحث في فصول أربعة:

نعايش في الفصل الأول مصطلح «الأدب الإسلامي»، والتعريفات المتعدّدة لهذا المصطلح من المشتغلين والمنظرين لهذا الأدب، ونعقد موازنة موجزة بين هذه التعريفات خلوصاً إلى خطوط الاختلاف ومواضع الالتقاء.

ونستحضر في الفصل الثاني «الأدب الآخر»، الأدب المذهبي الأيديولوجي والأدب الديني، فنقدّم صورة موجزة جداً للأدب الشيوعي، لأن هذا الأدب - وما تولد عنه من أدب اشتراكي، وأدب الواقعية الاشتراكية - معروف ومشهور، وقدّمنا حديثاً وسيطاً من عدة صفحات عن الأدب الوجودي، وستكون لنا وقفة أطول مع لونين من الأدب لم ينالا اهتماماً من دعاة الأدب الإسلامي والمنظرين له وهما الأدب المسيحي والأدب الصهيوني، وكشفت عن ملامح هذين الأدبين ومكان كل منهما في مجال الفكر والثقافة والأهداف التي يتغياها كل منهما.

وبذلك نعيش في الفصلين الأول والثاني أمام حضورين: حضور الأدب الإسلامي، وحضور الآداب الأخرى التي تمثّل جبهة رفض عاتية لا للأدب الإسلامي فحسب، ولكن لكل ما هو إسلامي.

ومن فضول القول أن أذكر أن فيالق هذه الجبهة الرباعية تمتلك من الإمكانات المادية والإعلامية ما يقتضي دعم «الأدب الإسلامي» من الشعوب والحكومات؛ حفاظاً على هوية أمتنا وميراثها الأدبي والفكري، ووقاية لأخلاقنا وثقافتنا من الاختراق الخبيث.

وتلتقي هذه الآداب الأخرى على وحدة «الكيان العقدي» بين الأديب والإبداع، فالإبداعات الوجودية يفرزها وجوديون أوفياء لوجوديتهم، والإبداعات الصهيونية يقدمها أدباء يهود صهاينة مؤمنون بصهيونيتهم، فليس من قبيل التعصب إذن أن نصرّ على «مسلمية الأديب» حتى يدخل أدبه تحت مظلة الأدب الإسلامي.

ويأتي الفصل الثالث بعنوان «المسلمية شرطاً»، وأوضح فيه مدى الالتحام بين «النص والناصّ»، وخطأ من يعتد «بالقول» لا القائل، وعن طبيعة الالتزام الإسلامي بالمفهوم السوي، ومفهوم التصوّر الإسلامي الذي يستحيل أن يكون فيه صورته المثلى إلا من «مسلم»، وأختم الفصل ببيان «حدود المسلمية»، التي تعطينا حق الحكم على الأدب بالإسلامية.

أما الفصل الرابع - الأخير - فهو بعنوان «إسلامي وغير مسلم!»، ويعالج قضية توصيف الأدب الذي استوفى كل عناصر الأدب الإسلامي، ولكنه صادر من غير مسلم، وقد اختلفت آراء الإسلاميين في تصنيفه وتوصيفه، ثم يسّر الله للناقد المغربي الأستاذ «محمد العروي» أن يطلق عليه «الأدب الكادي»، ورأيتني عن قناعة واقتناع أضم صوتي إليه، وأدعو معه إلى هذا المصطلح الجديد الموفّق، وإن كنت أرى أن يقتصر هذا الإطلاق على أدب غير المسلمين؛ بحيث لا يتعدّى إلى أدب المسلمين «المنحرفين»، على تفصيل أعرضه في موضعه.

واعتزازاً بهذا المصطلح الجديد «الأدب الكادي»، أختم هذا الفصل الأخير بنماذج لهذا الأدب، وذلك بقصائد طويلة لكلٍّ من الشاعر الألماني «جوته»، والشاعر اللبناني «خليل مطران»، والشاعر اللبناني المهجري «إيليا أبي ماضي».■

شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ

أقبلَ.. فهيا نُقبِل



د. سمير يونس (*)
dr_samiryounos@hotmail.com

مرت الشهور والأسابيع، والأيام والساعات والدقائق والثواني.. وسرعان ما انتهى العام، أقبل رمضان المعظم علينا ضيفاً عزيزاً كريماً.. أقبل ونحن غافلون، غير مستعدين لاستقباله، أثقلتنا الدنيا، فاثاقلنا إلى الأرض، وأعيتنا الذنوب والآثام فتمادينا في طريقنا المظلم، من نفق المعاصي والغرور، فما أحوجنا إلى أن نعود إلى طريق الله المنير، ما أحوجنا إلى أن نقترب من الله الرحمن الرحيم الغفور، أما آن لنا أن نعود ونقترب؟! أما آن لهذه القلوب التي قست وتحجرت أن تخشع لذكر الله وترق؟! أما آن للعين أن تذرف دموعها؟! أما آن للسان أن يسبح بذكر ربه؟ أما آن للتائهين أن يهتدوا؟! أما آن لأهل الظلام أن يُقبلوا على طريق النور؟! أما آن للجوارح أن تستغفر وتكف عن الآثام؟! أما آن للسان أن يقلع عن الغيبة وسب عباد الله وقذفهم؟! أما آن لأهل الهوى أن يعقلوا؟! أما آن لأصحاب النزوات والشهوات أن يُقلعوا؟!

مع إقبال شهر رمضان الكريم ظللت أفكر في نفسي وبني جلدتي وأتساءل: هل يمكن أن نفوز؟ هل يمكن أن نقتنص الفرصة فلربما لا تعود؟! ومن يدري هل سيبلغنا الله رمضان بعد ذلك أم سينتهي الأجل فلا نملك الفرصة؟! وبينما أنا في حيرة من أمري إذا بي أقول في نفسي: نعم.. نعم.. يمكن اقتناص الفرصة.. نعم إن ربي لغفور ودود، إن ربي يفرح بتوبتي كما بشرني حبيبي ﷺ.. نعم إن ربي نهاني عن اليأس والقنوط، وأخبرني بأنه يغفر الذنوب جميعاً، فقال سبحانه: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ (الزمر).

إن الإنسان منا في حياته الدنيا كمن يسير في طريق صعبة وشاقة، ويحتاج فيه إلى الزاد كي يصل إلى مراده وغايته العظمى ألا وهي الجنة، إنه يحتاج إلى زاد الإيمان، وكلما نقص الزاد تزوّد المسافر في طريقه، وإلا هلك بسبب فقدان الزاد، فلابد من تجديد الإيمان وتزويده، لأنه يزيد وينقص، فقد أخبرنا الله عز وجل بحقيقة زيادة الإيمان بقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾ (الأحزاب).

إذن، فمع اقتراب رمضان نحن في حاجة إلى أن نتقرب إلى الله تعالى طلباً للزاد، فكيف نتقرب ونجدد زاد الإيمان؟

الخطوة الأولى: إحسان النيّة

الأعمال بالنيات، فأصلح نيّتك، واعقد النية على الإكثار من الخيرات والنفحات، فإذا قُضي الأجل قبل حلول شهر رمضان كتب الله لك الأجر، وإن كتب الله لك الحياة قُبلت أعمالك، لأن جناحي قبول العمل هما: النية وصحة العمل.

الخطوة الثانية: التوبة

فما أحوجنا إلى كف اللسان عن الغيبة والنميمة والكذب، وليقاوم اللسان آفاته ولْتَصُم ألسنتنا عن التافة من القول واللغو والكلام الذي ليس من ورائه فائدة، ولتقلع ألسنتنا عن كلمات النفاق والفحش والبذاءات.

ولْنَتُب جميعاً عن تضييع الوقت أمام التلفاز والفضائيات، لنشاهد التهريج ونسمعه.

ولا تجلس شارد الذهن دون أن تشغل نفسك بذكر أو تسبيح أو استغفار، فلا تضيع لحظة من عمرك لأنه رأسمالك، فهل يُعقل أن نضيّع رأس المال ثم ننتظر ربحاً؟!

وليست التوبة المقصودة هنا هي توبة الجوارح فحسب، بل إن معصية الجوارح أخف بكثير من معصية القلب، فآدم كانت معصيته معصية جوارح، لأنه أكل من شجرة نهاه الله عن الأكل منها، وبرغم ذلك تاب الله عليه ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ (البقرة)، أما إبليس فقد كانت معصيته معصية قلب، وفرق بين معصية الجوارح ومعصية القلب، فمعصية القلب أشد وأنكى، لقد كان الكِبْر هو المعصية التي ارتكبها إبليس، وتمادى في كِبْره، فتوعده الله بالعذاب الأليم.

إذن، لابد أن نتوب عن معصية القلب، فتعالوا نتقرب إلى الله بنبذ الكِبْر والحقد والغل والحسد والبغضاء والإعجاب بالنفس.

ويرتبط بذلك - أيضاً - أن تدرّب القلب على أن يكون حبّه لله أعظم من حبّه لأي شيء، ووطّن قلبك على أن يكون مشتاقاً للقاء ربه في الصلاة والدعاء والمناجاة والذكر والتسبيح والاستغفار.

الخطوة الثالثة: اشحذ عزيمتك وهمّتك

فاستعدّ من الآن لممارسة العبادات والطاعات، وزاحم الكبار من ذوي الإيمان العالي المتميز في تقربهم إلى الله، ودرب عزيمتك وهمّتك على المثابرة والثبات والإحسان في أعمالك كلها؛ فالرياضي الذي يتدرب قبل المباراة ويحرص على رفع لياقته البدنية والفنية يُتوقع له أن يفوز، على العكس من الكسول الخامل المهمل، حيث يتوقع له أن يصاب بهزيمة نكراء.

اعلم أن الناس في رمضان فريقان، فريق يبارك له الجميع لأنه فاز، وفريق خاسر، لأنه لم يستثمر الفرصة وضيعها؛ ذلك أنه شُغل بالمسلسلات والبرامج، وقضى وقته في التعليق على المباريات والمسابقات التافهة في الفضائيات، وهو في غفلة أو سكرة أو غيبوبة، وسرعان ما ينتهي الشهر ويستيقظ إن هو استيقظ وقد فاته كل هذا الخير العظيم.

لا تقنع - أخي القارئ - بالقليل من العبادات، فليس هذا مقامه؛ لأنك في شهر من أدى فيه خصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه.

الخطوة الرابعة: أحْسِن العبادات والطاعات

درّب نفسك أخي الحبيب على التصور

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.







الذهني للعبادة أو الطاعة قبل ممارستها، فهذا أدعى إلى إتقانها، وحاول دائماً أن تتفكر في روحها وأثرها قبل تنفيذها.

يجب أن نعيش روح العبادة ونستشعرها، فعلى سبيل المثال.. إذا قمت إلى صلاتك وكبّرت تكبيرة الإحرام فعشْ معنى «الله أكبر»، وحاول أن تتدبر هذا المعنى وتتفكر فيه، وكذلك إذا قرأ الإمام: «الحمد لله رب العالمين» تدبر معناها، وحاول أن تعيش معه بوجدانك وإحساسك بعد استماعك.. وهكذا.

الخطوة الخامسة: اعرف ذاتك

فاسأل نفسك: من أنا؟ أين أنت من خلق الله؟ تفكر في ملكوت الله وخلقه ونعمائه، ثم قارن بين ذلك كله وبين ذاتك.. أين أنت من الملائكة والسماوات والجبال والبحار والأرض والكواكب، فذلك يعرفك بضعفك وحاجتك إلى الله فتستصغر قدرك أمام هذه العظمة، وتعالج غرورك وكِبْرك، وحينئذ ستطلب من ربك العون واللطف والعفو والعافية، ولن تتكبر على خلقه سبحانه.

الخطوة السادسة: خفف أطماعك في الدنيا وارغب فيما عند الله

فالآخرة خير وأبقى من الدنيا، لذا يجب أن تتمهل في طلب الدنيا، فيهدأ ذهنك وقلبك، وامنح الآخرة نصيباً أكبر من الاهتمام.

فالله عز وجل عندما دعانا لتحصيل خير الدنيا أمرنا بصيغة التريث والتمهل والتأني، أما عندما حثنا على تحصيل خير الآخرة فأمرنا بصيغة المسارعة والمسابقة والمبادرة.

ففي الحث على تحصيل خير الدنيا: قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾﴾ (الجمعة)، فكلمة ﴿فَانتَشِرُوا﴾ توحي بالتأني.

كما قال سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ (الملك).

فكلمة ﴿فَامْشُوا﴾ توحي أيضاً بالتأني والتريث.

أما عندما حثّنا على تحصيل خير الآخرة فنجده سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ (آل عمران)، ويقول أيضاً: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ (الحديد: ٢١).

وواضح هنا الفرق بين كلمتي ﴿وَسَارِعُوا﴾ و﴿سَابِقُوا﴾ اللتين تدلان على التأني، وبين كلمتي ﴿فَانتَشِرُوا﴾ و﴿فَامْشُوا﴾ اللتين تدلان على التنافس والسباق.

الخطوة السابعة: تهيأ وابدأ

فالطالب المتميز الفائق يُعد للامتحان قبله إعداداً متقناً، فليس كل من استعد أجاد الاستعداد.

ومن دعاء النبي المأثور ﷺ: «اللهم بارك لنا في رجب وشعبان، وبلغنا رمضان».

فإذا علمنا أن النبي ﷺ لم يدعُ الله أن يطيل في عمره إلا في هذا الحديث، وهذا يؤكد أن شهر رمضان فرصة عظيمة، لما فيه من خير.

والسؤال الذي يفرض نفسه الآن: كيف نستعد لشهر رمضان؟

لا يمكننا تصور استعداد لشهر رمضان دون أن نقوم بـ:

١- تلاوة القرآن الكريم.

٢- تدريب الجوارح على الكف عما يغضب الله، لأنه صيام الجوارح.

٣- صيام القلب، وذلك بالتوجه في كل الأعمال والأقوال لإرضاء الله تعالى، فنتحرك لإرضائه، ونسكن لإرضائه، ونتكلم لإرضائه، ونسكت لإرضائه.

٤- إذا كانت هناك شحناء أو بغضاء نحو أحد فلا بد من المبادرة إلى مصالحته، وذلك لتحقيق الخيرية، لقوله ﷺ: «وخيرهما الذي يبدأ بالسلام» (رواه مسلم)، ثم الدعاء له بالمغفرة، حتى يدخل المسلم شهر رمضان نقي الصدر، سليم القلب، فيكون قبول العمل من الله عز وجل، وتكون المغفرة أقرب.■



شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِ

نمط النوم له صلة بسلوك المراهقين

أشارت نتائج دراسة جديدة إلى أن تفضيل أنشطة الليل عن النهار ربما يكون مرتبطاً بالسلوك غير الاجتماعي لدى المراهقين وحتى في الأطفال الصغار حتى سن الثامنة.

ويقول الباحثون: إن الأشخاص الذين يفضلون النوم في ساعة متأخرة من الليل يظهرون على ما يبدو سلوكاً غير اجتماعي بشكل أكثر ممن يفضلون النوم مبكراً، ويشاركون في الأنشطة الترويحية خلال ساعات النهار.

وأضافت: إن السهر حتى ساعة متأخرة يسهم في قلة النوم، وهذا بدوره يسبب مشكلات مثل انعدام السيطرة والسلوك غير الاجتماعي واستخدام المخدرات.

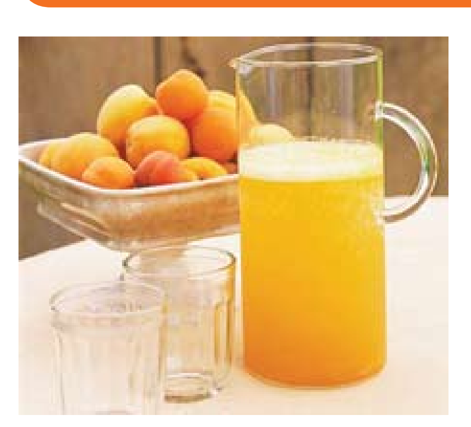
ووجد الباحثون عدداً من العوامل المرتبطة بالسلوك غير الاجتماعي في مجموعة الدراسة، ولاسيما في الأولاد الذين يميلون إلى إظهار قدر أكبر من السلوك المتعلق بخرق القواعد أكثر من أقرانهم.

وبالنسبة للفتيات، فإن تفضيل الأنشطة المسائية كان مرتبطاً بنزوع أكبر للعدوانية في العلاقات أو السلوك العدواني تجاه نظيراتهن.

وأشارت تقارير الآباء إلى أن الأولاد الذين يصلون إلى سن البلوغ بشكل مبكر ينزعون أيضاً للتورط في مشكلات سلوكية متعلقة بخرق القواعد ولفت الانتباه أكثر من الآخرين، وإلى أن الفتيات اللائي وصلن سن البلوغ مبكراً تحدثن عن سلوك عدواني بشكل أكبر من نظيراتهن.■

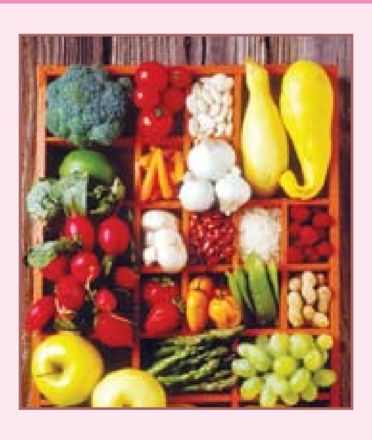


«قمر الدين».. يمنع الإحساس بالعطش ويهدئ الأعصاب



أكد خبراء التغذية أن شراب قمر الدين مفيد للصائمين؛ حيث يمنع الإحساس بالعطش ويهدئ الأعصاب ويفتح الشهية ويزيل الأرق، ويعدّ قمر الدين من أغنى المصادر بفيتامينات(A،B،C) ، كما أنه غني بالمادة السكرية والأملاح المعدنية القلوية، وهو غني بالحديد؛ ولذلك فإنه يساعد على تقوية الدم، ويزيد من عدد كرات الدم الحمراء. يحتوي المشمش المجفف على مجموعة من الفيتامينات مقوية للأعصاب، وتقي الأوعية الدموية من التصلب وترطب الأمعاء وتحفظها من الالتهاب والضعف، ويعتبر المشمش من أقوى العوامل في تقوية العظام؛ لأنه يهب خلايا الجسم الحياة ويزيد من نشاطها ونموها، فهو يفيد في حالات فقر الدم والضعف العام، كما أنه يمد الجسم بسعرات كثيرة من الحرارة، فكل ١٠٠ جرام من المشمش المجفف تعطي ٢٦٢ سعراً حرارياً.■

الفاكهة والخضراوات الطازجة تكسبك لوناً وردياً متوهجاً!



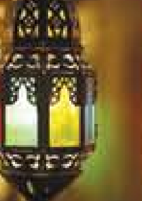
أكد باحثون غربيون أن تناول الفاكهة والخضار الطازجة له تأثير على تغيير لون الجلد وجعله وردياً ومتوهجاً وأكثر صحة.

وأضاف الباحثون: إن قضم تفاحة أو تناول الجزر والملفوف والسبانخ والبندورة والفلفل الحلو والمشمش والجريب فروت والبطيخ والخوخ والدراق، فضلاً عن احتوائها على الألياف الطبيعية المفيدة للجسم والفيتامينات، فإنها تكسب الجلد اللون الوردي الجميل الذي يطمح الكثيرون في الحصول عليه.

وقالوا: إن معظم الناس يفضلون الحصول على جلد سليم عن طريق تناول الخضار والفاكهة، مضيفاً: إن مادة «الكاروتينويدز» الموجودة في حوالي ٦٠٠ نوع مختلف من أنواع الصبغيات في النباتات هي «المركبات السحرية» لإكساب الجلد ذلك التوهج.

كان الباحثون قد أجروا تجربة طلبوا فيها من متطوعين تناول ٥ حبات فاكهة وخضار يومياً لفترة لا تقل عن شهر، ثم التقطوا لهم صوراً قبل وبعد ذلك، وعرضوها على غرباء فلاحظوا فوراً الفرق بين لون جلودهم في البداية ولونها المتوهج والجميل والصحي بعد ذلك.■







أصحاب الشخصيات القوية أقل عرضة للإصابة بالزهايمر ..

أكدت دراسة أمريكية حديثة وجود روابط بين بنية شخصية المرء ونمط حياته، وبين احتمال إصابته بمرض الزهايمر المدمر لخلايا الدماغ، إذ أظهرت أن فرص الإصابة بالمرض تتراجع لدى من ينظرون إلى أنفسهم على أنهم أصحاب شخصيات قوية. وقالت الدراسة: إن الشخصية الهادفة قد تحمي صاحبها عبر زيادة الروابط العصبية التي تستطيع حماية الدماغ في مواجهة مظاهر تراجع حضور الذاكرة، وذلك بخلاف أصحاب الشخصيات الضعيفة وغير المؤثرة.

وقال أحد الباحثين معلقاً: إن النتائج المدهشة التي خرج بها التقرير تظهر وجود صلات واضحة بين شخصيتنا ونمط تفكيرنا ومشاعرنا وتصرفاتنا من جهة، والأمراض التي يمكن أن نتعرض لها من جهة أخرى.

وكانت دراسات سابقة قد أظهرت وجود بعض الخلفيات النفسية والاجتماعية للمرض؛ إذ أشارت الأبحاث إلى أن ممتهني الوظائف التي تحفز عمل الدماغ محصنون نسبياً ضد الزهايمر وأمراض الشيخوخة الدماغية، فيما ترتفع نسبة التعرض للمرض لدى الأشخاص الذين ينتابهم القلق حول حياتهم ومستقبلهم.■



مركّب في العنب وبعض النباتات.. يحمي شبكية العين

اكتشفت دراسة أمريكية أن مركب «ريسفيراترول» Resveratrol الموجود في العنب الأحمر والتوت الأزرق والفول السوداني ونباتات أخرى، يمنع نمو الأوعية الدموية الجديدة المسببة لمرض شبكية العين.

المعلوم أن ريسفيراترول مركب ينتج طبيعياً في مجموعة متنوعة من النباتات لمنع إصابتها بعدوى البكتيريا والفطريات، ويوجد بمستويات عالية في قشر العنب بشكل خاص، وبمستويات أقل في التوت الأزرق والفول السوداني، وغيرها.

وأظهرت دراسات مختلفة أن ريسفيراترول يمكن أن يقلل تأثيرات الشيخوخة، ويعمل كمركب مضاد للسرطان من خلال وظائف بروتينات معينة، تسمى عائلة بروتينات «سيرتوين» sirtuin يؤدي



تكوين الأوعية الدموية الجديدة دوراً مركزياً في تطور مختلف أنواع السرطانات وتصلب الشرايين وأمراض العيون.

نتائج الدراسة قد يكون لها تأثير كبير على فهم العلماء للأمراض الناجمة عن انتشار الأوعية الدموية (الضارة)، والتي تتمثل في تكوين وانتشار غير طبيعي لتلك الأوعية داخل وخارج العيون.■

رمضان فرصة سانحة..

قوة الإيمان تتصدى للسكتة الدماغية

أشارت دراسة أجريت في روما إلى أن الإيمان يساعد في التعافي من السكتة الدماغية، مؤكدة أن جرعة روحية قوية بوسعها تخفيف الضغط العاطفي المرتبط بصعوبة التعافي من السكتة الدماغية.

أجريت الدراسة على ١٣٢ شخصاً نجوا من السكتة الدماغية؛ بسبب معتقداتهم الدينية ومدى تعلقهم بالقيم الروحية، وكان متوسط عمر عينة الدراسة ٧٢ عاماً.

وقال رئيس إدارة إعادة التأهيل بالمركز: «تتزايد احتمالات تلقي المتدينين النشطاء في مجتمعاتهم لدعم خارجي من متطوعين، وهذا الدعم الاجتماعي يشعرهم بالاهتمام بهم والحب والتقدير، وبالتالي، فإن الإحساس بمساندة الآخرين والخلفية الإيمانية تجعل المرضى يشعرون بأنهم ليسوا وحدهم».■

شدة القلق.. قد تسبب الوفاة

توصلت دراسة هولندية إلى أن القلق قد يزيد خطر الإصابة بالجلطة الدماغية والقصور في عمل القلب..

أجريت الدراسة على ١٠١٥ مريضاً يتلقون العلاج بسبب معاناتهم من الأمراض القلبية التاجية المستقرة، وبعد مضي ست سنوات على تتبع حالاتهم الصحية؛ أصيب ٣١٧ منهم بالأمراض القلبية الوعائية.

ووجدت الدراسة أنه بعد الأخذ في الاعتبار أموراً تتعلق بالعمر ومعدلات الإصابة بالأمراض القلبية الوعائية، تبين أن معدل الإصابة بالجلطة الدماغية والنوبة القلبية والقصور في عمل القلب والوفاة كان ٩,٦٪ لدى ١٠٦ مشاركين في الدراسة يعانون من القلق والاضطرابات المصحوبة بالقلق، فيما لم تتجاوز هذه النسبة الـ ٦,٦٪ لدى المشاركين الـ ٩٠٩ الآخرين الذين لا يعانون من الاضطرابات التي تترافق مع القلق.

وخلص الباحثون إلى أن القلق كان مرتبطاً بزيادة خطر الإصابة بالأمراض القلبية الوعائية بنسبة ٧٤٪، وأشاروا إلى أن القلق قد يكون مرتبطاً بهرمونات تفرزها الغدة الكظرية عند الشعور بالضغط النفسي، وقد تؤدي للإصابة بأمراض القلب والجلطة الدماغية والوفاة.■



شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِ

ماليزيا.. رؤية من الداخل (١ من ٢)

بقلم:: شيخة المطوع

في شرق آسيا، وبالذات في ماليزيا، انتشر الإسلام وساد في البلاد، واعتنقه أهلها عن حب واقتناع، لم يُنشر بحد السيف كما قد يشاع، أو عن طريق الفتح وفرض الجزية وتسيير الجيوش، بل نُشر بالحب والتفاهم والإقناع...
هم تجارٌ مسلمون، حملوا في صدورهم هَمّ هذا الدين ونشره قبل أن يحملوا معهم الزاد والمتاع، فبأخلاقهم وحسن عشرتهم هدى المولى على أيديهم أفواجاً من الناس؛ لأنهم صدقوا النيّة وتاجروا مع الله ومازالت آثارهم باقية، وذكراهم خالدة، وعطاؤهم مثمراً، مادامت شعائر المولى تقام في هذه البلاد ويذكر فيها اسم الله.

لقد زرتُ ماليزيا منذ ثماني سنوات وها أنذا أزورها للمرة الثانية، ولقد رأيت فيها ما يسرّ الخاطر، ويسعد الفؤاد..

شعب منتج

● هم شعب كادح منتج، تراهم دوماً في عمل وعطاء، يصنعون وينتجون، ويبتكرون العديد من الأفكار البسيطة ويحولونها إلى منتجات، لا يعرفون الركون والخلود إلى الراحة والدعة، لذلك ترى تطوراً وحضارة، وصناعة وتجارة، ومعماراً هندسياً بديعاً..

● العمل كما هو متعارف عليه لا يقوم إلا على العلم، وماليزيا تعتبر من أوائل الدول الإسلامية ومن ثم العالمية التي ارتقت في مجال العلم والتعليم؛ حتى هاجر إليها الكثيرون ليطلبوا العلم فيها، سواء العلم الشرعي أو غيره من العلوم الدنيوية، وهذه مفخرة للأمة الإسلامية، وعلى الرغم من ذلك لم يكتفِ أهل البلاد بالعلوم المتوافرة عندهم، بل ارتحلوا لطلب العلوم من منابعها الأصلية، قابلت عدداً منهم قد درس في الأزهر العلوم الشرعية، أو في مكة، أو المدينة النبوية المنورة، وهناك عدد لا بأس به يتكلم اللغة العربية، ولا يكتفون بالدراسة الجامعية، بل يواصلون تعليمهم ويطمحون لأن يقودوا العالم بثقافتهم وتطلعاتهم العلمية.

● وعلى الرغم من انتشار الحضارات وتداخلها في بلادهم، فهم يعيشون مع صينيين يعبدون الأوثان، وهندوس قد قدّسوا البقر وعبدوه من دون الرحمن، ووفود السياح والتجار إليهم من كافة البلدان، إلا أنهم متمسكون بدينهم وعقيدتهم، ملتزمون بالحجاب ويربون بناتهم عليه منذ نعومة الأظفار، حتى أن إحداهن عندما سألتها عن ذلك قالت: هذا تقليد دارج عندنا منذ أن تبدأ الفتاة بالاعتماد على نفسها بالمشي تتحجب! ويعزون الأمر إلى أن الفتاة تتعود بذلك على اللباس الشرعي، وتتضح أمامها الصورة التي ستكون عليها في المستقبل، فلا





تتنازعها الأهواء ولا تغريها الأجواء، هذا بالإضافة إلى التزامهم بالصلاة، ففي كل ركن وزاوية هناك مصلى، وتجده مكتظاً بالمصلين، وكما تحتوي حقائبنا على محفظة تحتوي حقائبهن على ثوب للصلاة وإن كن متحجبات.. أذكر أني ذهبت مرة إلى المصلى قبل أذان المغرب بنصف ساعة، وإذا بالأفواج من المصليات جالسات بانتظار الصلاة! فعجباً لهن كيف يعظمن شعائر الله.

● وإلى جانب التزام الماليزيين بالصلاة والحجاب بالنسبة للنساء؛ فإنهم قد عرفوا أن الجسد الذي لا يربَّى على الحلال النار أولى به، فهم يحرصون على الطعام الحلال وفي كل مطعم يجعلونه شعاراً لهم وعنواناً، وعلى كل منتج من طعام وشراب ترى أن ختم «حلال» يعلوه، حتى أنك تأكله وأنت مطمئن البال.

دعوة إسلامية

● والذي نفسي بيده، أني عندما قابلت عدداً من الدعاة منهم وزرت مركزهم الإسلامي خجلت من نفسي واستصغرتها، فكما أنهم أحبوا الإسلام ودخلوه عن قناعة، كذا هم أحبوا أن يوصلوه لكل من حولهم، فبإمكاناتهم البسيطة أنشؤوا المراكز الإسلامية والمعاهد والجامعات الشرعية، ولم يكتفوا بذلك، بل أنشؤوا لجنة لمناصرة فلسطين، وبحثوا عن المسلمين المحتاجين للعلم والفهم من البلاد المجاورة لهم، وراحوا يبصرونهم بدينهم، ويجددون إيمانهم، حدثنا أحد الدعاة الناشطين قائلاً: لقد درست طوال عمري في مدارس أجنبية، لذلك كان من الأمور البدهية أن أكمل تعليمي في المملكة البريطانية، ولما ذهبت إلى هناك أسسنا مع الماليزيين جماعة إسلامية، وازداد إيماننا وزادت رابطتنا الإيمانية، حتى إننا رددنا إلى الدين مَن كان مسلماً أصلاً من البلاد العربية، ومازالت جماعتنا هناك تقوم بنشاطاتها الدعوية، حتى إننا لنبعث من بعدنا أبناءنا ليكملوا المسيرة، وليسيروا على نهج خير البرية.

من أوائل الدول العالمية التي ارتقت في مجال التعليم حتى هاجر إليها الكثيرون ليطلبوا العلم فيها

فأنعم بها من دعوة ودعاة! ثم إن الكثير منهم أيضاً يدبّ حُب الدعوة في أوصالهم، ويبذلون الغالي والنفيس ليعلوا راية لا إله إلا الله محمد رسول الله.

● مما يثير العجب أيضاً عندهم أنهم مع اعتزازهم بثقافتهم الإسلامية، كذا هم معتزون بتقاليدهم الشرقية، فتراهم معتزون بهويتهم وتراثهم، طعامهم الآسيوي هو المفضل لديهم، وتجده في كل قوائم الطعام، يأكلونه صباح مساء ولا تجد ذلك الحرص في معظم البلاد بعد أن غزتها الثقافة الغربية.

وكذلك يعتز الماليزيون بلغتهم، فاللغة الأم هي اللغة الماليزية ويفضلونها على كافة اللغات حتى على اللغة الإنجليزية، ومع ذلك فهم مهتمون جداً بتعلم اللغة العربية ويرسلون أبناءهم لتعلمها في الشام ومصر والأردن واليمن وكافة البلاد الإسلامية، لأنها لغة القرآن ومفتاح العلوم الشرعية

قابلت إحداهن وقد انتهت توها لدراسة الطب في بريطانيا، وتقول لي: إني الآن في إجازة بعد خمس سنوات من التحصيل، فسألتها: وما الذي تنوين فعله في هذه الإجازة؟ قالت لي وبكل حماسة وانطلاق: أود

يعتزون بثقافتهم الإسلامية وتقاليدهم الشرقية ويهتمون اهتماماً كبيراً بالأسرة

مراجعة علومي الشرعية والتوسع في دراسة اللغة العربية، والتدرب على قراءة المصحف بترانيم محمدية.. وإذ بي أفاجأ بردها واعتزازها بهويتها بعد أن قضت خمس سنوات في الغربة، يسافر الواحد منا شهراً أو شهرين وتراه يرجع إليك بلكنة أعجمية، وتقاليع غربية.. فلنتبصر.

اهتمامهم بالأسرة

● واهتمامهم بالأسرة جزء من اعتزازهم بثقافتهم أيضاً، فالشعب هناك حتى غير المسلم تراه يهتم اهتماماً شديداً بأسرته، يحترم زوجته، ويكرس وقته لأبنائه وعائلته، يحوم دوماً حولهم ويلبي طلباتهم، وكذا المرأة إذا أنجبت كانت أسرتها في المقام الأول، ومع ما يتمتعون به من سعة صدر ولين الجانب ينشأ أطفالهم هادئين، يتسمون بالأدب والخلق، ويتمتعون بالتركيز ودقة التفكير، حتى أني دائماً يهيأ لي أن المولى قد حباهم دقة في التركيز والابتكار والصنع بالرغم من صغر أعينهم ودقتها ولله في خلقه شؤون.

حبهم للمسلمين

● ولأنهم إخوان لنا في العقيدة تراهم يرحبون بنا ويتهللون لرؤيتنا، يستقبلوننا بصدور رحبة، ويلقوننا بابتسامات مشرقة، ويشاركوننا المشاعر، وتستطيع التفريق بين من يعاملك برقة لمصلحة، ومن تظهر الرقة في طبعه وفقاً لمعتقدات قلبه، وسمو خلقه وتقارب روحه.

● منذ ثلاث سنوات سافرت إلى أوروبا، وإذا بابتسامات صفراء، وبحقد دفين يبدو على الوجوه، وتتزين به الأنظار، وعلامات الدهشة والاستغراب تحوم حولك وحول مظهرك وطريقة معيشتك، وكأنك جئت من عالم متخلف، أو كوكب فضائي، أو قرية نائية، فشتان بين من يهيئ لك من قلبه متسعاً، ومن يغلي منك حقداً وغضباً.

● هذه بعض من الأمور الكثيرة التي أعجبتني وإلا فالمجال متسع، والمميزات أجل من أن تُحصر أو تُعدد، ولأننا مسلمون كحالهم وتراثنا، ومعتقداتنا وهويتنا واحدة رأيت أن أقارن في العدد المقبل بين حالنا وحالهم، لعل المولى أن يصلح أحوالنا ويرشدنا سبل الهداية والرشاد.■



رمضان مصنع رجال وليس مطبخ طعام!



د. زيد بن محمد الرماني (*)

ها هو رمضان معنا وبيننا من جديد بعد سنة كاملة من الغياب، فماذا فعلنا من أجله ولأجله؟ هل استقبلناه بما يليق من الحفاوة والتكريم؟ هل صامت أسلحتنا عن الولوغ في الدم الحرام؟ فلم نجدّد حكاية قابيل وهابيل كل يوم؟ هل صامت ألسنتنا عن الفحش والكذب وقول الزور؟ هل صامت أعيننا وأيدينا وأرجلنا عن اقتراف المحرمات والنظر إليها والسعي وراءها؟

هل صامت نيّاتنا عن التفكير بالإساءة إلى الآخرين؟ وهل عطف كبيرنا على صغيرنا واحترم صغيرنا كبيرنا كما يريد ربنا تعالى؟

هل فكّ أغنياؤنا رباط القسوة عن قلوبهم فخفقت لشهر واحد بالرحمة والإحسان إلى الفقراء والمحتاجين؟

هل شعر تجّارنا بالغلاء الذي يكوي القلوب ويشق الجيوب، فلا يستقر فيها نقود؟ هل شعروا بأن الأسعار التي يرفعونها والأرباح التي يأملون تحقيقها في رمضان فيها مشقة على إخوانهم المسلمين؟!

إن محطة الصيام التي نمكث فيها شهراً كاملاً نقهر نفوسنا بالجوع والعطش كي نقودها وتقودنا وننتصر عليها ولا تنتصر علينا في معركة الجهاد الأكبر الذي أشار إليه رسول الله ﷺ، هذه المحطة ينبغي أن نعرف بماذا نتزود منها وماذا نترك.

نتزود في هذه المحطة بشحنة روحية من موائدها الغنية، فنتدارس القرآن والأحاديث، ونتقرب إلى الله عز وجل بالطاعات التي تشحن نفوسنا بقوة الإيمان والقدرة على اجتياز مرحلة ما بعد المحطة، ونترك فيها الطعام والشراب، ونترك الغيبة والنميمة والكذب والغش وأذى الناس، فتصوم ألسنتنا عن السباب وجوارحنا عن الأذى وتصوم أعيننا عن النظر إلى المحرمات وأيدينا عن فعل المنكرات وأرجلنا عن السعي إلى المحظورات.

ومتى فعلنا ذلك أدركنا أننا صائمون حقاً، وأننا معنيون بقول رسول الله عليه الصلاة والسلام: «مَنْ صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»(رواه البخاري ومسلم).

إذا لم يكن في السمع مني تصاممٌ
وفي مقلتي غضٌ وفي منطقي صَمتُ
فحظي إذاً من صومي الجوع والظمأ
وإن قلت: إني صمت يوماً فما صُمتُ

وللأسف، فإننا نشاهد في أيامنا هذه ما وصل إليه الناس من فهم لرمضان وممارسة للصيام، فهم يتبارون في صنع الأطباق المتنوعة ولا يكتفون بطعام واحد، بل يضعون على موائد الإفطار كل ما اشتهته نفوسهم أثناء النهار، فإذا أذّن المغرب انطلقوا على سجيتهم يملؤون بطونهم من كل نوع حتى التخمة.

وجهلوا أن رمضان مصنع للرجال وليس مطبخاً للطعام، فلو تجوّل الإنسان في الأسواق عشية الإفطار لرأى العجب العجاب من تهافت الناس القادرين على شراء اللحوم والخضار والحلويات والمآكل المتنوعة، حتى ترتفع الأسعار تبعاً لزيادة الطلب، وتُفقد أحياناً هذه المواد الغذائية من الأسواق، ويتعذر بالتالي على الفقراء شراء ما يحتاجون منها بنقود محدودة.

يقول القاضي محمد سويد في كتابه الرائع «من رياض الإسلام»: إن هناك ناحية نفسية مهمة هدف إليها الإسلام بإنشاء هذه المحطة الكبرى الرمضانية، ألا وهي ربط المسلم بالله بحيث يشعر أن هذه الفريضة سِّر بينه وبين الله لا ثالث بينهما.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال الله تعالى: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به»(رواه البخاري ومسلم).

ولما كانت دعوة الصائم الممتثل لأوامر الله المجتنب لنواهيه مستجابة في رمضان، فإن ما ينبغي أن يفعله المسلم الصائم هو أن يتوجه إلى الله بخشوع لقضاء حوائجه ورغائبه.

فمن المستحب الدعاء عند رؤية هلال رمضان، فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا رأى الهلال قال: «الله أكبر اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام والتوفيق لما يحب ربنا ويرضى، ربنا وربك الله».

ومن المستحب أن يدعو الصائم عند الإفطار، فيقول: «اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت، ذهب الظمأ وابتلّت العروق وثبت الأجر إن شاء الله».

ويستحب للصائم أن يتوجه إلى الله بالدعاء في ليالي رمضان حيث تفتح أبواب السماء ويستجيب الله عز وجل الدعاء.

ختاماً أقول: إن أعظم هدية حملها إلينا رمضان، بل حملها إلى البشرية جمعاء هي القرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى في هذا الشهر المبارك على محمد ﷺ فقال: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾(البقرة:١٨٥).

كما أن هدية رمضان الثانية هي ليلة القدر وهي ليلة نزول القرآن الكريم على محمد عليه الصلاة والسلام، وكيف لا تكون هدية عظيمة وفيها انطلقت أنوار العلم والمعرفة ماحية ظلمات الجهل والجاهلية؟

وبعد.. فلو أسهم كل منا بإحياء رمضان في نفسه لعمّ الرخاء ومات الشقاء وذهب البلاء وكنا بنعمة الله إخواناً.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية





د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

هِمّتنا.. بين تراثنا وواقعنا

قديماً قالوا: من جَدّ وجَد، ومن زرع حصد، ومن صبر ظفر، ومن عز بـزّ. وقالوا في مقابل ذلك: الكسول مخذول، والهائم نائم، والفارغ بطال، وصاحب الأماني مفلس.

أمثال وحكم كانت تقرّ في المخزون الثقافي وتعمل عملها في الرصيد الاجتماعي في الأمة، وكانت تؤتي أكلها في التربية الجيدة في الشعب المسلم، خاصة وأنه عاشها في حياته الروحية ودرب عليها في تاريخه العظيم وفي نهضته المباركة التي قادته إليها عقيدته، وعلمته أن الدنيا تؤخذ غلاباً، وسوق المجد متاعب، والحياة صراع، والعلياء تنال بالعزائم.

لا تحسب المجد تمراً أنت آكله
لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

وقيل لأبي مسلم الخرساني: ما لك لا تنام؟ قال: همة عالية، وعزيمة ماضية، ونفس لا تقبل الضيم، وقيل: أجمل السواعد سواعد العمال، وأحسن الرؤوس رؤوس المحلقين، وأهنأ النعاس نعاس المتهجدين، وأطهر الدماء دماء الشهداء.

فكن رجلاً رجله في الثرى
وهامة همته في الثريا

وقيمة كل إمرئ ما يحسن، والعاطل مصيبة، والفاشل ممقوت، والمخفق ضائع.

وتذكر أن آيات القرآن تطلب من المؤمن الريادة فتقول: سارعوا، وسابقوا، وجاهدوا، وصابروا، ورابطوا، تحفيز على كل ما يؤدي إلى الفوز والغلب في هذه الحياة.

قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧) ﴾(النحل)، ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾(النور:٥٥).

وفي السُّنة المباركة: «احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز»، و«نعمتان مغبون فيها كثير من الناس الصحة والفراغ».

وقيل في التراث: ما عال من اقتصد، وما فشل من اجتهد، ومن تفقه في شبابه تعلقت السيادة بأهدابه، والماء الراكد يأسن، والبلبل المحبوس يموت، والليث المقيد يذل، ومن عنده همة متوقدة، ونفس متوثبة، ونشاط موار، وصبر دائم في الملمات؛ فهو الفريد، ومن انتصر على نفسه ينتصر على كل شيء، غيّر نفسك الضعيفة يتغير أمامك كل شيء؛ لأن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم، اختر النجاح دائماً ولا تختر الرسوب أو الكسل المقيت، ومن كانت همّته في شهواته وطلب الملذات كثر سقطه، وبان خلله، وظهر عيبه وعواره للجميع.

تحرّك فمع الحركة بركة، ومع السعي الفلاح، ومع الجهد الفوز والنجاح، واختلس الفرصة اختلاس الذئب للفريسة، فأمس مات، واليوم في المحاق، وغداً لم يولد فاغتنم لحظاتك الراهنة واستعد لما هو آت، فإنه فرصة فاستعد لاقتناصها.

والهمم العالية تُربى كما تُربى الأجساد وتنشأ كما تنشأ الأطفال، ولها مدربون ومربون، ولابد أن تصبر عليها وتتخطى بها العقبات، وصدق القائل:

ومن تكن العلياء همة نفسه
فكل الذي يلقاه فيها الحبيب

وقال:

تريدون لقيان المعالي رخيصة
ولابد دون الشهد من إبر النحل

وقال:

لأستسهلن الصعب أو أدرك المنى
فما انقادت الآمال إلا لصابر

إذن لابد من خوض تلك المعارك والانتصار فيها للفرد المؤمن، قال ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز».

وقال ﷺ: «الكيِّس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأماني».

إذن فنحن نلاحظ أن العلماء والأنبياء والمصلحين يركزون على تربية النفس وتهذيبها ورفعتها حتى تقوى على معوقات الصعود إلى الريادة، ومقاومة الشهوات والنزعات الهابطة، ويستعان على ذلك بالله وبكل ما يؤدي إلى الفلاح والنجاح، وكان ﷺ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال».

وكان ﷺ يعلم المؤمنين الاستعداد واغتنام الفرص التي تؤدي إلى الفلاح والنجاح فيقول: «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرَمك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شُغلك، وغناك قبل فقرك، وحياتك قبل موتك».

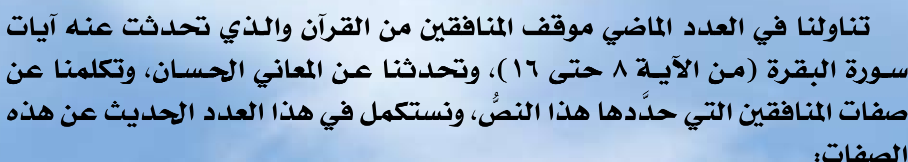
وكان ﷺ رائداً فيما يقول ويفعل، فصبر وجاهد في الله حق جهاده، وتحمل الإيذاء والسب والشتم والطرد من الأوطان، وتحمل الجراح في المعارك وصبر على الجوع، وجاهد أعداء الله من المشركين والمنافقين، وكان رغم ذلك أحسن الناس خلقاً، وأسخاهم يداً، وألينَهم عريكة، وأجلّهم إيماناً، وأنبلهم نفساً، وأطيبهم عشرة، وأشجعهم قلباً، وأكبرهم همّة، وأمضاهم عزيمة، وأكثرهم تحملاً وصبراً.

وصدق أصحابه معه في أجل الصبر وأقواه، وجاهدوا معه أحسن الجهاد وأمضاه، ووقفوا في سبيل مرضاة ربهم واجتمعت عليهم الدنيا عَرَبها، ثم فُرْسها ورُومها، فما ضعفوا وما استكانوا، ولا غلبت أهواؤهم عقولَهم، ولا عجز صبرهم ولا استخفهم الإغراء ولا شغلتهم التوافه، ولا أخافتهم المعارك.

فهذا خالد بن الوليد رضي الله عنه يخوض مائة غزوة، ويقتل يوم «اليرموك» خمسة آلاف بيده، وتُكسر تسعة أسياف في ساعده، حتى قال قولته المشهورة عند موته: «لقد حاربت في مائة معركة، وما في جسدي موضع إلا وفيه ضربة بسيف أو طعنة برمح، وها أنذا أموت على فراشي كما يموت البعير؛ فلا نامت أعين الجبناء»، وهذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه يبارز في «بدر» ويهزم خصمه، ويفتح حصن «خيبر»، ويقتل «مرحباً»، ويذبح «عمرو بن ود» يوم «الخندق».

وتاريخ أصحاب رسول الله ﷺ معروف، وهمتهم مسطّرة على جبين الزمان، ونفوسهم الكبيرة ما زالت تملي على الأمة الدروس والعبَر، وتنضح فيها العزم والإيمان والريادة.. فهل نأخذ من حكمتهم ونتأسى بريادتهم ونكون خير خلف لأفضل سلف؟ نسأل الله ذلك.. آمين.■





تفسير
د. عمر الأشقر للقرآن الكريم

تناولنا في العدد الماضي موقف المنافقين من القرآن والذي تحدثت عنه آيات سورة البقرة (من الآية ٨ حتى ١٦)، وتحدثنا عن المعاني الحسان، وتكلمنا عن صفات المنافقين التي حدَّدها هذا النصُّ، ونستكمل في هذا العدد الحديث عن هذه الصفات:

سورة «البقرة» ٥

غرور المنافقين

ز- إذا دُعوا إلى عدم الإفساد في الأرض قالوا: «إنما نحن مصلحون»

يخبر الحقُّ - تبارك وتعالى - عن هؤلاء المنافقين بأنهم ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ ﴾(البقرة).

والفساد الذي ينهى أهل الحقِّ عنه هؤلاء نقيض الصلاح، والمراد به - كما يقول ابن كثير يرحمه الله - إخراج الشيء عن حال استقامته، وكونه منتفعاً به. (ابن كثير: ١/١٩٨).

وقد حدَّد الحقُّ تبارك وتعالى سبيل الصلاح، وحذَّر من الخروج عن هذه السبيل، فإنَّه فساد، وطرائق الفساد التي تحدث عنها القرآن كثيرة، منها:

- اتخاذهم مع الله آلهة أخرى، وقد أخبر تبارك وتعالى أنه لو كان في السماء والأرض آلهة من دون الله لفسدتا ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾(الأنبياء:٢٢).

- ومن الإفساد في الأرض القتل وسفك الدماء بغير حق، قال تعالى: ﴿ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء ﴾(البقرة:٣٠)، وفرعون كان من المفسدين، ذلك أنه كان يذبح أبناء بني إسرائيل، ويستحيي نساءهم ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾(القصص).

- واتباع أهواء البشر التي يجعلونها مناهج ومبادئ ونظماً تفسد السموات والأرض بقدر ما فيها من خلال ﴿ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ ﴾ (المؤمنون:٧١).

- لغير هدف، قتل الحيوانات والقضاء على نسلها من الإفساد في الأرض ﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾(البقرة)، والحرث: الزرع، والنسل: ذرية الإنسان والحيوان.

وبالجملة كل ما يخالف الحقَّ الذي جاءنا من عند الله من الشرك والكفر وعبادة غير الله، وترك ما فرضه الله، وارتكاب محارم الله، كله من الفساد في الأرض، وقد ظهر الفساد في الأرض ظهوراً لا مزيد عليه في هذه الأيام ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾(الروم).

ويدَّعي هؤلاء المنافقون عندما يطالبهم أهل الحق بترك الإفساد في الأرض أنهم مصلحون، وهي دعوى كاذبة، يدَّعيها كثير من الزعماء والرؤساء والضالين من العلماء، والحقيقة أنها كما قال الله فيهم: ﴿ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ (البقرة).

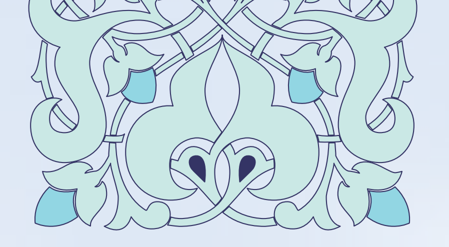
والسبب في عدم شعورهم بفسادهم أن كل من كان على طريق لا يبصر غيرها يظن نفسه على الصلاح وغيره على الفساد ﴿ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ﴾(الأنعام:١٠٨).

> **يزعمون زوراً وكذباً أنهم أعلم وأفضل من الرسول ﷺ وأصحابه والأخيار من هذه الأمة**

ح- المنافقون مغرورون بأنفسهم عندما يصفون الأخيار بالسفه

هؤلاء المنافقون مغرورون حيث يزعمون زوراً وكذباً أنهم أعلم وأفضل من الرسول ﷺ وأصحابه والأخيار من هذه الأمة، فعندما يُدعوْن إلى اتباع الرسول ﷺ وأصحابه في إيمانهم، يستنكرون هذه الدعوة قائلين: أنؤمن كما آمن السفهاء؟! فيأتيهم الجواب سريعاً من الحق تبارك وتعالى واصماً إياهم بالسفه، كأنهم وحدهم السفهاء دون غيرهم ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لاَّ يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾(البقرة).

والمراد بـ«الناس» الرسول ﷺ وأصحابه، والسفه خفة في العقل وضلال في الرأي، وهذه الخفة وذلك الضلال يجعل أصحابه يتصرفون تصرفات حمقاء رعناء تؤدي بهم إلى الهلاك والبوار، وهل هناك أسفه ممن



يرد على الله أمره، ويكذب قوله، ويصف الرسول ﷺ وصحبه بالضلال والسفه.

ط- لون من ألوان خداع المنافقين

يتجلى نفاق هؤلاء فيما حدثنا الله به عنهم أنهم: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾﴾(البقرة).

إنهم مذبذبون بين معسكر الإيمان والكفر ﴿مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لا إِلَى هَؤُلاءِ وَلا إِلَى هَؤُلاءِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً ﴿١٤٣﴾﴾(النساء)، وهذا نوع من العذاب المعجَّل في الدنيا لهؤلاء، فإن هذا التلون والتغير، والتناقض بين الظاهر والباطن يعذب أصحابه، ويضنيهم، ويذهب منهم الطمأنينة وراحة النفوس.

والمراد بشياطينهم الذين يكشفون لهم خبيئاتهم الكافرة الفاجرة هم رؤساؤهم من المنافقين واليهود والمشركين، الذين اتخذوهم مرجعاً يخططون لهم، ويقودونهم في مواجهة المسلمين والمكر بهم وتفريق صفوفهم، وإيقاع الفتنة بينهم.

وسماهم الله بشياطين لما يتصفون به من المكر والدهاء، وقد استعملوا دهاءهم وذكاءهم في محاربة الله ورسوله ودين الإسلام، كفعل الشياطين، والعرب تطلق الشياطين على كل عات ومتمرد من الإنس، والجن، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾(الأنعام:١١٢).

وقد عدَّ المنافقون هذا التلون والتذبذب منهم فطنةً وذكاءً عندما أعلموا شياطينهم أن إظهارهم الإيمان للمؤمنين حين لقائهم بهم إنما هو سخرية منهم بهم، فهؤلاء المؤمنون في نظر المنافقين سذج بسطاء، ليس لديهم ما يكشفون به أغوار النفوس، وتحايل الدهاة، وبذلك يسهل خداعهم وتخفى عليهم نيات خصومهم، وأهدافهم ومقاصدهم، ويبقون يعملون في داخل مجتمعهم وهم عنهم غافلون.

ولكن الحقيقة التي قررها ربُّ العزة غير ذلك ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾﴾(البقرة).

فالحقيقة أنهم هم الأغبياء، وأنهم هم المستهزأ بهم، لا من قِبَل العباد فحسب، بل من قبل رب العباد، فهو يسخر بهم في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا فإنهم يقضون أعمارهم يسبحون في الضلال، والكيد للإسلام وأهله في الخفاء، فيفقدون خصائص الإنسانية السويّة، كما يفقدون خصائص الإيمان، وعندما يأتيهم الموت، ويكشف عنهم الغطاء، يعلمون أنهم ضيعوا مسيرة الحياة فيما يعود عليهم بالحسرة والندامة والخسران، نعوذ بالله من الخذلان.

المنافقون مذبذبون بين معسكر الإيمان والكفر.. وهذا نوع من العذاب المعجّل في الدنيا لهؤلاء فإن هذا التناقض بين الظاهر والباطن يعذب أصحابه ويضنيهم ويذهب عنهم الطمأنينة وراحة النفوس

حُكم الله على المنافقين

حكم الله على الفريق الأول بأنهم على هدى من ربهم، وأنهم هم المفلحون، وحكم على الفريق الثاني بأنهم كافرون، ويأتي حكم الله على هذا الفريق حكماً جلياً واضحاً في قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾﴾(البقرة).

والمشار إليه بقوله: «أولئك» هم المنافقون الذين وصفهم الحقُّ - تبارك وتعالى - أتمَّ وصف، كما بيّن مقاصدهم وأهدافهم الخبيثة، وبين غرورهم وجهلهم وتعاليهم، وقد أخبر عنهم أنهم اشتروا الضلالة بالهدى، والمشتري هو دافع الثمن وآخذ السلعة، وهذا الصنف ترك الهدى وأخذ الضلالة، و«العرب تقول لكل من ترك شيئاً وتمسك بغيره قد اشتراه»(لسان العرب: ٣٠٨/٢)، وهؤلاء تركوا الإيمان والهدى، وأخذوا الكفر والضلال والباطل، كما قال تعالى فيهم في موضع آخر: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٥﴾﴾(البقرة)، وهم الذين ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآَخِرَةِ فَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾﴾(البقرة)، وهم أيضاً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ﴾(آل عمران: ١٧٧).

سماهم الله بشياطين لما يتصفون به من المكر والدهاء وقد استعملوا دهاءهم في محاربة الله ورسوله ودين الإسلام كفعل الشياطين

ويأتي في مقابل هؤلاء المؤمنين الذين قال الله فيهم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾(البقرة)، وقال فيهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾(التوبة).

وإنما عبَّر بقوله: «اشتروا» بدل استبدلوا، وسمَّى فعلهم تجارة؛ لأن هؤلاء المنافقين يحرصون على إعلاء الباطل الذي يخفونه، وإزهاق الدين الذي يكرهونه، كما يحرص التجار على ربح تجارتهم، فهم يسعون في ذلك سعي المجدّ، كما يسعى التاجر إلى تحقيق مبتغاه بمعاناة الأسفار، وقطع الفيافي والقفار، والبكور إلى العمل في الصباح، وسهر الليالي في التخطيط والتدبير.

وكذلك أهل الباطل من الكفرة والملحدين يبذلون أموالهم وأنفسهم في الصد عن سبيل الله ونصرة مبادئهم، ويبذلون أقصى جهدهم في التخطيط والتدبير، والمكر والاحتيال، وإذا أنت تأملت فيما كان عليه الكفار في القديم والحديث وجدت صدق ما نقول، وانظر إلى الحروب التي أثارتها النصرانية المحرفة، وما بذله المجوس عباد النيران، والمشركون عباد الأوثان، تجدهم فعلاً اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة، فهم يتصارعون فيما بينهم، كما يصارعون الحقَّ وأهله، ولكن جهودهم هذه جهود ضالَّة خاسرة، ولذلك حقَّ قول الله فيهم: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾﴾(البقرة).■

اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل



١٠

بعد هيمنة الغرب على المؤسّسات الدولية، وتصاعُد موجات «التغريب»، واجتياح «العولمة» للخصوصيات الثقافية لشعوب العالم خلال العقدَيْن الأخيرَيْن من القرن العشرين، شرع الغرب في اقتحام حُرمات الأسرة المسلمة، وانتهاك منظومة قِيَمها التي حدّدها الإسلام، وصاغتها المرجعية الإسلامية.. وبدأ الغزو الفكري الغربي في صياغة منظومة قِيَمه في مواثيقَ ومعاهداتٍ أخذ في عولمتها تحت ستار «الأمم المتّحدة» والمنظّمات التابعة لها من خلال «مؤتمرات السكّان» الدولية؛ سعياً لإحلالها محلّ منظومة القيم الإسلامية، ولاسيّما في ميدان الأسرة.. الأمر الذي فرض على المؤسّسات الإسلامية صياغةَ بديل في هذا المجال، وقد تحقّق هذا في «ميثاق الأسرة في الإسلام».

الواجبات والحقوق بين الزوجين

مقدّمات الزواج

في إطار الحديث عن صُلْب العلاقة الزوجية من ابتدائها إلى انتهائها، وما لكلٍّ طرف من حقوق وما عليه من واجبات، يتحدّث هذا الجزء عن مقدّمات الزواج، وهو «الخِطْبة»، من حيث تعريفها وآثارها، وعدم جواز خِطبة المرأة المخطوبة، وعدم جواز خِطبة المحرّمات من النساء، وذلك من خلال أربع مواد.

● مادة (٤٦)

تعريفُ الخِطْبة

«الخِطْبة: هي إبداء الرجل رغبته في الزواج من المرأة، وقبولها هي ووليُّها لهذه الرغبة، والتواعد على إبرام عقد الزواج مستقبلاً».

قامت هذه المادة بتعريف الخِطْبة، وهي بكسر الخاء مصدر خَطَبَ، يُقال: خَطَبَ المرأة خِطْبةً وخَطْباً.. والخطبة في الغالب وسيلة للنِّكاح؛ إذ لا يَخْلو عنها في معظم الصور، وليست شرطاً لصحّة النِّكاح فلو تمّ بدونها كان صحيحاً.

واختلف الفقهاء في حكمها، بين قائل بالإباحة أو الاستحباب؛ وذلك لفعْله ﷺ حيث خطب عائشةَ بنتَ أبي بكر - رضي الله عنهما .(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري والنسائي)، وخطب حفصةَ بنتَ عُمَرَ - رضي الله عنهما .(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري والنسائي)، وعن أبي حُمَيْد قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا خَطَبَ أَحَدُكُمُ امْرَأَةً فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهَا إِذَا كَانَ إِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَيْهَا لِخِطْبَتِه وَإِنْ كَانَتْ لَا تَعْلَمُ»(حديث صحيح، رواه أحمد).

● مادة (٤٧)

آثارُ الخِطْبة

«الخِطْبة ليست زواجاً ولا شبهة زواج؛ وإنما هي مواعدة على الزواج بين رجل وامرأة، لا تُثبت حقّاً ولا تحلّ حراماً، ولا يَحلّ لأحدهما من الآخر سوى النظر إليه عند الخِطبة، تحقيقاً للرضاء به، وتظل أجنبية عنه حتى ينعقد العقد».

توضّح هذه المادة الفرق بين الخطبة والزواج، فالفارق بين الحلال والحرام في العلاقة الزوجية من حيث الاستمتاع ونحوه هو الزواج بشرطه لا الخطبة، فالخطبة مقدّمة للنكاح ولا يترتّب عليها ما يترتّب على النكاح.

ولا تُحلّ الخطبةُ سوى النظر بين الرجل والمرأة إلى بعضهما بعضاً، تحقيقاً للرضاء به، فعن المُغيرة بن شُعْبَة أَنَّه خَطَبَ امْرَأَةً فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ: «انْظُرْ إِلَيْهَا فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ يُؤْدَمَ بَيْنَكُمَا» (حديث حسن، رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي وابن حبان).

وعَنْ جَابر بن عَبْداللَّه - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «إِذَا خَطَبَ أَحَدُكُمُ الْمَرْأَةَ فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَا يَدْعُوهُ إِلَى نِكَاحِهَا فَلْيَفْعَلْ»، قَالَ: فَخَطَبْتُ جَارِيَةً، فَكُنْتُ أَتَخَبَّأُ لَهَا حَتَّى رَأَيْتُ مِنْهَا مَا دَعَانِي إِلَى نِكَاحِهَا وَتَزَوُّجِهَا فَتَزَوَّجْتُهَا. (حديث حسن، رواه الشافعي في مسنده وأحمد وأبو داود والبزار والحاكم)، وتظل المرأة أجنبية عن الرجل حتى ينعقد العقد.

● مادة (٤٨)

عدمُ جواز خِطبة المخطوبة

«لا يجوز شرعاً لرجل أن يتقدّم لخطبة امرأة مخطوبة لغيره، ولا أن يسعى لحمْلها أو حَمْل أهلها على فَسْخ خِطبة غيره ليخطبها لنفسه».

تبيِّن هذه المادة بعضاً من آداب الخِطبة،








ومنها: حرمة التقدم لخطبة امرأة مخطوبة للغير، وعدم السعي لحَمْلها أو حَمْل أهلها على فَسْخ خطبة غيره ليخطبها لنفسه.

وورد النهي الشرعي عن هذا العمل صراحة؛ فقال رسول الله ﷺ: «... وَلا يَخْطُبُ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَنْكِحَ أَوْ يَتْرُكَ»(حديث صحيح، رواه البخاري)، وعَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ شِمَاسَةَ أَنَّهُ سَمِعَ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ، فَلا يَحِلُّ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَبْتَاعَ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ وَلا يَخْطُبَ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَذَرَ»(حديث صحيح، رواه مسلم).

وعن ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - أنه كَانَ يَقُولُ: نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَبِيعَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَلا يَخْطُبَ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَتْرُكَ الْخَاطِبُ قَبْلَهُ أَوْ يَأْذَنَ لَهُ الْخَاطِبُ. (حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي، واللفظ للبخاري).

فهذه الأحاديث تنهى عن الخطبة على الخطبة حسماً لمادة النزاع بين الخاطبين؛ ولأن في هذا إيذاءً للخاطب الأول، هذا فيمن قُبلت خطبته ولم يأذن الخاطب الأول للثاني، أما من لم تُقبَل خطبته فلا تُعَدُّ المرأة عندئذ مخطوبة ويَحلُّ لأيِّ أحد خطبتَها ما دامت لم تَرْضَ بمن خَطبها أولاً.

كما أن للخطبة أحكاماً أخرى، وتفصيل هذا كله في مَظانِّها من المراجع الفقهية.

الخِطبة وسيلة متعارَف عليها للزواج.. لكنها ليست شرطاً لصحّة النكاح فلو تمّ بدونها كان صحيحاً

..وهي مواعَدةٌ على الزواج بين رجل وامرأة لا تُحلّ سوى النظر إلى بعضهما بعضاً تحقيقاً للرضاء

● **مادة (٤٩)**

عدمُ جواز خِطبة المحرَّمات

«لا يجوز خِطبةُ امرأة يحرم زواجها على الرجل حُرمةً مؤبّدة بسبب النسب أو المصاهرة أو الرضاع، أو محرَّمة حُرمةً مؤقتةٍ إلا بعد زوال سبب التحريم، ولا خِطبة امرأة في عِدّة طلاق رجعي لا تَصريحاً ولا تلميحاً إلا بعد انتهاء مدة العِدة، ولا خِطبة امرأة في عِدة طلاق بائن أو في عِدة الوفاة، إلا تلميحاً لا تصريحاً، ولا خِطبة امرأة مشركة حتى تُسْلم».

تتحدّث هذه المادة عن مَنْ لا يجوز خطبتها من النساء، وبيان ذلك ما يأتي:

التحريم المؤبّد

مَنْ تحرم عليه حرمة مؤبَّدة بسبب النسب أو المصاهرة أو الرضاع، وهنّ المذكورات في قول الله تعالى: ﴿وَلا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلاً (٢٢) حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إَلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (٢٣)﴾(النساء).

والأمُّ: اسم لكل أنثى كانت سبباً في ولادتك، وهذا يتضمّن الأمَّ، وأمهاتها، وأمهات أمهاتها (جداتها)، وأمَّ الأب وأمهات أمه (جداته) وإن عَلَون.

والبنتُ: اسم لكل أنثى كنتَ سبباً في ولادتها، ويرتبط نسبها بك بالولادة بدرجة أو درجات، فهذا يشمل بنت الرجل من صلبه، وبناتها.

والأختُ: اسم لكل أنثى جاورتك في أصلَيْك (أبيك وأمك) أو في أحدهما.

والعمّة: اسم لكل أنثى شاركت أباك أو جدك في أصليْه أو في أحدهما، وقد تكون العمة من جهة الأم، وهي أخت أبي أمك.

والخالة: اسم لكل أنثى شاركت أمك في أصليْها أو في أحدهما، وقد تكون من جهة الأب، وهي أخت أم أبيك.

وبنتُ الأخ: اسم لكل أنثى وُلدت لأخيك، وكذلك بنت الأخت.

وبنتُ الزوجة: إنما تحرم بالدخول بأمها لا بالعقد على الأم، فإذا طلق الأمّ قبل الدخول جاز له أن يتزوج ابنتها.

وزوجة الأب وزوجة الابن: يحرمان بمجرد العقد على الأب أو الابن حتى لو طلقها قبل الدخول.

وأما أمُّ الزوجة: فاختلفوا هل تحرم بالعقد على الزوجة أم بالدخول؟ والأرجح الأول.

وهؤلاء النساء جميعاً إذا توافر شرط تحريم الزواج منهن لا يجوز خطبتهن على التأبيد؛ وذلك لحرمة الزواج منهن أصلاً، والخطبة مُقدِّمة للنكاح، فإذا حَرُمَ النكاح حَرُمَ ما أدى إليه.

وقد تحدثنا عن حكمة تحريم زواج المحارم في المادة (١٥).

التحريم المؤقّت

وتحرم الخِطبة أيضاً على من يَحرم الزواج منها حرمة مؤقتة إلا بعد زوال سبب التحريم، وهنّ:

- **أخت الزوجة** طالما كانت أختها زوجة له؛ وذلك لقول الله تعالى: ﴿وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إَلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ﴾، فإذا ماتت الزوجة أو طلقت وانقضت عدتها جاز الزواج والتقدّم لخطبة أختها؛ والحكمة من تحريم هذا الجمع هو الحفاظ على أواصر الأسرة من القطيعة والفصام، فإن من طبيعة الضرائر الغيرة والبعاد؛ فيؤدّي الجمع بين الأختَيْن إلى القطيعة بينهما.

- **عمّة الزوجة أو خالتها**، والعكس كذلك فلا يجمع بين العمة وبنت أخيها أو الخالة وبنت أختها؛ وذلك لما رواه أبو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «لا يُجْمَعُ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَعَمَّتِهَا وَلا بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَخَالَتِهَا»(حديث صحيح، رواه مالك في موطئه وأحمد في مسنده والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي)، والحكمة من تحريم الجمع بينهما هو ما ذكرناه سابقاً في الجمع بين الأختَيْن، فتحرم خِطبة إحداهما





أثناء زواج الأخرى.

- **المرأة المتزوجة ولا تزال على ذمّة زوجها** وتُسمى في الشرع المحصنة؛ وذلك لقوله تعالى: ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ ﴾ (النساء:٢٤)، فإذا مات زوجها أو طُلِّقَت وانقضت عدّتُها جاز التقدّم لخطبتها والنكاح منها، والحكمة من هذا التحريم هو عدم التعدّي على حقوق الآخرين، وأيضاً حفظ النسب من الاختلاط بين رجلين، وهو من مقاصد الزواج كما سبق تقريره في المادة (١٨).
- **المرأة الكافرة غير الكتابية حتى تُسلم** أو تصبح كتابية؛ قال الله عز وجلّ: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٢١) ﴾(البقرة)، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ ﴾(الممتحنة:١٠)، والحكمة من هذا التحريم هو تحقيق المفاصلة بين المسلمين والكفار، ولخطورة تأثيرها على عقيدة وتفكير أطفالهما.

ودليل إباحة الكتابيات قول الله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٥) ﴾(المائدة)، غير أنه يُكره التزوّج بالكتابية إذا كانت حربيّة[1] بالإجماع، لاحتمال أن يُؤدّي التعلّق بها إلى المقام معها في دار الحرب، فينشأ الولد فيها متخلّقاً بأخلاق غير المسلمين خاضعاً لأحكامهم، وذلك شرٌّ عظيم.

ويرى بعض الفقهاء أن الأَوْلى عدم التزوّج بالكتابية مطلقاً إلا للضرورة[2]؛ لأن المحبّة الصادقة والتعاون الوثيق والأمن على دين الولد لا تتمّ إلا باتحاد الزوجين في الدين، وخاصّة في هذا الزمن الذي قويَ فيه سلطان النساء على الرجال؛ ولأنّ يعول المسلم بماله مسلمة خيرٌ من أن يعول غيرها[3].



- **المرأة المطلقة من زوجها ثلاثاً** لا تجوز خطبتها من زوجها الأول حتى تنكح زوجاً غيره؛ قال الله تعالى: ﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٢٩) فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّى تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٢٣٠) ﴾(البقرة).

ويُشترط أن يدخل بها الزوج الآخر ثم يطلقها أو يموت عنها، فعن عُروة بن الزُّبَيْر أنّ عائشة - رضي الله عنها - زوجَ النبيّ ﷺ أخبرته أنّ رفاعة القُرظيّ رضي الله عنه طلّقَ امرأته فبتَّ[4] طلاقها، فتزوّجت بعده عبدالرحمن بن الزبير فجاءت النبيَّ ﷺ فقالت: «يا رسول الله، إنّها كانت تحت رفاعة فطلّقها آخر ثلاث تطليقات فتزوّجت بعده عبدالرحمن بن الزبير، وإنّه والله ما معه إلا مثل الهُدْبة[5]»، وأخذت بهُدبة من جلبابها، قال: فتبسّم رسول الله ﷺ ضاحكاً، فقال: «لعلّك تريدين أن ترجعي إلى رفاعة، لا حتّى يذوق عُسيلتك[6] وتذوقي عُسيلته»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي، واللفظ لمسلم).

- **المرأة المعتدّة في عدّة طلاق رجعي**، لا يجوز خطبتها لا تصريحاً ولا تلميحاً إلا بعد انتهاء مدة العدة؛ وذلك لأنها في حكم الزوجة، ولا يجوز خطبة زوجة الغير كما سبق.
- **المرأة المعتدّة في عدّة الوفاة** يجوز خطبتها تلميحاً فقط لا تصريحاً؛ قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٣٤) وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (٢٣٥) ﴾(البقرة).

أما المرأة المعتدّة في عدّة طلاق بائن ففيها تفصيل:

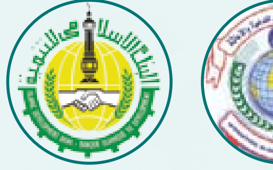
- فالمرأة المعتدّة من الطلاق ثلاثاً يجوز التلميح لا التصريح بخطبتها، عند الحنابلة

لا يجوز لرجل خِطبةُ امرأة:

- محرّمة عليه حُرمة مؤبّدة
- محرّمة حُرمةً مؤقتةً إلا بزوال السبب
- في عدّة طلاق رجعي
- في عدّة طلاق بائن
- في عدّة وفاة زوجها
- مشركة حتى تُسلِم





فقط، وهذا اختيار الميثاق.

- والمرأة المعتدّة في عدّة طلاق بائن بينونة صغرى - كالمختلعة، والمطلقة طلاقاً بائناً بينونة صغرى، والفرقة بسبب غيبة الزوج أو بسبب إعساره، ونحو ذلك - لزوجها التصريح والتلميح بخطبتها؛ لأن نكاحها مباح له وهي في عدتها، فهي كغير المعتدّة بالنسبة له، أما غير زوجها فلا يجوز له إلا التلميح بالخطبة، وهذا هو مذهب الجمهور، وهذا اختيار الميثاق.

معنى التصريح و التلميح

التلميح ضدّ التصريح؛ وهو إفهام المعنى بالشيء المحتمل له ولغيره، كأن يقول: إنك امرأة صالحة، أو يقول: إن حاجتي في النساء، ومن التلميح قوله ﷺ لفاطمة بنت قيس لَمَّا طَلَّقَهَا زَوْجُهَا ثلاثاً: «إِذَا حَلَلْتِ فَآذِنِينِي»، ثُمَّ خَطَبَهَا لأُسَامَةَ بن زَيْدٍ.(حديث صحيح، رواه مسلم)، وفي لفظ: «لا تُفَوِّتِينَا بِنَفْسِك»(حديث صحيح، رواه مسلم وأبو داود)، وفي لفظ: «لا تَسْبِقِينِي بِنَفْسِكِ»(حديث صحيح، رواه مسلم).

ومن التلميح ما ورد عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - في تفسير قول الله تعالى: ﴿ فِيمَا عَرَّضْتُم به مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاء ﴾ يَقُولُ: «إِنِّي أُرِيدُ التَّزْوِيجَ، وَلَوَدِدْتُ أَنَّهُ تَيَسَّرَ لِي امْرَأَةٌ صَالِحَةٌ»(أثر صحيح، ذكره البخاري تعليقاً في صحيحه).

وَعَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم به مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلاً مَّعْرُوفاً ﴾: «هو أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ لِلْمَرْأَةِ وَهِيَ فِي عِدَّتِهَا مِنْ وَفَاةِ زَوْجِهَا: إِنَّكِ عَلَيَّ لَكَرِيمَةٌ، وَإِنِّي فِيكِ لَرَاغِبٌ، وَإِنَّ اللَّهَ لَسَائِقٌ إِلَيْكِ خَيْراً وَرِزْقاً، وَنَحْوَ هَذَا مِنَ الْقَوْلِ»(أثر صحيح، رواه مالك في موطئه وذكره البخاري تعليقاً في صحيحه).

وَقَالَ عَطَاءٌ: «يُعَرِّضُ وَلا يَبُوحُ، يَقُولُ: إِنَّ لِي حَاجَةً، وَأَبْشِرِي، وَأَنْتِ بِحَمْدِ اللَّهِ نَافِقَةٌ[7]، وَتَقُولُ هِيَ: قَدْ أَسْمَعُ مَا تَقُولُ، وَلا تَعِدُ شَيْئًا»(أثر صحيح، رواه الطبري في تفسيره، وعبد الرزاق في مصنفه، وذكره البخاري تعليقًا في صحيحه).

لا يجوز شرعاً أن يتقدّم رجل لخِطبة امرأة مخطوبة.. ولا أن يسعى إلى فسخ خِطبة غيره ليخطبها لنفسه

..ولا ينبغي للخاطب أو المخطوبة العدول عن الخِطبة إلا لمصلحة مشروعة مثل نقص ظاهر في الدين أو الخُلق

وَالْحَاصِل أَنَّ التَّصْرِيح بِالْخِطْبَةِ حَرَام لِجَمِيعِ الْمُعْتَدَّات، والتلميح مُبَاحٌ لِلمتوفَّى عنها زَوجهاَ، حَرَامٌ فِي الرجعية، مُخْتَلَفٌ فِيهِ فِي الْبَائِن.

● مادة (٥٠)

العدولُ عن الخِطبة وآثاره

«يُكره شرعاً لكلٍ من الخاطب والمخطوبة العدولُ عن الخطبة إلا لمصلحة مشروعة، كنقص ظهَر له في دين الآخر أو خُلقه، أو اعوجاج مسلكه، أو لأمر نفسي يصعب احتماله، ويُرجَعُ إلى الأحكامِ الشرعية لتحديد حقوق والتزامات كل من الطرفيْن عند عدول أحدهما».

تتحدّث هذه المادة عن أدب من آداب الخطبة، وهو أنّه لا ينبغي لأيٍّ من الخاطب والمخطوبة أن يتحلّل من الخطبة إلا لمصلحة مشروعة، كنقص ظهر له في دين الآخر أو خُلُقه أو اعوجاج مسلكه أو لأمر نفسي يصعب احتماله؛ وأن حكم هذا العدول والتحلل هو الكراهة الشرعية؛ وذلك لما فيه أوّلاً من خُلف الوعد؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري والترمذي والنسائي).

وَعَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رضي الله عنهما - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقاً خَالِصاً، وَمَنْ كَانَتْ فيه خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي).

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تُمَارِ أَخَاكَ وَلا تُمَازِحْهُ، وَلا تَعِدْهُ مَوْعِدَةً فَتُخْلِفَهُ»(حديث حسن، رواه الترمذي)، وقد أَجْمَعَ الفقهاء عَلَى أَنَّ مَنْ وَعَدَ إِنْسَاناً شَيْئاً - لَيْسَ بِمَنْهِيٍّ عَنْهُ - فَيَنْبَغِي أَنْ يَفِيَ بِوَعْدِه، وَهَلْ ذَلِكَ وَاجِبٌ أَوْ مُسْتَحَبٌّ فيه خِلافٌ بين الوجوب والاستحباب.. واختار الميثاق الاستحباب، ونّص على: «أنه يُكرَه شرعاً».

والأمر الثاني الذي من أجله ينبغي عدم التحلّل من هذا الوعد: الحذر من الدخول في الوعيد الذي ذكره رسول الله ﷺ فيما رواه أبو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ»(حديث حسن، رواه الترمذي وابن ماجه).

وذكرت المادة أنه يُرجَعُ إلى الأحكام الشرعية لتحديد حقوق والتزامات كل من الطرفيْن عند عدول أحدهما، وتفصيلها في المظانّ الفقهية.■

الهوامش

(١) الحربية: هي التي بين المسلمين وبين قومها حربٌ وعداء.

(٢) كمال الدين بن الهمام، فتح القدير، ج ٢، ص ٣٧٢.

(٣) الشيخ علي حسب الله، الزواج في الشريعة الإسلامية، ص ١٠٨.

(٤) البتُّ: الجزم، والمراد طلاقها ثلاثاً.

(٥) الهُدْبَة: طرف الثوب، وهو كناية عن ضعفه الجنسي.

(٦) كناية عن لذّة الجماع.

(٧) نافقة: أي يخطبك الكثيرون.





مئات الآلاف من الصائمين في أفريقيا وآسيا وأوروبا على موائد مؤسساتها الإسلامية

«رمضان» الكويت.. صحوة خيرية في الداخل والخارج

أحمد هيكل

بدأت الجمعيات والمؤسسات الخيرية الإسلامية في الكويت والتي يقارب عددها وفق بعض الإحصاءات ٢٣٠ جمعية ولجنة ومبرة خيرية، في تنفيذ برامجها التطوعية والخيرية والإنسانية خلال أيام شهر رمضان المبارك لإفطار الصائمين، ومساعدة الفقراء والمحتاجين داخل الكويت وخارجها في مشارق الأرض ومغاربها، في أفريقيا وآسيا وأوروبا، عملاً بقول رسول الله ﷺ: «من فطّر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء».

وإذا كان الإقبال على الأعمال الخيرية من الطبائع الراسخة التي جُبل عليها منذ القدم أهل الكويت، والذين يحرصون على مد يد العون للمحتاجين من المسلمين في الداخل والخارج على مدار العام، إلا أن العمل الخيري الكويتي يكون في قمة نشاطه بصورة مثيرة قبيل قدوم شهر رمضان الكريم وفي أثنائه؛ بفعل تأثير الأجواء الرمضانية ذات المذاق الإيماني الخاص؛ حيث تفتح اللجان والجمعيات الخيرية أبوابها لاستقبال التبرعات وتوزيعها على الفقراء والمحتاجين في داخل البلاد وخارجها، ويقبل المحسنون على فعل الخيرات وإخراج الزكوات والصدقات، وتقام في المساجد ولائم إفطار الصائم.

«المجتمع» تستعرض في التقرير التالي برامج المؤسسات والجمعيات الخيرية الكويتية خلال الشهر الكريم داخل وخارج الكويت:

في البداية، قال الأمين العام لجمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية الشيخ نادر النوري لـ«المجتمع»: إن الجمعية كعادتها كل عام عند حلول شهر رمضان المبارك تقوم بتنفيذ مشروع إفطار الصائم في عدد كبير من الدول الآسيوية والأفريقية والأوروبية، لافتاً إلى أنه في العام الماضي تم تنفيذ مشروع إفطار الصائم في نحو ٣٥ دولة مختلفة في معظم أنحاء العالم، واستفاد من المشروع نحو ربع مليون شخص بتكلفة تصل إلى ٦٤ ألف دينار كويتي.

وأوضح أنه من الدول التي نفذ بها مشروع إفطار الصائم: «الصومال، لبنان، إثيوبيا، موريتانيا، اليمن، ساحل العاج، النيبال، الفلبين، الصين، فيتنام، جنوب أفريقيا، سريلانكا، تايلاند، ألبانيا، مقدونيا»، وستنفذ الجمعية المشروع هذا العام أيضاً، بفضل الله تبارك وتعالى، ثم بفضل تبرعات المحسنين من أهل هذا البلد - الكويت - والإخوة المقيمين.

وقال النوري: إن وقفية إفطار الصائم هي إحدى ثمار مشروع الوقف، فمن ريع هذه الوقفية يتم تقديم آلاف ولائم الإفطار خلال شهر رمضان المبارك؛ حيث يتم تنفيذ المشروع محلياً في الكويت وكذلك في الخارج بالدول الفقيرة نيابة عن الواقفين الكرام، عملاً بقول رسول الله ﷺ: «من فطّر صائماً كان له من الأجر مثل أجر الصائم لا ينقص من أجره شيء».

الشيخ سلمان مندني

سنابل «الإصلاح الاجتماعي»: اعتماد ٧٠ ألف دينار كويتي لمشروع إفطار الصائم

سنابل الخيرية

بدوره، ذكر رئيس وقفية إفطار الصائم بالأمانة العامة للعمل الخيري بجمعية الإصلاح الاجتماعي الشيخ سلمان مندني، أن «لجنة السنابل الخيرية» بالجمعية اعتمدت صرف ما يقرب من ٧٠ ألف دينار كويتي لتنفيذ مشروع إفطار الصائم خلال شهر رمضان من العام الهجري الجاري ١٤٣١هـ في مختلف مناطق عمل الأمانة العامة للعمل الخيري، لافتاً إلى أن المبلغ تم صرفه من ريع وقفية إفطار الصائم.

وأشار إلى أن وقفية إفطار الصائم تحرص على دعم تنفيذ موائد إفطار الصائم في مختلف مناطق عمل جمعية الإصلاح الاجتماعي والأمانة العامة للعمل الخيري التابعة للجمعية؛ تنفيذاً للغاية التي قامت الوقفية من أجلها، فهنيئاً لأهل الخير من مساهمي الوقفية أجر إفطار الصائم الممتد حتى بعد انقضاء الأجل، موضحاً أن إفطار الصائم في شهر رمضان له أجر عظيم، قال عنه رسول الله ﷺ: «من فطّر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء»(أخرجه أحمد والنسائي وصححه الألباني). وفي حديث سلمان: «ومن فطّر فيه صائماً كان مغفرةً لذنوبه وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء» قالوا: يا رسول الله، ليس كلنا يجد ما يفطّر به الصائم، فقال رسول الله ﷺ: «يعطي الله هذا الثواب لمن فطّر صائماً على مذقة لبن أو تمرة أو شربة ماء، ومن سقى صائماً سقاه الله من حوضي شربةً لا يظمأ بعدها، حتى يدخل الجنة».

تزايد المهتدين

من جانبه، قال مدير إدارة الأفرع بلجنة «التعريف بالإسلام» منيف العجمي: إن شهر رمضان المبارك يحظى بأهمية خاصة لدى اللجنة؛ حيث يتم الاستنفار لتزايد الإقبال عليها من غير المسلمين للتعرف على الدين الإسلامي، ويزيد عدد المهتدين إليه بسبب الجو الإيماني العام، لافتاً إلى أن اللجنة أعدت خطة خاصة للشهر الكريم؛ تضمنت برامج موجهة لغير المسلمين وبرامج موجهة للمهتدين الجدد والمسلمين، ومنها مسابقات ثقافية، ومطبوعات دعوية خاصة برمضان، وتنفيذ حملة دعوية إعلامية تنقسم إلى قسمين، الأولى: باللغة العربية موجهة لشريحة العرب، والثانية: لغير المسلمين لتعريفهم بالإسلام وهي بعدة لغات.


د. مساعد مندني


د. نادر النوري

منيف العجمي


أسعد الفهد

وأوضح أن اللجنة تقوم سنوياً بإعداد برنامج إيماني تربوي للمهتدين في شهر رمضان يتضمن عدة أعمال، منها مشروع إفطار الصائم؛ حيث تنظم ولائم الإفطار للمهتدين في المركز الرئيس والفروع والمساجد، يتخللها خواطر إيمانية ومسابقات ثقافية رمضانية وصلاة القيام في المسجد الكبير، مشيراً إلى أن اللجنة من خلال مشروع إفطار الصائمين قدمت أكثر من ١٢٢ ألف وجبة طوال شهر رمضان الماضي، متوقعاً الزيادة في شهر رمضان الحالي.

وأكد رئيس فرع جمعية إحياء التراث الإسلامي في محافظة الجهراء د.فرحان الشمري، أن مشروع إفطار الصائمين الذي تقيمه الجمعية سنوياً خلال شهر رمضان داخل الكويت يستهدف هذا العام أكثر من ٧٠ ألف صائم من الجاليات الوافدة من جميع الجنسيات المسلمة، وذلك بمعدل ٢٢٣٠ صائماً يومياً، مضيفاً: إن هذا المشروع يعدّ من المشاريع الحيوية على مستوى دولة الكويت في أكثر من عشرة مواقع.

زرع الأمل

ولأن رمضان هو شهر الخير والإحسان، فإن الفئات الخاصة لها نصيب من العمل الخيري، خاصة المرضى والسجناء.

حيث قال مدير إدارة العلاقات العامة والإعلام في جمعية صندوق إعانة المرضى أسعد الفهد: إن الجمعية تنفذ خلال الشهر خطة إعلامية تحت شعار «خفف الألم بزرع الأمل»، لافتاً إلى أن الجمعية تحرص في رمضان من كل عام على طرح المشاريع الخدمية لصالح المرضى، لاسيما المبتلين بأمراض مزمنة كأمراض السرطان والقلب والتهاب الكبد الوبائي والسكر ونحوها، مشيراً إلى أن الصندوق سيكثف من حملاته التوعوية في رمضان الحالي في كثير من المؤسسات الحكومية والمجمعات التجارية.

مساعدة السجناء

وقال رئيس جمعية التكافل الاجتماعي لرعاية السجناء الشيخ د. مساعد مندني: إننا أطلقنا فرحة رمضان المبارك التاسعة ومدتها أربعة أشهر، بدأت قبل الشهر الكريم بشهرين ونصف الشهر وتستمر خلاله وتنتهي بعد رمضان بأسبوعين أي في الأول من أكتوبر المقبل، وهي تحت شعار «هم أهلنا»، والتي تهدف إلى مساعدة سجناء القضايا المالية والضبط والإحضار من النساء، ومساعدة أسر السجناء والأحداث والحالات الإنسانية بمؤنة الشهر وكسوة العيد، موضحاً أن الهدف من ذلك مساعدة سجناء القضايا المالية (الغارمين)، لتتم تسوية مديونياتهم في هذه الأيام المباركة، وليمارسوا حياتهم الطبيعية وينعموا بالعيد مع أسرهم.■

«رعاية السجناء»: إطلاق فرحة رمضان التاسعة تحت شعار «هم أهلنا»

«النوري»: إطعام ربع مليون صائم في ٣٥ دولة أفريقية وآسيوية وأوروبية

«التعريف بالإسلام»: تزايد عدد المهتدين في رمضان

«صندوق إعانة المرضى»: مشاريع خدمية جديدة لصالح المرضى

«حدس» ترحب بصندوق دعم مبادرات الشباب «الملياري»

الدويلة: ضرورة توفير المظلة القانونية لحماية المشروعات الصغيرة

حول الأنباء عن توجه الحكومة لتأسيس صندوق تنموي بقيمة ملياري دينار بهدف الاستثمار في مبادرات الشبابية في الكويت، دعا رئيس مكتب الشباب في الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) المحامي معاذ الدويلة الحكومة والمجلس للسير قدماً في دعم وحث الشباب الكويتي على الانخراط في مجالات العمل الحر، والمساهمة الجادة في مجالات التنمية الاقتصادية، وترغيبهم في العمل بالمشروعات الخاصة والحرة من خلال الدعم المالي والتسويقي؛ مما ينعكس إيجاباً على مستقبلهم وعلى وطنهم الكويت.


معاذ الدويلة

وقال الدويلة: يجب الحرص على توفير المناخ التشريعي اللازم لتلك المشروعات والمساندة التمويلية لها، بالإضافة إلى فتح مجالات التسويق والانتشار أمامها، لتأمين العائد الاقتصادي الجيد من ورائها لضمان استمرارها في أداء الدور الاقتصادي الفعال، مما يساهم في خلق فرص عمل جديدة للشباب.

وطالب بوجود مظلة قانونية تساهم في حماية العناصر الشابة في المشاريع الصغيرة، مشدداً على عدم اكتفاء الحكومة بالأقوال، وعليها تحريك المياه الراكدة في عدد من القطاعات الحكومية مثل البنك الصناعي ووزارة التجارة والهيئة العامة للصناعة، بالإضافة إلى التعاون مع جهات أخرى أهلية لها علاقة مباشرة في الموضوع، مثل غرفة التجارة والصناعة والجمعية الاقتصادية وغيرهما.■

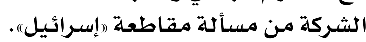
أيمن السلطان: «مركز سلطان» لن يبيع أي منتجات تحمل نجمة داود أو اللغة العبرية

قال رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب في شركة «مركز سلطان» أيمن سلطان: إن الشركة لن تسمح ببيع أو عرض أية منتجات تحمل نجمة داود أو أي عبارات مكتوبة باللغة العبرية، وذلك بصرف النظر عن الجهة المنتجة، وهو ما يتماشى مع الالتزام المبدئي والثابت لدى الشركة من مسألة مقاطعة «إسرائيل».




أيمن سلطان

وقال: إن شركة مركز سلطان في لبنان امتنعت عن بيع مرشحات قهوة ماركة «مليتا» تحمل كتابة باللغة العبرية، ويأتي ذلك ضمن سياسة الشركة الرامية إلى تحقيق رضا العملاء من جهة، والوقوف مع لبنان والشعب اللبناني من جهة أخرى، لاسيما في ظل المواقف «الإسرائيلية» المعروفة ضد لبنان وشعبه، وكذلك تنفيذاً لمقررات مكتب مقاطعة «إسرائيل» الذي يمنع استيراد أية منتجات مصنعة في «إسرائيل» أو تحمل أي عبارات باللغة العبرية..■



جمعية الإصلاح: بدء التسجيل في مسابقة دوري الديوانيات


عبدالله عبيد العجمي

أعلن رئيس لجنة العمل التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي عبدالله عبيد العجمي عن بدء التسجيل في مسابقة دوري الديوانيات للسنة العاشرة على التوالي، والثانية بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وذلك حتى تاريخ ١٨ أغسطس الجاري، وتحت رعاية وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية المستشار راشد الحماد.

وقال عبدالله العجمي: إن «دوري الديوانيات حقق نجاحاً كبيراً على مدار السنوات العشر الماضية»، لافتاً إلى أن الهدف الرئيس للجنة العمل هو إيجاد تواصل ثقافي ودعوي بين الجمعية وأفراد المجتمع.■

بمشاركة آلاف الطلبة والأطفال..

غزة: الرحمة الكويتية تختتم عشرين مخيماً صيفياً

اختتمت جمعية الرحمة للإغاثة والتنمية في مدينة غزة، أخيراً سلسلة مخيماتها وأنشطتها الصيفية، وذلك خلال احتفال نظمته على أرض ملعب الشمس بالمدينة.

وبيّن المهندس كمال مصلح مدير مكتب الرحمة العالمية الكويتية في القطاع أن أنشطة الصيف هذا العام استهدفت القطاعات الأكثر تضرراً في القطاع، وخصوصاً شريحة الأيتام وأسر الشهداء والجرحى والأسرى والمتعلمين من أبناء المهندسين من خلال إقامة ٢٠ مخيماً صيفياً.

وأوضح مصلح في كلمة له أن تكلفة إقامة هذه الأنشطة بلغت نحو ٧٠ ألف دولار أمريكي، وتنوعت النشاطات ما بين نشاطات ترفيهية وتعليمية وتثقيفية ورياضية.

وأشاد المتحدثون في الاحتفال بدور جمعية الرحمة العالمية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي التي موّلت المخيمات، كما أشادوا بمركز «الشفيع» لتعليم القرآن الكريم، والذي أشرف على جزء مهم وكبير من هذه النشاطات.

وفي كلمة له، استعرض الأستاذ طلال قويدر رئيس مجلس إدارة جمعية الرحمة أبرز نشاطات ومشاريع الجمعية التنموية والإغاثية في قطاع غزة، مشدداً على حرص الجمعية على تنفيذ المزيد من المشاريع التنموية والهادفة إلى توفير الأمن الغذائي والتنمية المستدامة في القطاع.

ولفت إلى تمكن جمعية الرحمة وبتمويل كامل من الرحمة العالمية في الكويت من زراعة ٢٦ ألف شجرة نخل، ونحو عشرين ألف شجرة فواكه في مزارعها الإستراتيجية في جنوب القطاع.

كما تطرق قويدر إلى مشاريع الجمعية الصحية، وخصوصاً مستشفى الكويت التخصصي في مدينة رفح.■

البصيري: لا نيّة لإيقاف خدمات «البلاك بيري»

أكد وزير الدولة لشؤون مجلس الأمة وزير المواصلات د. محمد البصيري أن مشكلة «البلاك بيري» ليست وليدة اليوم، مشيراً إلى أن وزارة المواصلات منذ أشهر وهي على اتصال مباشر مع شركة «ريم» المصنعة لـ«البلاك بيري»، واتصال غير مباشر مع الشركات المشغلة مثل شركة «زين»، و«الوطنية»، و«فيفا»؛ وذلك لمحاولة الوصول إلى حلول للمشكلات المرتبطة بخدمات هذا الجهاز.


د. محمد البصيري

وقال البصيري في تصريحات للصحفيين الأحد الماضي عقب توقيعه عقدين لصيانة الشبكات الهاتفية: «لا توجد أية نية لدينا في الكويت لإيقاف خدمات «البلاك بيري»، ولكننا في الوقت نفسه نقوم بمفاوضات ومباحثات بشكل مباشر مع الشركة المصنعة والمعنية بخدماته في منطقة الخليج».■

«الخط الأخضر»: الكويت معبر للنفايات المشعة من العراق إلى قطر!

كشفت جماعة «الخط الأخضر» البيئية عن تسرب بعض النفايات الخطرة من مخلفات الآليات العسكرية التابعة للجيش الأمريكي في العراق إلى أسواق السكراب في أمغرة، كذلك كشفت الجماعة عن قرار اتخذه الجيش الأمريكي في العراق أخيراً حول نقل وتخزين هذه النفايات المشعة في قاعدة «العديد» القطرية، لافتة إلى أن هذه النفايات تم تدميرها بقذائف اليورانيوم المنضب خلال غزو أمريكا للعراق، موضحة أن الدفعة الأولى منها ستنقل من العراق عبر الكويت خلال شهر رمضان الجاري.


خالد الهاجري

وأوضح رئيس الجماعة خالد الهاجري في مؤتمر صحفي الأحد الماضي، أن ناشطي الجماعة بذلوا جهداً تطوعياً شاقاً في سبيل التأكد من دقة وصحة المعلومات، بالتعاون مع المخلصين والحريصين على البيئة من أفراد الجيش الأمريكي وناشطين بيئيين في العراق وقطر للحصول على هذه المعلومات، موضحاً أن قاعدة «العديد» القطرية تحتوي على أكبر مخزن خارج الولايات المتحدة للذخائر المحتوية على اليورانيوم المنضب، وأن تخزين مثل هذه النفايات التي تحتوي على نسبة إشعاعية متفاوتة من اليورانيوم؛ يجعل الأمر غاية في الخطورة، مضيفاً: إن الكوارث البيئية التي تسبَّب بها الجيش الأمريكي في منطقة الخليج جراء استخدامه لقذائف اليورانيوم المنضب، تتعادل في أخطارها الإشعاعية مع البرنامج النووي الإيراني.

وطالب حكومات الخليج، باتخاذ موقف بيئي صارم يضمن وقف الجيش الأمريكي لانتهاكاته لحقوق الإنسان البيئية.■

القطان: رمضان شهر الرحمات وهدية ربانية لعباد الله الصالحين

خالد القطان

أكد رئيس لجنة التوعية بجمعية الإصلاح الاجتماعي خالد القطان أن شهر رمضان المبارك هو هدية الرحمن لعباده الطائعين العابدين، وأن من عجائب رمضان أنك ترى الناس بمختلف طوائفهم وأعمارهم وأجناسهم ينتظرون وصول ذلك الشهر بشغف حار وبشوق شديد وحنين كبير، ولما لا وهو الشهر الذي تُصفَّد فيه الشياطين والجانّ، وتفتح فيه أبواب الجنان، وينادي فيه منادٍ من قبل الرحمن: «أن يا باغي الخير أقبل.. ويا باغي الشر أقصر»، وتمنى القطان أن يغتنم المسلمون ذلك الشهر الكريم، بما يليق به من إصلاح النية وصدق العزيمة في التعرُّض لنفحات الله وفيوضاته التي لا تعد ولا تحصى، وذلك من أول ليلة فيه حتى انتهائه.

وأشار القطان إلى بعض الأعمال والقربات والتي نتمنَّى من الله أن يعيننا فيه على القيام بها مع طلب الأجر والمثوبة، فعلى المستوى الشخصي الحرص على معايشة القرآن الكريم تلاوة وتدبراً وفهماً، والحرص على تكبيرة الإحرام والسنن القبلية والبعدية في المسجد طوال رمضان، والدعاء عند الإفطار أن ينصر الله الإسلام والمسلمين، والترتيب من الآن لاعتكاف العشر الأواخر أو الليالي الفردية، وعلى المستوى الأسري الحرص على صلة الرحم؛ بزيارة القريب والاتصال بالبعيد مع غرس تلك القيمة في الأولاد، والتواصل مع الجيران بالزيارة أو التهادي بشيء من هدايا رمضان الحبيب، ودعوتهم إلى الإفطار مع عدم التكلف لهم.

وعلى مستوى الأبناء تشجيعهم للمُكْث في المسجد في رمضان مع إحياء دوره المفقود، ودفعهم إلى المشاركة في أعمال البر والخير، واصطحابهم في صلاة القيام والتهجد، وحثهم على تقليل أوقات الجلوس أمام الكمبيوتر والتلفزيون للاستزادة من أعمال الطاعة والعبادات، وحثهم على دعوة زملائهم لإحياء قيم رمضان مع متابعتهم في ذلك.■

صدور العدد الأول من جريدة «الفوز»

أسرة تحرير «المجتمع» تتقدم بخالص التهنئة إلى أسرة تحرير جريدة «الفوز» بمناسبة صدور العدد الأول من الجريدة، وانضمامها إلى ركب صاحبة الجلالة.

وجريدة «الفوز» جريدة سياسية شاملة تصدر شهرياً مؤقتاً، ويرأس تحريرها الأستاذ إبراهيم الحداد، وتهدف كما قالت في صدر صفحتها الأولى إلى «إيصال رسالة إعلامية جادة تتبنى قضايانا الأساسية، محاولين استنهاض الروح الإسلامية لدى المسلمين، حفاظاً على هوية أمتهم وتذكيرهم بواجب النصرة».■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

شيخ الأزهر: زيارة القدس تجمِّل وجه الاحتلال الصهيوني

في تصريحات نقلتها «وكالة أنباء الشرق الأوسط» المصرية الرسمية، أكّد «د. أحمد الطيّب» شيخ الأزهر أن زيارة المسلمين والعرب إلى القدس المحتلة في الوقت الراهن لا تحقّق مصلحة للمسلمين.

وقال: «إذا كانت سلطات الاحتلال تمنع المسلمين الفلسطينيين الذين يحملون الجنسية «الإسرائيلية» من دخول القدس ومن الصلاة في المسجد الأقصى، فهل يُتصوَّر أن تسمح بتدفّق العرب والمسلمين على القدس على النحو الذي يهدّد مخططاتها لتهويد المدينة المقدسة؟ وأليست هناك خشية من أن تؤدي المطالبة بزيارة القدس إلى إعطاء انطباع كاذب بأن «إسرائيل» تحترم المقدّسات ولا تُعيق الوصول إليها؟».■

..ويقدّم منحة لـ(٢٠٠) طالب أفغاني للدراسة بالأزهر

أكّد شيخ الأزهر أن مؤسّسته لن تتوانى عن الحفاظ على هوية أفغانستان الإسلامية، معلناً إنشاء معهدين أزهريين في مدينتَيْ «جلال أباد» و«هيران»، بالإضافة إلى المعهد الموجود أصلاً في العاصمة كابول.

كما أعلن تقديم ٢٠٠ منحة للطلاب الأفغان للدراسة بمعاهد وجامعة الأزهر، موضحاً أن ذلك «يأتي في إطار نشر اللغة العربية وقيم الإسلام السمحة؛ من خلال وسطية واعتدال الأزهر الذي يُعَدُّ الملاذ لجميع المسلمين».

وخاطب المسؤولين في أفغانستان لتيسير برنامج لتعليم اللغة الفارسية لمبعوثي الأزهر هناك؛ لأنه «لا يجوز أن يتواصل المسلمون فيما بينهم بلغات أجنبية».■

الولايات المتحدة: افتتاح أول كلية إسلامية.. الخريف القادم



تُفتتح خلال العام الجاري بالولايات المتحدة الأمريكية أول كلية إسلامية متخصّصة في تدريس العلوم الشرعية، بجانب العلوم الإنسانية، بمقاطعة «بيركلي» بولاية «كاليفورنيا» الأمريكية.

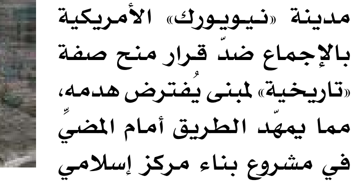
وقالت إذاعة «صوت أمريكا»: إن كلية «الزيتونة» الإسلامية ستركِّز في المقام الأول على تدريس الدين الإسلامي والعلوم الشرعية، من خلال مدرسين وُلدوا وأقاموا بالولايات المتحدة منذ فترة طويلة؛ ليتمكّنوا من شرح الفقه الإسلامي وفقاً للواقع الأمريكي.

وأشارت إلى أن الكلية بدأت خلال هذا الصيف بفتح فصل لتدريس العلوم الإسلامية والإنسانية كتدريب، قبل أن تُفتتح بشكل رسمي في الخريف القادم.

وأضافت الإذاعة: إن شعار الكلية هو «حيث يلتقي الإسلام مع أمريكا»، وستكون هناك دورات لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وسيتمُّ الجمع بين الطلاب والطالبات في الفصول الدراسية وفقاً للحدود المنصوص عليها في الشريعة الإسلامية.

وذكرت الإذاعة أن هناك بعض المتشدِّدين الأمريكيين ينوون الاعتراض والاحتجاج على افتتاح الكلية الإسلامية الأولى من نوعها في الولايات المتحدة، رغم وجود كليات غيرها بُنيت على أساس ديني لغير المسلمين!■

..وتصويت بالإجماع ضدّ قرار يعيق بناء مسجد في «مانهاتن»

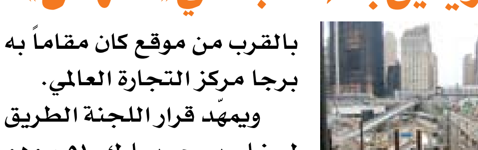


صوّتت لجنة بلدية في مدينة «نيويورك» الأمريكية بالإجماع ضدّ قرار منح صفة «تاريخية» لمبنى يُفترض هدمه، مما يمهّد الطريق أمام المضيِّ في مشروع بناء مركز إسلامي على بعد أمتار من مركز التجارة العالمي، الذي استهدفته هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م.

وجاء تصويت الأعضاء التسعة بلجنة الحفاظ على المعالم في مدينة نيويورك ضدّ منح الحماية التاريخية لمبنى «بارك بالاس»، وعمره ١٥٢ عاماً، والكائن في «مانهاتن» بالقرب من موقع كان مقاماً به برجا مركز التجارة العالمي.

ويمهّد قرار اللجنة الطريق لبناء برج «بارك ٥١»، وهو مجمّع ثقافي مؤلف من ١٥ طابقاً، ويشمل «بيت قرطبة»، الذي سيتضمّن مسجداً صغيراً، وقاعة اجتماعات تسع ٥٠٠ مقعد، وحوض سباحة ضمن المجمع.

يُذكر أن النقاش حول بناء المركز تحوّل إلى قضية سياسية، ولقي معارضة من حركة «تي بارتي» الموالية للحزب الجمهوري.■



نشرة عسكرية: أكثر من ألف مسلم في صفوف الجيش الألماني

قدّرت وزارة الدفاع الألمانية عدد جنود المسلمين الذين يخدمون في صفوف الجيش الألماني بأكثر من ١٠٥٠ جندياً.

وقالت الوزارة في نشرتها الشهرية الدورية: إنه «يمكن أن يكون عدد الجنود المسلمين بالجيش الألماني أكثر من العدد المذكور، لأن إعطاء معلومات في البيانات الرسمية حول الانتماء الديني للجنود يتم بصورة اختيارية».

وأوضحت أن القانون الأساسي (الدستور) يضمن لجميع المواطنين حرية اعتناق الأديان، وأن ذلك يُعمل به أيضاً في الجيش، الذي يضمن كذلك للجنود المسلمين توفير غذاء خالٍ من اللحوم المحرَّمة على المسلمين؛ مثل لحم الخنزير.

ويُصدر مركز قيادة الجيش الألماني في مدينة «كوبلينز» منذ عام ٢٠٠٧م ورقة عمل ونشرة خاصة بالمواطنين الألمان المسلمين من أصل غير ألماني.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

انطلاق حملة «رمضان الخير» لمساعدة ٧٠ ألف أسرة في قطاع غزة

أطلقت الحكومةُ الفلسطينية في قطاع غزة برئاسة «إسماعيل هنية» حملةَ «رمضان الخير»، والتي سيتمّ فيها توزيع سلال غذائية لقرابة سبعين ألف أسرة من الفقراء والعمال العاطلين عن العمل.


إسماعيل هنية

وقال وزير العمل والشؤون الاجتماعية «أحمد الكرد» في مؤتمر صحفي: إن الوزارة أنهت جميع الاستعدادات اللازمة لتنفيذ الحملة التي ستتواصل حتى نهاية شهر رمضان المبارك.

وأوضح أنه تمَّ استخدام قاعدة بيانات وزارة العمل التي تحتوي على ١٠٤ آلاف عامل متزوِّج، قاموا بالتسجيل عبر مكاتب وزارة العمل، وتمّت مراجعتها، واستبعاد الموظفين، وأصحاب المنشآت، وكلٍّ من له دخل.

وأضاف «الكرد»: إنه تمَّ البدء بتوزيع عشرة آلاف سلة غذائية، وسيستمر توزيع خمسين ألف سلة غذائية أخرى، قيمة الواحدة خمسون دولاراً، من التبرّعات التي قدّمتها المؤسسات العربية والإسلامية.

وأشار إلى أنه سيتمّ توزيع ٢١ ألف سلة غذائية، ضمن البرنامج المنتظم المقدَّم من برنامج الأغذية العالمي للأسر الفقيرة المسجّلة في وزارة الشؤون الاجتماعية.■

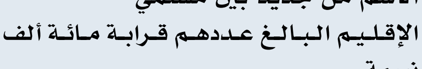
.. وحملة لنشر اسم «محمد» بين التتار المسلمين شرقي أوكرانيا

أطلقت مجموعة تضم العشرات من التتار المسلمين - في إقليم «الدونباس» شرقي أوكرانيا - حملةً لإعادة تسمية مواليد الأبناء وأبناء الأبناء باسم «محمد»؛ لينتشر هذا الاسم من جديد بين مسلمي الإقليم البالغ عددهم قرابة مائة ألف نسمة.



وكانت سنوات الاتحاد السوفييتي السابق قد تسبّبت بذوبان جزء كبير من هوية التتار الإسلامية، حيث منع النظام آنذاك التتار وغيرهم من ممارسة تعاليم دينهم؛ فهَدَمَ معظم المساجد، وأغلق المدارس التترية، كما شجّع زواج التتار من غيرهم خاصة من غير المسلمين.

وقال مفتي الإدارة الدينية لمسلمي أوكرانيا الشيخ «سعيد إسماعيلوف»: إن التتار المسلمين توقفوا عن تسمية أبنائهم في زمن الاتحاد السوفييتي بأسماء تترية وإسلامية، خشية أن يُنظر إليهم في المستقبل بعين تميّزهم عن غيرهم وتنسبهم إلى قوميتهم أو دينهم؛ فتضيع عليهم فرص الدراسة أو العمل، ومنهم مَن كان يخشى الإساءة في المستقبل لاسم وشخص النبي ﷺ.■



ماليزيا: اختتام الدورة الـ(٥٢) للمسابقة الدولية لتجويد القرآن

تحت شعار «توثيق الأخوّة يقوّي الأمّة»، اختُتمت في العاصمة الماليزية «كوالالمبور» المسابقة الدولية لتجويد وتلاوة القرآن الكريم، في دورتها الثانية والخمسين.

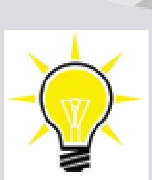


وحظيت المسابقة باهتمام رسمي وإعلامي تمثل برعاية الملك «ميزان زين العابدين»، وحضوره ورئيس الوزراء وأعضاء الحكومة عدداً من جلسات التصفيات، كما اكتظّت مدرّجات قاعة الاستقلال بمركز «بوترا» للتجارة العالمية وسط العاصمة بآلاف المتابعين على مدار فترة المسابقة التي استمرّت ثمانية أيام.

وفي حفل الافتتاح، قال الملك: إن «تنظيم هذه المسابقة تعبيرٌ منا على حبنا لكتاب الله، وعزمنا على بناء نهضة الأمة على هديه وسنة النبي الكريم ﷺ».

وقد فاز بالمركز الأول في المسابقة - التي شارك فيها ٤٧ قارئاً، و٢٩ قارئة يمثلون ٤٧ دولة - المصري «هاني عبدالعزيز أحمد»، وعن الإناث الباكستانية «سامية خنان».■

هامش الأخبار



• أكّدت صحيفة «وول ستريت جورنال» الأمريكية نجاح حزب «العدالة والتنمية» الحاكم بتركيا في الحدِّ من سلطات جنرالات الجيش التي منحوها لأنفسهم، وذلك بعد موافقة «المجلس العسكري الأعلى» على عدم ترقية أحد الجنرالات، بناءً على طلب الحكومة التركية ورئيس البلاد؛ للاشتباه في ضلوعه بمحاولة انقلابية ضدّ الحكومة، ضمن مجموعة ضمّت ١٠٢ ضابط، و١١ جنرالاً.

• أظهر استطلاع حديث للرأي - أجرته جامعة «ماريلاند»، ومركز «سابان» لسياسة الشرق الأوسط التابع لمعهد «بروكينجز»، بالتعاون مع مؤسّسة «زغبي» الدولية - أظهر عدم ثقة ٦٤٪ من العرب الذين شملهم الاستطلاع بوعود الرئيس الأمريكي «باراك أوباما»؛ حيث عبّر ١٦٪ منهم فقط عن ثقتهم به.

• تعهّدت الصين، الأسبوع الماضي، بالاستمرار في التعاون مع إيرانَ لتنفيذ مشاريع اقتصادية قائمة، متجاهلة بذلك مطالبة «واشنطن» لها بالانضمام إلى عقوبات أمريكية وأوروبية من جانب واحد، ترمي إلى حمْل «طهران» على الإذعان لمطالب غربية بوقف تخصيب اليورانيوم.

• كشف «عبدالكريم عبدالجليل» المدير العام لـ«وكالة العجز» في ماليزيا - وهي مؤسّسة حكومية لرعاية المعسرين مالياً - أن أكثر من تسعة آلاف مواطن عجزوا عن تسديد ديونهم المستحقة للبنوك خلال الأشهر الستّة الأولى من العام الجاري، وبلغت قيمة الديون المعدومة نتيجة هذا العجز نحو ١٢,٤ مليار رينجت ماليزي (٣,٩ مليارات دولار).

BBC

• أعلنت الحكومة السودانية أنه سيتمّ تعليق ترخيص هيئة الإذاعة البريطانية (BBC) للبثّ باللغة العربية على تردّدات محلية في شمال السودان ابتداء من يوم الإثنين الماضي ٩ أغسطس، مشيرة إلى مخالفات ارتكبتها الهيئة؛ مثل تهريب معدات بثٍ إلى داخل البلاد.■

لا تزال إغاثة منكوبي الفيضانات في باكستان تواجه صعوبات جمّة؛ بسبب رداءة الأحوال الجوّية وانقطاع الطرق، فيما حذّرت هيئة الأرصاد الجوّية من أن القادم قد يكون أسوأ(!!).. وتستمرُّ الأمطار الغزيرة في إعاقة جهود الإغاثة، وتحول دول استخدام الطائرات المروحية؛ مما يتسبّب في عزل مئات الآلاف من الباكستانيين في المناطق التي جرفت فيها الفيضاناتُ الطرقَ والجسور.. وأمام تأخُر وصول المساعدات الدولية، تمّ الاعتماد على الإمكانات المحلية المتواضعة، وبدأت في عدد من المدن الباكستانية أنشطةٌ أهليةٌ عديدة لجمع المعونات للمتضرّرين.

أسامة عبد السلام

أسوأ «فيضانات» تشهدها البلاد منذ ثمانين عاماً

باكستان.. بين تعثُّر جهود الإغاثة وعدم مبالاة الرئيس!!

وقد تواصَل هطول الأمطار الموسمية بغزارة شديدة على مناطق شاسعة في إقليم «السند» (جنوبي البلاد)، كما تواصَل تدفّق السيول بقوّة في الأنهار الواصلة إلى «السند» من إقليمَيّ «خيبر»، و«البنجاب»، وتسبّبت في انقطاع تامٍّ للطرق البرّية الرئيسة، مما أعاق الوصول إلى مئات الآلاف من المحاصَرين في المناطق النائية.

ووجّهت هيئة الأرصاد الباكستانية تحذيرات من حدوث فيضانات في عشرة أنهار، وعشرات الوديان؛ مما قد يضاعف أضرار أسوأ فيضانات تشهدها البلاد منذ ثمانية عقود.

أضرار فادحة

وأودت الفيضانات بحياة أكثر من ١٦٠٠ شخص، وألحقت أضراراً واسعة النطاق، مع تكبُّد إقليم «خيبر بختون خوا» (شمال غربي البلاد) أكبر الخسائر.

وتتفاوت التقديرات حول عدد المتضرّرين من الفيضانات؛ حيث أفاد مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (OCHA) بأن «١٣,٨ مليون شخص تضرّروا حتى الآن»، في حين أشارت تقارير إعلامية إلى أن العدد يتجاوز ١٥ مليون شخص.

ومن المفجع أن تتزايد حالات الوفاة بسبب انتشار الأمراض، فالناس في حال يُرثى لها، وعدم وجود بنية تحتية لتلبيةً الاحتياجات الأساسية يزيد من تفاقم الأوضاع، وهناك حاجة ماسّة للمزيد من الأموال والموارد والقوى البشرية للتعامل مع هذه الكارثة الإنسانية، وتوفير المأوى على الفور؛ إذ إن عدد الأغطية البلاستيكية وغيرها من اللوازم لا يكفي، وسيكون الناس بحاجة إلى الدعم لبضعة أشهر قادمة.

وقال المبعوث الخاص للأمم المتحدة «جان موريس ريبير»: إن «حاجة باكستان إلى مساعدات المجتمع الدولي ستكون أكبر بكثير في المستقبل؛ حيث تتطلب مرحلة الطوارئ مئات الملايين من الدولارات، لكن مرحلة جَبْر أضرار الكارثة وإعادة الإعمار ستحتاج إلى المليارات».

كما حذّر «برنامج الغذاء العالمي» من أن «خمسة ملايين شخص سيحتاجون إلى إمدادات غذائية لمدة لا تقل عن أربعة شهور، فيما البلاد تحتاج إلى مليارات الدولارات لجهود الإغاثة وإعادة التوطين».

كارثة في «البنجاب»

وقد تأثّر ملايين الأشخاص بالفيضانات في إقليم «البنجاب» (شرقي البلاد)؛ حيث يعيش أكثر من نصف سكان البلاد البالغ عددهم ١٦٠ مليون نسمة، كما يُعَدُّ الإقليم «سلة الغذاء» في باكستان.

وتؤكّد مصادر محلية أن الفيضانات تسبّبت في انهيار ٦٥٠ ألف منزل، وغرق نصف مليون هكتار من المحاصيل الزراعية..

وكان مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية «أوتشا» قد أعلن أن حوالي ٩٠ ألف منزل تعرّضت للدمار، ممّا ترك نحو نصف مليون شخص دون مأوى،

برنامج الغذاء العالمي:
ملايين الأشخاص سيحتاجون إلى إمدادات غذائية لمدة لا تقلّ عن أربعة شهور





١٥ مليون متضرّر في حاجة إلى مساعدات عاجلة من المجتمع الدولي والعالم الإسلامي

انهيار ٦٥٠ ألف منزل وغرق نصف مليون هكتار من المحاصيل الزراعية.. والأوضاع الإنسانية غاية في السوء

موضحاً أن ما لا يقل عن ١,٤ مليون فدان من الأراضي الزراعية في إقليم «البنجاب» قد غمرتها المياه وغرقت تماماً، وهو ما يهدّد الأمن الغذائي لملايين الأشخاص.

.. و«السند» يتأهّب

وقد وصلت الفيضانات إلى إقليم «السند» جنوبي البلاد، بعد وضع السكان في حالة تأهُّب قصوى لعدة أيام، وقالت السلطات المحلية: إن منطقة «سوكور» هي الأكثر تضرّراً.

وذكرت هيئة إدارة الكوارث في إقليم «السند» أنها قامت بإجلاء ما لا يقل عن ٢٥٠ ألف شخص، وأن العديد من الأشخاص يرفضون الانتقال من أماكنهم.. كما وردت تقارير عن ترك أشخاص آخرين لمنازلهم بالقرب من الأنهار، مع غمر المياه لمناطق واسعة من «سوكور»، وأجزاء أخرى من السند الأعلى.

انتشار الأمراض

ويُعَدُّ التحرّك لقضاء احتياجات اليوم الضرورية وسط مياه الفيضانات الموحلة، التي تصل إلى مستوى الخَصْر، صعباً على الأصحّاء والأقوياء، أما بالنسبة للمرضى والمسنّين والمعوّقين وصغار السن والأمّهات فإنه يُعَدُّ «كابوساً».. وقال شهود عيان من بلدة «ميانوالي» في إقليم «البنجاب»: إن «انتشار الإسهال بات شائعاً، وخاصة بين الأطفال الذين غالباً ما يشربون المياه الراكدة الملوّثة، كما أن العديد منهم يعانون من القيء ومشكلات في المعدة».

وأفاد بيان موجَز صادر عن «منظمة الصحّة العالمية» بأن «شرب المياه الملوّثة قد يؤدّي إلى الإصابة بمرض الكوليرا، وحمى التيفوئيد، وداء الشيغيلات، وأمراض الإسهال الأخرى، فضلاً عن الإصابة بالتهاب الكبد (أ) و(هـ)».

وقال «أحمد شادول» – نائب الممثّل القطري لمنظمة الصحّة العالمية – لشبكة الأنباء الإنسانية «إيرين»: «نتلقّى تقارير عن حالات إصابة بالإسهال، وأمراض العيون، والأمراض الجلدية، وهناك احتمال لتفشّي الحصبة وغيرها من الأمراض المعدية، ولذلك نستعدُّ لإطلاق حملات التطعيم.. إنها أزمة كبيرة»، وأوضح أنه يجري حالياً تنسيق جهود الإغاثة مع وزارة الصحة، مع التركيز على نُظم الإنذار المبكّر من الأمراض المعدية.

وقد انتقد المتضرّرون الحكومة بشدّة؛ لتأخّرها في عمليات الإنقاذ، وسوء تنظيم عمليات الإغاثة، واشتكوا من عدم وجود ماء أو طعام أو دواء يقدّمونه لأبنائهم.



«زرداري» واصل جولته الخارجية.. وبرّر موقفه بأنه يتابع تطوّرات الكارثة مع رئيس وزرائه هاتفياً!

ونال الرئيس الباكستاني «آصف علي زرداري» النصيبَ الأوفر من الانتقاد؛ لذهابه في جولة إلى أوروبا أثناء الكارثة التي أصابت بلاده، وتلقّى انتقادات عنيفةً خلال إلقائه كلمة في مدينة «برمنجهام» البريطانية مساء السبت الماضي.

ودافع «زرداري» عن زيارته إلى بريطانيا، رغم الفيضانات التي تشهدها باكستان، أمام ثلاثة آلاف شخص من الجالية الباكستانية، بينهم أعضاء في «حزب الشعب» الذي يتزعّمه.

وقد مُنِع الصحفيون من دخول القاعة، ونقلت وكالة الصحافة الفرنسية (AFP) عن ناطق باسم «حزب الشعب» أن الرئيس الباكستاني طلب من الحضور تقديم تبرّعات لمساعدة الضحايا، وقال: إن «رئيس الوزراء (يوسف رضا جيلاني) هو رئيس السلطة التنفيذية، ويملك كل الصلاحيات، ومجلس الأعيان منعقد، وكل الوزراء الأساسيين موجودون، وإني على اتصال بكل هؤلاء هاتفياً»!!

بلغ السيل الزُّبى

وبعد ذلك، تجمّع مئات المتظاهرين أمام المبنى الموجود فيه، وهم يرفعون لافتات كُتِب عليها: «الآلاف يموتون والرئيس يُمضي عطلة»، و«هل يستمتع زرداري برحلته في إنجلترا بينما يغرق الباكستانيون؟!».

ورفض عضوان في البرلمان البريطاني (من أصل باكستاني) دعوة إلى الغداء وجّهها «زرداري»، كما انتقده المعارض الباكستاني ونجم الكريكت السابق «عمران خان» في مقابلة مع شبكة (GMT) الفضائية البريطانية، قائلاً: «بصفته رئيسَ دولة، يجب أن يكون في باكستان».

واعتقلت الشرطة البريطانية رجلاً مسنّاً يُدعى «شميم خان» (٧٢ عاماً)، بعد أن رشق الرئيس الباكستاني بحذاء سقط بالقرب منه أثناء إلقاء كلمته، ثم أطلقت سراحه لاحقاً.. وقال «خان» في اتصال مباشر أجرته قناة «جيو» الفضائية الباكستانية: «لقد بلغ السيل الزُّبى، وإنني أتحدّث بالنيابة عن ملايين الباكستانيين.. هذا هو صوت أولئك الذين ينتحبون، ويعتصرهم الجوع في باكستان»!!■

في الجزء الأول من حوارنا مع د. عبدالرحيم علي عضو القيادة العليا لحزب المؤتمر الوطني ورئيس مجلس شورى الحركة الإسلامية سابقاً وأحد أبرز مؤسسي وقادة حركة الإنقاذ الإسلامية، تناولنا تقييم تجربة الانتخابات السودانية، وأبرز مكاسب وخسائر حزب المؤتمر الوطني الحاكم، وكذلك الحركة الإسلامية، ووضع وحجم المعارضة قبل وبعد الانتخابات، وتطرقنا إلى مشكلة الجنوب وهل تحمل هذه الانتخابات رسالة ما للاستفتاء القادم حوله في يناير ٢٠١١م سواء بالانفصال أو الوحدة؟ وفي هذا العدد نستكمل بقية حوارنا معه.



أخطار وتداعيات انفصال جنوب السودان.. في حوار خاص (٢ من ٢)

د. عبد الرحيم علي.. عضو القيادة العليا لحزب المؤتمر الوطني:

المواطن الجنوبي سيخسر أمنه واستقراره مع الانفصال

حاوره في الخرطوم:
أحمد سبيع (*)

● ما خسائر المواطن الجنوبي إذا حدث الانفصال؟

- إذا تمَّ الانفصال فسيخسر الشعب الجنوبي أمنه، وأنا أخشى أنه إذا حصل انفصال والقبائل غير راضية عن حكم الحركة الشعبية، فإن الذي سيحدث أنه في خلال أشهر قليلة ستحمل هذه القبائل السلاح وتقوم حرب أهلية، ووقتها ستكون الخسائر واضحة، ومنها انتقال الأمهات مع أطفالهنَّ غالباً إلى الشمال، كما سيخلو الجنوب من كلِّ أشكال التنمية، فلا تستطيع شركة أن تستثمر، ولا يستطيع تاجر أن يبيع أو يشتري، ولا تستطيع السيارات أو القطارات أن تتحرك.. ستحدث مجاعة؛ لأن الجنوب أحراش، ونقل الطعام نفسه إلى الجنوب كان مشكلة في أيام الحرب؛ حيث كان ينقل بالطائرات، فالبيضة مثلاً كانت تُباع في جنوب السودان وعليها سعر ترحيلة، ولذلك الذي سيخسره المواطن في الانفصال باختصار هو حياته؛ لأنه سيخسر الأمن والتنمية والمستقبل.

●هل بنى الشمال موقفه في موضوع الانفصال على هذه القراءة لحال الجنوب؟ وبالتالي لم تبذلوا المجهود اللازم في توعية المواطن الجنوبي بأهمية الوحدة، وهو ما يدفعنا إلى السؤال: هل الأشهر الثمانية التالية للانتخابات وقبل الاستفتاء كفيلةٌ بإصلاح ما أفسده الغرب طوال عشرات السنوات؟

- لا شكَّ أننا بذلنا مجهوداً وله ثمار، لكن هل التحرك كان بطيئاً؟ نعم كان بطيئاً.. وهل كان هناك انشغال عن الجنوب؟ نعم كان هناك انشغال، ولكن أيضاً كانت هناك معوِّقات؛ لأن التحرك في الجنوب ليس سهلاً كما تتصور، كما أن هناك حاجز اللغة، وهناك مشكلة أمن، فالسياسي

شركات البترول الأمريكية تريد الانفصال للاستحواذ على منطقة «أبيي» الغنية بالنفط في الجنوب بعروض ضعيفة!

الشمالي لا يستطيع أن يتحرك في الجنوب إلا بالحراسة، والوصول للمواطن الجنوبي هناك ليس سهلاً؛ لأنه موجود في أحراش يصعب الوصول إليه، ولذلك كان الاتصال ضعيفاً، ولكن بذلنا مجهوداً من خلال الإذاعات الموجَّهة والعمل الإعلامي التلفازي، بالإضافة إلى الاتصالات مع السياسيين.

وثمرة هذا الاتصال أن هناك عدداً كبيراً من السياسيين وقيادات القبائل في الجنوب يقولون لأول مرة: إنهم ليسوا مع الانفصال، ويكفي أن «رص الشلوك» - وهو زعيم أكبر ثالث قبيلة في الجنوب - يعلن صراحةً في آخر تصريح له أنه مع البشير ومع الوحدة، وضد الانفصال، فهذه قبيلة كاملة مع الوحدة، وهناك قيادات كبيرة حتى داخل قبيلة «الدينكا» مثل «بونا منوال»، وكان وزيراً للثقافة مع الرئيس النميري وله وجوده العالمي، كما أنه شخصية تُحترم بين «الدينكا»، وكذلك «لام أكول» وزير الخارجية السابق وآخرون غيرهم، وأيضاً أول زعيم للتمرد والذي كان داعياً للانفصال وهو من قيادات الإستوائيين.. كل هؤلاء يقولون الآن إنهم مع الوحدة وسيصوِّتون ضد الانفصال، وهذا بالتأكيد ليس فقط للجهود التي بذلها الشمال وإنما للتجربة التي لمسوها

(*) يُنشر بالترتيب مع «إخوان أون لاين»

من حكم الحركة الشعبية، وهم يرون أن أحلام الجنوبيين لإقامة دولة مستقلة تبدَّدت بالتجربة الآن في خلال ٦ سنوات حكمت فيها الحركة الشعبية الجنوب، وأصبح المواطن يشعر أن وضعه خلال الحرب أفضل له من سيطرة الحركة الشعبية الآن، سواءً في معاشه أو أمنه، ولذلك هم يقولون: إنه لا يمكن في ظل هذه التجربة أن يصوِّتوا للانفصال.

● وماذا عن رجال الأعمال وشركات البترول العالمية؟

– رجال الأعمال بشكل عام ليس لهم أدنى تأثير، ولكن شركات البترول تريد الانفصال للسيطرة على منطقة «أبيي» الغنية بالنفط في الجنوب؛ ليَقينها أن الحكومة المركزية لن تقبل هذا الوضع، وأنه في ظل جنوب منفصل يسهل السيطرة على البترول، خاصةً أن حكومة السودان المركزية لا تقبل الرشوة، وخاصةً من الشركات الأمريكية التي لا تستطيع أن تنافس الشركات الصينية؛ لأن الأمريكيين يريدون الاستحواذ على البترول بعروض ضعيفة، وهذا سبب الأزمة في الجنوب، وفي دارفور كذلك.

دارفور

● من الجنوب إلى دارفور؛ باعتبارها البقعة الثانية للتمرد في السودان.. لماذا لم يستطع المؤتمر الوطني فك طلاسم أزمة دارفور؟!

– الأزمة في دارفور لا يمكن اختصار الجواب عنها في دقائق، ولكن أعتقد أن أفضل إجابة هي نسبة التصويت الكبيرة لمواطني دارفور، وأعتقد أن هذا يحمل رسالة مهمة، وهي أن دارفور مع الاستقرار، وأن الحركات المسلَّحة لا تعبِّر عن شعب هذا الإقليم؛ لأنها عبارة عن بضع مئات ومع المبالغة عدة آلاف، وذهاب المواطن إلى صندوق الانتخاب معناه أنه يريد الإصلاح والتنمية، ويسعى إلى الديمقراطية حتى في معسكرات اللاجئين كان فيها تصويت، والمراقبون الأجانب شهدوا ذلك، بل إن الاتحاد الأوروبي انسحب من مراقبة الانتخابات في دارفور؛ حتى لا يكون شاهداً على هذا الاستقرار، على عكس ما يقوله إعلامهم الغربي.

وأعتقد أن المواطن هناك طالما صوَّت لصالح الاستقرار والأمن فإن الحركات المسلحة يمكن احتواؤها، خاصة أن الذي كان يمنع هذا الاحتواء هو تعاون دول الجوار والعون الذي يعطى للحركات المسلحة من المجتمع الدولي وتحديداً أوروبا وفي القلب منها فرنسا، والآن هنالك صلح مع تشاد، ومعنى ذلك أن واحدة من أكبر الحركات المسلحة ستفقد عمقها الإستراتيجي وظهرها الذي كانت تلجأ إليه، وعندئذ ستكون مضطرة للمصالحة والالتزام بها، وفي الماضي لم يكن الأمر كذلك؛ لأننا في كلِّ مرة كنا نوقع فيها اتفاقية مصالحة كانت تحدث مزايدات، والسبب أن وراء هذه الحركات خزائن مفتوحة لشراء السلاح، وزعماؤها في الخارج يستقبلون استقبال القيادات السياسية، بينما الضرر الذي يقع على المواطن في دارفور لا يهمها طالما أن قيادتها تتنقل في الخارج كما تشاء بطائرات مدفوعة الأجر، وتتلقى السلاح كما تشاء، وتضرب أي قبيلة أو قافلة وتهرب إلى تشاد، والآن تشاد طردت واحداً من زعماء حركات التمرد وضيقت عليهم حركتهم.

الجنوبيون يشعرون بأن وضعهم أثناء الحرب كان أفضل لهم من سيطرة الحركة الشعبية الآن.. سواء في أمنهم أو معاشهم!

الانتخابات ودول الجوار

● هل ترى أن تجربة السودان الديمقراطية يمكن أن تزعج الأنظمة العربية المحيطة بالسودان؟

– أنا شخصيّاً قلقٌ، وأخشى أن تزعج تجربة السودان بعض دول الجوار، وهو ما حدث في الماضي؛ لأن التجربة الديمقراطية ليست مغلقةً على حدودنا، خاصةً أن هناك حراكاً سياسيّاً في دول الجوار لعدد من المثقفين والنخب، وبالتأكيد سوف تغريهم تجربتنا، ولكن هذا لا يعني أبداً أن تكون التجربة موجهةً لخصومة مع الدول العربية؛ لأن التجربة الديمقراطية قد ترفع بعض الأصوات ولكن في النهاية يبقى الرأي الرسمي هو الأساسي.

العالم بدأ يتفاعل مع تطبيقنا للشريعة لأنه اكتشف أنها ليست «بعبعاً»

الاتحاد الأوروبي انسحب من مراقبة الانتخابات في دارفور حتى لا يكون شاهداً على استقرار الإقليم!

تطبيق الشريعة الإسلامية

● بعد أكثر من ٢٠ عاماً.. هل ما زالت فكرة تطبيق الشريعة في السودان تثير حفيظة الغرب بل وبعض العرب؟

– لا شك أنه منذ ١٩٨٩م عندما أعلنَّا تطبيقَ الشريعة الإسلامية كان الشعار مزعجاً للعالم، ولكنه بعد مرور أكثر من عشرين عاماً أستطيع القول: إن العالم بدأ يتفاعل مع التجربة، وأدرك أنها ليست بعبعاً، فالشريعة سلوك اجتماعي يُعنى بترسيخ القيم الإسلامية التي نرغب في أن تسود العالم، وتطبيق الشريعة في الأساس هي مشروعية النظام الحالي لدى المواطن، وهذا يتلخَّص في عدة أشياء كلها تطورت تطوراً حميداً، فنحن الآن عندما نتكلم عن الأحكام الشرعية لم يعُد الأمر كما كان عليه في البداية؛ لأن هذه الأحكام تحتاج إلى نظام أخلاقي يضبطها، فليست الشريعة – كما يبدو للناس – مجرد أحكام جنائية؛ كقطع يد السارق مثلاً، وإنما هي سلوكٌ عامٌّ وتشجيعٌ لألوان من القيم، فالسودان لا يشجِّع الخمور ولا يقبلها، ولا يصدق على تجارتها، وهو ما نادت به بقية الأديان السماوية، سواء المسيحية أو اليهودية، أما إذا تمَّ ضبط أحد الأشخاص وهو يشرب الخمر فهذا ليس معناه نهاية الدنيا.

والسودان الآن يطوِّر نظاماً إسلامياً اقتصادياً، وهذا ليس سراً، وبحمد الله بدأ العالم الآن ينظر إلى النظام الاقتصادي الإسلامي كبديل، وحتى لو لم يكن بديلاً للأنظمة التقليدية فإنه بديلٌ مناظرٌ لها ومقبولٌ بينها، وهكذا نستطيع أن نقول آراءنا في كل القضايا الكبرى، فنحن نربِّي أبناءنا في المدرسة على حبِّ القيم والفضيلة، وعلى الثقافة الإسلامية ولغتهم العربية، وهي أمورٌ يتم تدريسها في المدرسة، وإن كان هناك تلميذ مسيحي لا يرغب في ذلك فإن الدولة تتكفل بمصاريف دروسه الخاصة لتعاليم دينه، وإذا كان قانون الأحوال الشخصية في بلادنا لا توافق عليه الأقليات المسيحية، فإن عندها قانونها الذي تحتكم إليه، والقانون السوداني سمح لها بذلك، فهذه كلها مشكلات تمَّ حلُّها بالحوار.■



هل تحتاج «إسرائيل» إلى منصب وزير الخارجية؟!

المشكلات المتواصلة بين الحكومة التركية وحكومة «الليكود» في «إسرائيل» برئاسة «بنيامين نتنياهو» وصلت إلى درجة غير مسبوقة من التوتر، منذ اعتداء الكوماندوز «الإسرائيلي» على قافلة المساعدات الإنسانية المتجهة إلى غزة في المياه الدولية، والذي أدى إلى قتل تسعة من المدنيين الأتراك، وجرح ثمانية وثلاثين آخرين.

محمد كاليونجو (*)

وفوراً قام وزير الخارجية التركي «أحمد داود أوغلو»، بعد الاعتداء الآثم على المدنيين في المياه الدولية، بدعوة مجلس الأمن الدولي إلى الانعقاد في جلسة طارئة لمناقشة الموقف، كما بادر إلى دعوة حلف شمال الأطلسي (ناتو) للاجتماع، بالإضافة إلى إدانته «إسرائيل» وحثها على الإفراج عن المحتجزين من ناشطي «أسطول الحرية» الإغاثي الدولي.

وعلى الجانب الآخر، ظل «أفيجدور ليبرمان» وزير الخارجية «الإسرائيلي» شبه صامت، وخصوصاً في يوم العدوان. وفي اليوم التالي - وفي اتصال هاتفي مع الأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون» - اشتكى من ردود الفعل الدولية، قائلاً: «إنني أشعر بالحسرة من النفاق والمعايير المزدوجة المتجذرة في المجتمع الدولي عند التعامل مع القضايا التي تخص «إسرائيل»!!

وأضاف: «في الشهر الماضي وحده قُتل ٥٠٠ من البشر نتيجة حوادث مختلفة في أنحاء العالم، في تايلاند وأفغانستان وباكستان والعراق والهند، وظل المجتمع الدولي صامتاً وسلبياً، وهو عادة يتجاهل مثل تلك الحوادث، بينما يقوم بإدانة عمل دفاعي لا تخطئه العين قامت به «إسرائيل»!!

ومضى «ليبرمان» قائلاً: إن «ما حدث كان حقاً أساسياً من حقوق «إسرائيل»، والجنود «الإسرائيليون» كانوا يدافعون عن أنفسهم ضد الهجوم الذي تعرضوا له من قِبَل عصابة من السفاحين وقطّاع الطرق، ومؤيدي الإرهابيين الذين أعدوا القضبان والعصي والسكاكين والأسلحة البيضاء مقدماً من أجل المواجهة»!!

في ذلك الوقت، لم تكن الولايات المتحدة قادرة على الدفاع عن أعمال الحكومة «الإسرائيلية»؛ حيث أعلنت أنه ليست هناك علاقة بين المساعدات الإنسانية وتنظيم «القاعدة»، وبالمثل أعلنت إدارة «أوباما» أن حصار غزة يجب ألا يستمر، وأن على «الحكومة الإسرائيلية» أن تغيّر أو تطوّر أسلوباً جديداً للتعامل مع غزة.

وعموماً، فإن الطريقة التي أدارت بها «إسرائيل» هذه الأزمة العالمية - أو بالأحرى الطريقة التي أساءت بها إدارتها - قد أثارت العديد من الأسئلة، ليس فقط عن مدى شرعية حصار غزة، ولكن أيضاً عن فائدة وزارة الخارجية «الإسرائيلية».

> **الأزمات الكثيرة التي تسبّبها «إسرائيل» لا تحتاج إلى وزير خارجية واحد بل إلى «عصبة» من هذا النوع!**
>
> **..ولكن الدعم الأمريكي غير المحدود يجعلها في غنى عن هذا الوزير للدفاع عن ممارساتها وتبرير أفعالها**

ومهما كان ما حدث، فقد كانت له آثار سلبية على اليهود من «الإسرائيليين» وغيرهم، ووزارة الخارجية هي أوّل مَنْ يجب عليه معرفة وتقرير ذلك.

كراهية متنامية

وبعيداً عن الفلسطينيين أنفسهم، فإن أكثر من تأثر سلباً بتلك السياسة «الإسرائيلية» المتشددة هم اليهود، فاليهود الليبراليون والمتشددون في الولايات المتحدة الأمريكية زادت معارضتهم لسياسة العقاب الجماعي «الإسرائيلية» الوحشية تجاه الفلسطينيين في كلٍّ من غزة والضفة الغربية، وعندما شنّت «إسرائيل» عدوانها على قطاع غزة في نهاية عام ٢٠٠٨م وبداية عام ٢٠٠٩م، وقتلت أكثر من ١٤٠٠ فلسطيني - غالبيتهم من النساء والأطفال - كان أكثر المحتجين من الدارسين والعلماء اليهود وأصحاب الرأي، وهم أيضاً الذين انضموا إلى الحشود التي أدانت الحصار غير الإنساني الخانق على قطاع غزة.

وكانوا هم أيضاً في مقدمة مَنْ أدانوا الهجوم البربري وأعمال القرصنة وسلوك قطّاع الطرق الذي مورس بأبشع الوسائل على سفن «أسطول الحرية» المتجهة إلى غزة، وكانوا مِنْ أوائل المحتجين والمتظاهرين أمام القنصليات والسفارات «الإسرائيلية» في جميع أنحاء العالم، وخصوصاً في تركيا وأوروبا.

ومن ناحية أخرى، فإن اليهود في أنحاء العالم - وفي الولايات المتحدة على وجه الخصوص - هم ضحية الكراهية

(*) محلل سياسي تركي متخصّص في العلاقات الدولية

- المصدر: صحيفة «حرييت» التركية



المتنامية لليهود؛ بسبب ممارسات السلطات «الإسرائيلية»، وانتهاكها وخرقها الدائم للقانون الدولي، واستمرارها في استخدام العنف غير المحدود ضد المدنيين الفلسطينيين العزل، وتجاهل الحكومة «الإسرائيلية» الكامل للرأي العام العالمي!

يهود أمريكا

وهنا يثور سؤال: إلى أي مدى في مثل هذه الظروف يمكن للإنسان العادي – بصرف النظر عن جنسه أو جنسيته – أن يميّز بين الصقور والحمائم، وبين المتشددين والمعتدلين في «إسرائيل»؟

يبدو أن كل اليهود يدعمون ويؤيدون «إسرائيل»، حتى ولو كانوا يحملون جنسيات تابعة لدول أخرى.

تخيّل دولة (س) بأعضاء مجلس شيوخها وأعضاء مجلس نوابها ووزرائها ومسؤوليها لا يخجلون من وضع أولويات دولة أخرى (إسرائيل) ومصالحها علناً قبل وفوق مصالح وأولويات بلدهم!

تخيّل أن الدولة (س) تخفض نفقات التعليم والبحث العلمي وبرامج الدعم الاجتماعي التي تعود بالفائدة على مواطنيها، ولا تستطيع ولا تفكر أن تحد قليلاً من الدعم المالي والعسكري لـ«إسرائيل»!

وتخيّل أيضاً سياسيي الدولة (س) وهم يعارضون أي مشروع قرار سياسي، حتى ولو كان يخدم مصالحهم ومصالح شعبهم إذا لم يخدم مصالح «إسرائيل»!

وتخيّل مواطني الدولة (س) – من غير اليهود – وهم مرعوبون من القيام بأدنى نقد لـ«إسرائيل»، حتى لا تُوجّه إليهم تهمة «معاداة السامية»!

إنه من الصعب أن نميّز أين يقع ولاء اليهود في الدولة (س)، عندما يندفع البعض منهم إلى خنق علاقة (س) مع حلفائها في كل مرة تحدث مشكلة أو مواجهة بين «إسرائيل» وحلفاء (س)، حتى لو كان ذلك سيؤثر بالسلب على الدولة (س).

في هذه الحالة، تبدأ آلة الدعاية في التحرك بأقصى سرعة ضد الدولة التي تكون في مواجهة «إسرائيل»، والأزمة الأخيرة بين تركيا و«إسرائيل» مجرد مثال على ذلك.

فجأة قام كُتّاب الأعمدة وكُتّاب الرأي في دولة (س) بالتذكير بالجذور الإسلامية للحكومة التركية، وبدأت محاولات تأجيج الشقاق والخلاف بين القادة الأتراك؛ بمدح أحدهم، والقدح في الآخر، بالإضافة إلى الترويج لفرية مفادها أن تركيا أخطر على الدولة (س) وعلى «إسرائيل» من حركة «حماس».

دعم غير محدود

إن الموقف جد خطير بالنسبة لليهود غير «الإسرائيليين»، والآن يثور سؤال أكثر إلحاحاً وأكثر تعقيداً: هل تحتاج «إسرائيل» إلى وزير خارجية؟ وأي نوع من وزراء الخارجية تحتاج؟ لأن هذا الوزير – أو الوزيرة – هو الذي عليه أن يقرر أي نوع من التأثير سوف يتركه مثل هذا الموقف المعقد على الرأي العام، ليس فقط بالنسبة لـ«إسرائيل» ولكن أيضاً بالنسبة لليهود غير «الإسرائيليين» في مختلف أنحاء العالم.

والحقيقة أن الدعم العسكري والسياسي والمالي غير المحدود الذي تتلقاه «إسرائيل» من الدولة (س) يغريها بأنها لا تحتاج حقاً إلى وزير للخارجية للدفاع عن أفعالها، وتوضيح سياسة «إسرائيل»، ورعاية صداقاتها في المجتمع العالمي.

وهناك تصريح لوزير الخارجية الأمريكي

«أفيجدور ليبرمان» عديم الفائدة.. ووجوده في منصبه يضرّ بمصالح اليهود داخل «إسرائيل» وخارجها أيضاً

الأسبق «هنري كيسنجر»، عندما ناشدته بعض الدول العمل على إيقاف حرب «إسرائيل» على الدول العربية الثلاث مصر وسورية والأردن عام ١٩٦٧م، قال فيه: «ليست لدينا مشكلة في استمرار الحرب، مادامت الغلبة لـ«إسرائيل»، وهذا مؤشر على أن لديها أكثر من وزير خارجية!!

لا طائل من ورائه!

إن المشكلات الرهيبة المتواصلة، التي تسببها «إسرائيل» – ليس فقط للفلسطينيين، ولكن أيضاً لليهود في أنحاء العالم وللمجتمع الدولي كله – لا تحتاج إلي وزير خارجية واحد، ولكن تحتاج إلي «عصبة» من هذا النوع.

فهي تحتاج إلى مجموعة من وزراء الخارجية تتولى رعاية العلاقات مع دول الجوار ومع المجتمع العالمي بأسره، ومجموعة ثانية تقيم علاقات بنّاءة طويلة الأمد تجعل «إسرائيل» كياناً مقبولاً في المجتمع الدولي، ومجموعة ثالثة تحاول تثبيت حق «إسرائيل» في الوجود؛ من خلال اكتساب موافقة الدول الأخرى، وليس من خلال استغلال النفوذ والموارد السياسية والاقتصادية لدولة ما؛ من أجل التأثير على قلة من الدول لقبولها وهي كارهة.

مما تقدّم، يتضح أن «أفيجدور ليبرمان» لا فائدة له، ولا طائل من ورائه كوزير خارجية لـ«إسرائيل»، والواقع أن وجوده يضر المصالح «الإسرائيلية» ومصالح اليهود غير «الإسرائيليين» الذين يشعرون بأنهم مرتبطون بـ«إسرائيل»، وربما يشترك «بنيامين نتنياهو» معنا أيضاً في هذا التصور، ولذلك ترك منصباً غاية في الأهمية ليشغله «ليبرمان»!!■





بقلم: عبد الرحمن فرحانة

أيهما سيحتل أفق المنطقة.. الحرب أم التسوية؟

تبدو سماء المنطقة ملبدة بغيوم الحرب التي تهب رياحها بين الفينة والفينة، بينما ما زالت المحاولات قائمة وحثيثة لإنعاش المفاوضات بغية اختراق الانسداد في أفق التسوية.. الآليات القادمة ستكون مختلفة نسبياً، لكن جوهر المواقف للأطراف سيبقى ثابتاً نسبياً، ولا جديد فيه عدا الموقف الفلسطيني المتحرك حتى الميوعة!

أصوات الحرب تعلو وتخفت، وخطوات التسوية تحبو وتتعثر، ورغم ذلك تحركت الأطراف الدولية والإقليمية بخطى حثيثة لإحياء مسار التفاوض خوفاً من حال الانفجار الذي قد يصل لحرب إقليمية واسعة في نظر بعض المراقبين.. من جهة أخرى، تشكل التسوية ضرورة لمعظم الأطراف؛ إذ هي مرتكز وجود سلطة «رام الله» وعماد بقائها، بينما ترغب بها بعض العواصم العربية لستر عجزها!

أما «تل أبيب» فيوفر لها انطلاق التسوية الغطاء السياسي اللازم لتنفيذ مخططات التهويد والاستيطان، ويمنحها صورة «الدولة» الراغبة والمنشغلة بـ«السلام»، فضلاً عن المكاسب الاقتصادية التي تمنحها عملية التسوية للاقتصاد «الإسرائيلي»!

وبشأن الأطراف الدولية وعلى رأسها الولايات المتحدة، فتحتاج التسوية كأداة لإدارة الصراع وتسكينه، وتتخذها واشنطن خاصة كرافعة لمعالجة قضايا أساسية تهمها أكثر في العراق وأفغانستان وإيران.

ويمكن اختزال الموقف «الإسرائيلي» من التسوية بما خرج به إستراتيجيو مؤتمر «هرتسليا» الأخير؛ إذ اعترفوا بعدم قدرة «إسرائيل» على فرض الحل بالقوة العسكرية، وقرروا كذلك أنه من غير المتوقع حصول تقدم حقيقي في المسيرة السياسية، ولا فرصة الآن للوصول إلى تسوية للصراع على أساس حل الدولتين، وذلك بسبب ما أسموه قوة «تيار التطرف الإسلامي» وعجز السلطة الفلسطينية عن تفكيك بنية «الإرهاب التي يمثلها هذا التيار»!

أما واشنطن فجوهر موقفها الراهن هو التحرك على قاعدة البناء على أنه «لا يمكن لـ«نتنياهو» أن يقدم أكثر مما قدم في ظل ائتلافه القائم.. ومادامت السلطة الفلسطينية تريد دولة تحت أي مسمى، فعلى «أبو مازن» أن يبدي مرونة أكثر لقيام هذه الدولة المنشودة، وإلا فإن تلكؤه سيمنح «إسرائيل» الزمن لتغيير الوقائع على الأرض، وبالتالي لا فرصة للمفاوضات أصلاً».

وفي الإجابة عن سؤال المقال، فإنه لا يمكن التغاضي عن خيار الحرب في ظل جهد اللوبي اليهودي في واشنطن متعاضداً مع اليمين الأمريكي (المحافظون الجدد) الساعي لتسعيرها.. وكمثال على ذلك مقال كبير المحافظين الجدد «دانييل بايبس» - أحد مسعري الحرب على العراق - الذي كتبه في صحيفة «جيروزاليم بوست» «الإسرائيلية» اليمينية، وحث فيه الرئيس «أوباما» على إصدار أوامره للجيش الأمريكي بتدمير القدرة الإيرانية على إنتاج الأسلحة النووية، مؤكداً أن بادرة كهذه من جانب «أوباما» سوف تغير النظرة العامة إليه بأنه سياسي خفيف الوزن. ويشي التغير النسبي في خطاب «هيلاري كلينتون» وعلو نبرته، واقتراب إدارة «أوباما» عموماً من أجندة «نتنياهو» إلى تطور في موقف الإدارة قد يتحول إلى خيارات تؤيد الحرب برغم مشكلات واشنطن المعقدة.

وبشأن موقف الأطراف الأخرى، فدمشق وطهران لا ترغبان في الحرب على وجه الحقيقة، ومن باب أولى كافة العواصم العربية، وحتى دول أوروبا، فضلاً عن «حماس» و«حزب الله» لا ترغب كلها في اشتعال الحرب الآن.

وفي القراءة الفاحصة، يمكن النظر إلى التصريحات السورية التي تضمنت القول بحرب شاملة، وتحركات طهران في المنطقة، ولقاءات دمشق التي ضمت رموز المقاومة مع دول الممانعة بأنها جاءت في سياق كبح خيار الحرب، باعتبار ذلك كله رسالة ردعية، وليست عن رغبة حقيقية في الحرب.

ويمكن القول: إن التسوية ستنطلق من جديد في ظل توفير «لجنة المتابعة العربية للسلام» الغطاء اللازم لعباس؛ ما سيخفض من احتمالات الحرب مرحلياً، ذلك أن عملية التسوية التي ستجري ستكون حسب مقاس «نتنياهو»، ووفق قواعد اللعبة التي فرضها على «أوباما»، بمعنى تراجع الإدارة عن وضع التسوية على رأس أجندتها، وعن ربطها بمصالحها القومية؛ ما يعني تبرير أحد دوافع «نتنياهو» للحرب.

من جهة أخرى، يُنظر للرسالة الردعية التي أطلقتها كل من قوى المقاومة ودول الممانعة بأنها عامل كبح للحرب كذلك، ناهيك أن «نتنياهو» قد نجح في حرف التوجه الذي سار فيه «أوباما» في بداية ولايته؛ إذ أصبحت واشنطن تقترب من نظرة «تل أبيب» التي تقول: إن المشكلة ليست القضية الفلسطينية، إنما هي في المسألة الإيرانية، مع وجود «فوارق في المنظور» بين الطرفين تجاه المسألة الأخيرة بحسب تعبير «باراك»، والتقدير هنا بشأن الحرب يخص جبهات لبنان وغزة وسورية.

أما بشأن إيران، فما يجري بحسب ساحة واشنطن هو تفاعل بين توجهين: خيار الحوار وخيار الحرب، ويبدو أن خيار الحرب تغلب نسبياً في المرحلة الراهنة، ولكنه يحتاج إلى مدى زمني كاف لإنضاج الحالة ليعالج «أوباما» خلالها مسائل متعلقة بأفغانستان والانسحاب من العراق والأزمة المالية حتى انتخابات الكونجرس النصفية.

وبحسب مراقبين، فقد كان عام ٢٠٠٩م هو عام محاولة الحوار مع طهران، وعام ٢٠١٠م سيكون عام الضغط، وإذا لم تنجح العقوبات في إقناع إيران وجرت محاولات الإنضاج كما ينبغي؛ فقد تكون الحرب في العام المقبل، مع أن هنالك مقاربات أمريكية خافتة تتحدث عن التعاطي مع حقيقة أن «إيران نووية»، ولا يمكن التنبؤ بمسار هذه المقاربة ومستقبلها خلال الفترة المقبلة.■